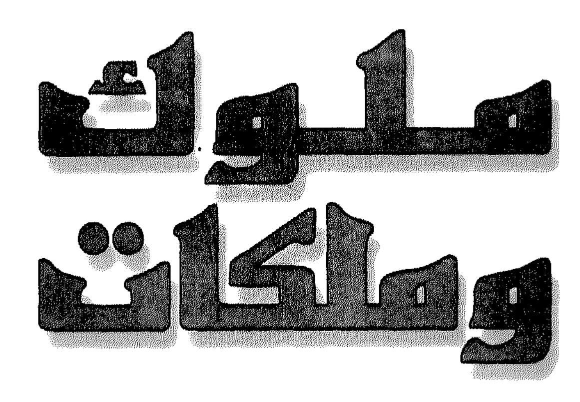




ملوك وملكات
الغلاف: محمد الصباغ
الطبعة: الأولى
الناشر: دار الخيّال

مائة عام من الحب



مائة عام من الخيانة

أيمن التهامى





مائـة عـام من الحــب

مــلــوك وملكات

مائـة عـام من الخيانـة



مائة عام من الحب

ملوك وملكات

مائة عام من الخيانة

أيمن التهامى

مطبوعات دار الخيّال

ملوك وملكات

الطبعة الأولى : سبتمبر ٩٧

رقم الإيداع : ١٠٣١ / ٩٧

الترقيم الدولى : 7 - 4157 - 19 - 977

دار الخيّال

تصميم الغلاف : محمد الصباغ

جرافيك : محمد كامل مطاوع

خطوط الغلاف : لمعى فهيم

الإهداء

إلى روز اليوسف . .

بيت العيلة . .

ذكريات الطفولة . .

أحلام الصبا . .

قصص الحب الأولى التى لم تكتمل . .

والقصة الوحيدة التى مازالت تكتمل . .

أزيز ماكينة التيبو القديمة الذى كثيرا ما يطاردنى فى أحلامى فأهب من النوم لأواصل الكتابة من أجلها (أصبحت اليوم ماكينات عملاقة) . .

الأساتذة . . أو الأصدقاء . .

حياتى كلها . . حياتى الوحيدة . .

أيمـن



رصاصة فى قلب الزمن

الأميرة والبلاى بوى



وضعت حادثة السيارة المأساوية التى راحت ضحيتها الأميرة "ديانا" ، ومعها عشيقها الأخير رجل الأعمال المصرى "عماد الفايد" الملقب بـ"دودى" ، قطرة الحبر الأخيرة فى قصة غرامهما التى لم تكتمل . كما وضعت آخر قطرة حبر فى هذا الكتاب قبل طباعته بساعات . كم كنت أتمنى لو لم تكن تلك القطرة من الحبر هى نفسها آخر قطرة من دم "ديانا" . لقد أحببت "ديانا" مع أنى لم أقابلها أبدا ، ولم أتحدث إليها على الإطلاق ، وإن كنت سمعتها تتحدث كثيرا ورأيتها تبتسم كثيرا وتخيلتها تبكى أكثر .

اعترف لكم أننى عانيت طويلا فى كتابة قصة حب "ديانا" مع "تشارلز" .. وكان ذلك قبل أن تبدأ قصتها الأخيرة مع "دودى" .. لقد استغرقت منى تلك الأميرة الجميلة فى محاولة فهمها وتأملها والاستماع إليها والحديث الصامت معها أضعاف الوقت الذى استغرقته منى "مارلين مونرو" أو "إليزابيث تايلور" أو "جاكلين كنيدى" أو "الملكة فريدة" أو بطلات القصص الأخريات . لقد بذلت محاولات مضنية أن أكون محايدا تجاهها وأنا أكتب عنها ، وعن قصة حبها الأولى مع "تشارلز" . لكنى لم أستطع . أنا آسف . لقد أحببتها . كنت أخلق لنفسى أعذارا محاولا الهروب من الجلوس والكتابة عنها .. كنت أحاول أن أبقيها فى خيالى أطول فترة ممكنة قبل أن أنتهى من الكتابة عنها . لم أكن أريد أن أستيقظ فى الصباح وأشرب القهوة دون التفكير فيها وفى طفولتها وشبابها وحبها وزواجها وخيانتها وطلاقها وتمردها وجنونها وجموحها ورقتها. لكننى نسيت التفكير فى موتها . لقد أدمنت الكتابة عنها حتى تمنيت ألا أتوقف أبدا . لم أكن أحب أبدا أن أنتهى من كتابة قصة "ديانا" وتصورت حتى عند بداية العلاقة

الأخيرة بينها وبين "دودى" أنها فصل جديد فى القصة وسوف تعقبه فصول أخرى . لكن القصة انتهت رغما عنى . ولذلك فسوف أكتب الآن السطر الأخير فيها مسجلا فقط على مضض حقيقة أنها انتهت .

يقول السطر الأخير : "لقد ماتت الأميرة ديانا فجر يوم الأحد الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٩٧" .

■ ■

لقد ارتكبت "ديانا" خطأها الكبير قبل نهاية القرن العشرين بسنوات قليلة ، بالتحديد عام ١٩٨١ عندما استسلمت لتقاليد عريقة مكتوب عليها الفناء والتلاشى كما تتلاشى دقات ساعة "بيج بن" خلف سحب لندن الداكنة كل مساء .

كانت تقاليد قصر "باكنجهام" العريقة .

وقد ظهرت خطورتها على الحب الجديد فى ذلك الوقت بين الأمير "تشارلز" ولى العهد ، وبين "ديانا" ، عندما أحكمت قبضتها الحديدية منذ البداية على هذا الحب .

لكن قبل أن ينتهى القرن العشرون مسجلا خطأ ديانا الفادح تمكنت من إصلاحه واستعادة القلم الذى يمكنها أن تسجل به هى ما تريد .

وكما بدأت قصتها الحزينة مع "تشارلز" عام ١٩٨٠ على اليخت الملكى "بريتانيا" رمز التقاليد الملكية العتيقة ، فقد بدأت قصتها الجديدة على يخت آخر يعتبر رمزا لتحدى تلك التقاليد .

إنه اليخت الخاص برجل الأعمال الملياردير المصرى الشهير "محمد الفايد" صاحب المعارك الضارية والتحديات الصارخة

للنظم العريقة فى المجتمع البريطانى .

فقد أظهرت الصور أن "ديانا" بصحبة "دودى" (٤١عاما) ابن "محمد الفايد" ، وأنهما كانا يتبادلان قبلة ساخنة وأحضانا دافئة على سطح اليخت فى جولتهما بالبحر المتوسط التى استمرت خمسة أيام كاملة ، وقد أكدت جميع تصرفاتهما وأقوالهما بعد عودتهما أن تلك القبلة والأحضان (بالإضافة إلى ما لم يتم تصويره ولكن يمكن تصوره) تعنى بالفعل أن قصة حب جديدة تشتعل بينهما أكثر فأكثر .

والحقيقة أنه ليس هناك شخص قد تحدى التقاليد البريطانية أكثر من "محمد الفايد" ، ويكفى معركته الشهيرة لشراء محلات "هارودز".

فعندما تقدم "محمد الفايد" لشراء محلات "هارودز" اتهمه مفتشو إدارة التجارة والصناعة أنه أعاد كتابة تاريخ عائلته وادعى أن عائلته جمعت الثروة من تجارة القطن المصرى عام ١٨٧٦ ، بينما الحقيقة أن والدهما هو وأخيه "على الفايد" الذى يعمل معه أيضا فى بريطانيا كان معلما فى مدرسة فى حى فقير بالاسكندرية ، وكانت وظيفته الأولى هى بيع ماكينات الخياطة .

وقال المفتشون أن آل فايد قدموا شهادات ميلاد مزورة ، ويعرفان أنها غير حقيقية وكررا الكذبة حول ماضى عائلتهما ، وثروتهما للحصول على حق امتلاك محلات "هارودز" ، والحصول على الجنسية .

وقد تمكن الأخوان "فايد" من كسب المعركة الأولى بالفعل ، ولكنهما فشلا حتى الآن فى الحصول على الجنسية .

وخلال الاثنتى عشرة سنة الأخيرة تمتع "محمد الفايد" بثروة عظيمة ، ولكنه لم يستطع أبدا أن يحقق الوضع الاجتماعى الذى يتمناه ، لقد تبرع "محمد الفايد" بملايين الجنيهات الاسترلينية لخزانة الدولة ، وَقام بتقديم منح كريمة وسخية للمؤسسات الخيرية التى من ضمنها مؤسسة "جريت أورموند" ، ومستشفى "ستريت" ، وقدم الطعام للمشردين فى أعياد "الكريسماس" ، وتبرع من أجل تجديد مقر "محكمة هامبتون" ، ولكنه حتى اليوم لم ينجح فى الحصول على الجنسية البريطانية ، وقال "محمد الفايد" تعليقا على ذلك أنهم لم يقبلوا فكرة أن يستطيع مصرى امتلاك "هارودز" ، ولذلك "ألقوا الطين فى وجهه" .

ثم بدأ بتوجيه سلسلة اتهامات عام ١٩٩٤ - كرد فعل للتقدم البطئ فى طلبه الجنسية البريطانية - ضد الوزراء ، وقال أن لديه أدلة على ذلك ، وقامت جريدة الـ"جارديان" بالاتفاق معه على نشر اتهامات بأن اثنين من أعضاء البرلمان البريطانى قبلا رشاوى منه مقابل أن يسألا أسئلة أملاها هو عليهما لتحقيق مصالح مالية له .

وفى عام ١٩٩٥ علم "آل فايد" أن طلبهم للحصول على الجنسية قد تم رفضه ، وأدى ذلك بهم إلى تحدى "مايكل هوارد" وزير شئون الدولة فى محكمة الاستئناف ، حيث ادعيا بأنهما عوملا بشكل غير عادل ، وبدون تفسير أسباب الرفض ، وعند ذلك قام "هوارد" بتحويل القضية إلى مجلس اللوردات .

ولكن القاضى رفض ما ادعياه بأن سكرتير الدولة "مايكل هوارد" المسئول عن الهجرة ، تصرف معهما بشكل غير عادل ، وغير

قانونى ، عندما إمتنع عن إبداء أسباب رفض طلبهما للجنسية . وقال بأن "هوارد" غير ملزم قانونيا بتقديم أسباب رفضه .

"محمد" و"على" "الفايد" قالا أنهما سوف يستأنفان المعركة .

ولذلك لم يكن غريبا أن تشن صحيفة "صنداى تايمز" البريطانية هجوما حادا على "محمد الفايد" وابنه "دودى" ، وتصف "محمد الفايد" بأنه مورد الخضروات لقصر "باكنجهام" ، ومورد الرشاوى للبرلمان !!

كما وصفت "دودى" بأنه الفتى اللعوب القادم من الشرق الأوسط ، وقالت : "دودى مثل أى رجل شرق أوسطى يمتلك المال ، ويعتقد أنه قادر على امتلاك أى امرأة" .

إن الحقيقة تؤكد بشكل ما صحة ما تقوله الجريدة البريطانية مع الأسف .

لقد تزوج "دودى" من عارضة الأزياء الأمريكية "سوزان جيراد" (٣٣ عاما) فى ولاية "كولورادو" الأمريكية عام ١٩٨٦ ، ولكن زواجهما انتهى بعد ثمانية أشهر فقط ، وقد حصلت هى على مليونى دولار لدى طلاقها منه بما فى ذلك مجوهرات وسيارة "رولزرويس" جديدة .

ويمتلك "دودى" منازل فى لندن ونيويورك ولوس انجلوس وسويسرا ، وكانت له علاقات غرامية بالكثير من نجمات هوليوود ومنهن "بروك شيلدز" ، و"برت ايكلاند" ، وقبل الزواج كان على علاقة استمرت لوقت قصير فى منتصف الثمانينيات بإيرانية تدعى "لندا أترذد" ، والممثلة "فاليرى بيرن" ، كما كان على علاقة بالبريطانية "جونا والى" .

ومن هنا فقد اكتسب سمعته كدون جوان الممثلات الجميلات .

قالت عنه صديقته السابقة "تانيا برير" أنه على الرغم من ثرائه الكبير فهو لا ينحرف أبدا إلى طريق التباهى بثروته .

وقالت أيضا أنه شخص دافئ وجنتلمان وغير عنيف ويمكن أن تثق به ، فلايحطم ثقتك أبدا .

وهو يملك شركة انتاج سينمائى تكونت فى بريطانيا عام ١٩٧٩ ، وقام بتمويل فيلم "مركبات النار" من خلالها الذى حاز على جائزة "أوسكار" مما شجع "دودى" على الاستمرار فى هذا المجال ، وحصل على جواز مرور إلى "هوليوود" عندما وصل إلى "بيفرلى هيلز" فى ١٩٨٢ ليحضر احتفالات "الأوسكار" .

وديانا تعرف "آل فايد" منذ عدة سنوات فـ"هارودز" واحد من بيوت الأزياء الهامة التى تتعامل معها ، كما أن زوجة أبيها تعمل مديرة فى أحد أقسام الشركة .

ولـ"محمد الفايد" علاقة دافئة مع العائلة الملكية ، فقد صور وهو يجلس بجانب الملكة "اليزابيث الثانية" فى عرض وندسور للخيول الذى يرعاه .

وعندما وجه الدعوة إلى الأميرة "ديانا" مع ولديها "ويليام" و"هارى" لقضاء أجازة استغرقت أسبوعا لم تتردد فى قبول الدعوة ، بعد موافقة القصر الملكى على سفر الأميرين الصغيرين كما تنص اتفاقية طلاقها مع "تشارلز" .

وتلك الرحلة التى قضتها "ديانا" على شواطئ "سان تروبيز" هى التى مهدت للقاء "دودى" بالأميرة ، ولكن "دودى" كان قد قابل "ديانا" للمرة الأولى منذ ١٠ سنوات عندما كان يلعب رياضة

"البولو" مع زوجها السابق الأمير "تشارلز" .. وتوطدت علاقة الصداقة بين "ديانا" و"دودى" بعد حضور الأميرة عرض فيلم من إنتاج "دودى" عام ١٩٩٢ .

ديانا نفت ما نشرته جريدة "صنداى ميرور" عن احتمال زواجها من "دودى" ، وقالت أن مأساة زواجها من الأمير "تشارلز" مازالت تدمى قلبها ، وأنها لا تحب أن تغامر بالزواج مرة أخرى . فهل تستمر علاقتها بالـ"بلاى بوى" المصرى دون زواج أم يتمكن من إقناعها فى النهاية أن تقبل الزواج منه ، وتطوى صفحة ذكرياتها القديمة مع "تشارلز" ؟!

■ ■

لقد ماتت الأميرة ديانا فجر يوم الأحد الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٩٧ .

وديانا تعرف "آل فايد" منذ عدة سنوات فـ"هاروزد" واحد من بيوت الأزياء الهامة التى تتعامل معها ، كما أن زوجة أبيها تعمل مديرة فى أحد أقسام الشركة .

ولـ"محمد الفايد" علاقة دافئة مع العائلة الملكية ، فقد صور وهو يجلس بجانب الملكة "اليزابيث الثانية" فى عرض وندسور للخيول الذى يرعاه .

وعندما وجه الدعوة إلى الأميرة "ديانا" مع ولديها "ويليام" و"هارى" لقضاء أجازة استغرقت أسبوعا قبلت ولم تتردد فى قبول الدعوة ، بعد موافقة القصر الملكى على سفر الأميرين الصغيرين كما تنص اتفاقية طلاقها مع "تشارلز" .

وتلك الرحلة التى قضتها "ديانا" على شواطئ "سان تروبيز" هى التى مهدت للقاء "دودى" بالأميرة ، ولكن "دودى" كان قد قابل "ديانا" للمرة الأولى منذ ١٠ سنوات عندما كان يلعب رياضة "البولو" مع زوجها السابق الأمير "تشارلز" .. وتوطدت علاقة الصداقة بين "ديانا" و"دودى" بعد حضور الأميرة عرض فيلم من إنتاج "دودى" عام ١٩٩٢ .

ديانا نفت ما نشرته جريدة "صنداى ميرور" عن احتمال زواجها من "دودى" ، وقالت أن مأساة زواجها من الأمير "تشارلز" مازالت تدمى قلبها ، وأنها لا تحب أن تغامر بالزواج مرة أخرى . فهل تستمر علاقتها بالـ"بلاى بوى" المصرى دون زواج أم يتمكن من إقناعها فى النهاية أن تقبل الزواج منه ، وتطوى صفحة ذكرياتها القديمة مع "تشارلز" ؟!

1

الخيانة على ناصية باكنجهام



❞ النهاية المأساوية لقصة تشارلز وديانا
لم تكن نهاية قصة حب ، وإنما كانت
نهاية عصر كامل من الحب القديم ❝

فى ليلة التاسع والعشرين من يوليو ١٩٨١ ، وقفت "ديانا" مع "تشارلز" فى شرفة قصر "باكنجهام" ، وتبادلا قبلة خفقت لها قلوب الملايين فى كل مكان بالعالم .

لكن تلك اللحظات النادرة من السعادة لم يكن مقدرا لها الاستمرار أكثر من شهور قليلة بعد ليلة الزفاف ، بعدها بدأت تظهر الخلافات الحادة بين "تشارلز" وعروسه الأميرة "ديانا" فى كل شىء .

ومنذ ذلك الوقت نصف الحكايات التى تروى عن الأمير والأميرة تؤكد أن التباعد بينهما جاء بسبب عدم قدرة الأميرة على التكيف مع الحياة الملكية فى قصر "باكنجهام" .

بينما يرمى النصف الثانى باللوم على الأمير لأنه كان على علاقة "بكاميلا باركر" وقلبه مازال معلقا بها حتى أثناء مبادلته تلك القبلة الساخنة مع "ديانا" فى شرفة قصر "باكنجهام" ليلة زفافهما .

لكن الحقيقة الأقرب إلى الواقع أنه بينما ساعدت ظروف عديدة على إبعاد "ديانا" من ناحيتها عن "تشارلز" ، ومعظمها ظروف نفسية خاصة بها ، كانت علاقة الأمير بعشيقته تبعده من ناحيته عنها .

لم يكن أى منهما هو الضحية وحده .. لقد كان كل منهما الضحية والجلاد فى نفس الوقت .. بالنسبة "لديانا" فقد بدأت تشعر أنها مخنوقة فى "باكنجهام" مبكرا جدا ، ولم يكن هذا غريبا - إلا بالنسبة للأمير "تشارلز" - نظرا للظروف التى نشأت فيها منذ طفولتها .

فقبل أن تبلغ "ديانا" السادسة من عمرها انفصلت والدتها "فرانسيس فيرموي" عن أبيها "إدوارد سبنسر" ، وبعد هذا الانفصال تعرفت الأم خلال إحدى زياراتها إلى لندن على رجل متزوج وقعت سريعا فى غرامه ، وتورطت معه فى علاقة جنسية تحولت إلى فضيحة بمجرد أن أقامت زوجة هذا الرجل دعوى للحصول على الطلاق لارتكابه الزنا مع أم "ديانا" !!

وفى نفس هذا الوقت من عام ١٩٦٨ أقامت الأم دعوى على زوجها (والد "ديانا") تطالبه فيها بالطلاق ، وبحضانة أطفالهما الأربعة ، ولكن الأب رد على تلك الدعوى بدعوى أخرى مطالبا فيها بحضانة الأطفال ، ومجددا اتهامات زوجة عشيقها لها بارتكاب الزنا مع هذا العشيق .

وليس المهم أن المحكمة حكمت بالفعل بحق الأب "إدوارد سبنسر" فى حضانة أطفاله ، ولا المهم أن "ديانا" التى كانت فى السابعة من عمرها فى ذلك الوقت قد انتقلت للحياة مع والدها وانفصلت عن أمها ..

لكن الأمر شديد الأهمية أنها استطاعت فى ذلك الوقت متابعة العناوين الرئيسية حول كل تلك القضايا والفضائح فى الصحف وتأكدت تماما فى تلك المرحلة الحرجة من طفولتها أن أمها

ارتكبت الزنا مع عشيق لها ، وأن هذا يعنى كونها نامت معه فى الفراش ، وأن هذا خطأ ترتب عليه أن أمها ليست طيبة بما يكفى ليتركوها تعيش معها !!

هكذا فهمت الطفلة "ديانا" .

ثم تزوج أبوها من امرأة مطلقة كان على علاقة غرامية بها قبل طلاقها .

وهكذا يبدو واضحا كيف أن ضمير الطفلة الصغيرة "ديانا" التى تبلغ من العمر سبع سنوات قد تعرض لصدمة عنيفة أثرت فيه بشدة .

هذا الضمير ممثلا فى تلك المرحلة من العمر فى الأم والأب قد أثبت فشله بالنسبة "لديانا" ، وأنه غير صالح ليكون بمثابة حاكم أخلاقى لتصرفاتها .

وهذا الخلل الذى أصبح يشوب نظرة "ديانا" لضميرها ممثلا فى أبيها وأمها يمكن أن ينتقل ليشوب نظرتها فيما بعد لكافة أشكال الضمير الأخرى المتطورة وعلى رأسها القيم الاجتماعية والتقاليد وسائر الوسائل التى يستخدمها المجتمع كنوع من الضمير.

وأما الأمير فقد بدأت علاقته "بكاميلا" عام ١٩٧٠ عندما التقيا فى ملعب رياضة "البولو" الإنجليزية الملحق بحديقة قصر "وندسور" فقالت له "كاميلا" التى لم تكن متزوجة فى ذلك الوقت أن جدتها والدة أمها كانت عشيقة جد "تشارلز" ، وسألته : "ما رأيك"؟!

واستجاب لها الأمير سريعا ووقع فى غرامها ، ثم طلب منها بالفعل أن يتزوجها بعد ذلك بعامين ، لكن والدته الملكة

"إليزابيث" رفضت هذا الزواج لأن "كاميلا" فضلا عن كونها ليست عذراء كما يليق بزوجة ولى العهد كانت متورطة فى علاقة ساخنة – قبل أن تعرف "تشارلز" – بأحد أفراد فرقة الفرسان اسمه "أندرو باركر بولس" ، وكانت تلك العلاقة مفضوحة ومشهورة بدرجة يستحيل معها نسيانها .

وعندما تراجع الأمير بناء على رغبة أمه الملكة عن طلب زواجها تزوجت هى عشيقها القديم الذى تحمل اسمه حتى اليوم ، وأصبحت "كاميلا باركر بولس" .

لكن الأمير ظل على حبه القديم لها بعد أن تزوجت ، ثم بعد أن تزوج هو من "ديانا" ، وظلت العلاقة غير الشرعية بينهما ، والخيانة المتبادلة ، حتى تسرب تسجيل مكالمة بينهما دار فيها الحوار التالي :

قالت : "أشعر بالحاجة لك طول الوقت" .

فرد عليها الأمير : "أريد أن أعيش داخل بنطلونك" !!

وقد ذكر تلك القصة الصحفى الانجليزى "جونثان ديمبلي" فى كتابه "أمير ويلز" بناء على اعتراف من الأمير نفسه .

ربما كان صحيحا أن الصراع النفسى بداخل "ديانا" ، وعدم قدرتها على التكيف مع واقعها وأداء واجباتها كأميرة ، قد دفع الأمير أكثر إلى أحضان عشيقته ، لكن الصحيح أكثر أن هذه العلاقة قد زادت من حدة الصراع فى نفس الأميرة وزيادة عزلتها ، بحيث أصبحت هى والأمير يسبحان فى دائرة لانهائية : عزلتها وضيقها يدفعانه تدريجيا إلى أحضان عشيقته فتزداد عزلة وغضب الأميرة أكثر وهكذا بشكل متصاعد .

وكان لا بد أن يصل هذا التصاعد إلى ذروة فى يوم من الأيام .

وقد كان .

كان هذا اليوم هو الذى تسربت فيه تسجيلات المكالمات التليفونية الخاصة بين "تشارلز" وعشيقته ففضحت على الملأ العلاقة بينهما.

بدأت الأميرة "ديانا" منذ ذلك اليوم فى رفض الأمر كله ، وبدأت أعراض الرفض عندها بالنحافة الزائدة الناتجة عن مرض يسبب الإفراط فى الطعام ثم التقيؤ بعد الأكل مباشرة حتى قيل وقتها أنها تسرق الأطعمة من مطبخ القصر الملكى وتتناولها بشراهة ليلا ثم تتقيأها دون أن يستفيد منها الجسم .

ولم يكن غريبا بعد ذلك أن تبدأ هى قصتها الشهيرة مع الخيانة ردا على "تشارلز" مع الكابتن "جيمس هويت" مدرب الفروسية الخاص بها .

والشيء الغريب فعلا فى قصتها مع "جيمس هويت" أنها تعبر خطوة خطوة عن مشكلة "ديانا" النفسية ، كما تعبر عن تصاعد حدة المشكلة بالنسبة لها فى قصر"باكنجهام" ، والتى أدت فى النهاية إلى تحول العلاقة بينها وبين "جيمس هويت" إلى خيانة فعلية اعترفت بها هى نفسها على الملأ فى حوارها الشهير الذى أذاعته شبكة الإذاعة البريطانية عام ١٩٩٥.

فقد بدأت علاقتها به فى إحدى حفلات الطبقة الراقية ، وكان "جيمس" يجلس مع صديقة له عندما دخلت "ديانا" فحاول أن يبدو أكثر جاذبية فى حواره مع صديقته .

ثم جاء صديق له ، وقال له تعال أقدمك إلى "ديانا" .. فوافق على الفور (معه حق) ، وبسرعة بدأت "ديانا" تتبادل الحوار معه .. وتستجيب له .. ثم تستسلم له بعد أن بدأ يقود الحوار معها بدلا من أن يتبعها كما تعودت من الجميع .

ثم بدأت تستجيب لعبارات الغزل التى أغدقها عليها .. وعندما أخبرها أنه يعمل فى الحرس الملكى ، وأنه مسئول عن إدارة الإصطبلات طلبت منه أن يدربها على ركوب الخيل ، لأنها سقطت وهى صغيرة من فوق ظهر جواد ، ففقدت منذ تلك اللحظة ثقتها فى نفسها .

واتصلت "ديانا" فى اليوم التالى تليفونيا بقائد المعسكر الذى يعمل به "جيمس" ، وقالت له أنها تنوى الحضور إلى المعسكر لتتعلم الفروسية ، وطلبت منه أن يقوم "جيمس هويت" بتعليمها .

وبدأت بالفعل دروس الفروسية فى الصباح حتى لا يتعارض ذلك مع واجبات عمل "جيمس" فى المساء .

وأصبح معتادا بعد تلك الجولة الصباحية أن ينزلا من على الفرسين لتناول القهوة فى نادى الضباط .

من المؤكد أن الاقتراب الجسدى بينهما فى تلك الجولات قد تحول إلى عامل هام فى الاقتراب النفسى بينهما أكثر فأكثر .. كما عمل على تضييق المسافة العاطفية التى تفصل بينهما ، ومهد إلى ما هو أخطر بكثير .

مع مرور الوقت بدأ يتغلب على "ديانا" شعورها بالرغبة فى رؤية "جيمس" خارج نطاق دروس الفروسية ، فطلبت منه أن يتناول الغداء معها فى قصر "كنجستون" .

وابتهج "جيمس" (طبعا) بالدعوة !!

ويروى كتاب "الأميرة العاشقة" للصحفية الإنجليزية "انا باسترناك" تفاصيل لحظة الخيانة الأولى عندما قادته "ديانا" بعد الطعام إلى حجرة المعيشة لكى تقدم له القهوة ، وجلس "جيمس" فى إحدى زوايا الأريكة بالقرب من المدفأة ، وبدأ يراقب "ديانا" وهى تنحنى أمامه لتعد القهوة ، وعندما قدمت له فنجانا ترك أصابعه تمتزج لحظات بأصابعها ، وشعر بالإثارة تتصاعد فى ذراعيه .. وكانت "ديانا" تعى ذلك وتشعر بالنشوة التى سببتها له .. ثم فقدت سيطرتها على نفسها .. كانت تشعر بالحاجة الشديدة إليه فبدأت تتهاوى .. وقفت وسارت حتى وصلت إليه ثم ارتمت فى حضنه .

وأصبح الاثنان يقضيان الأمسيات معا فى قصر "كنجستون" ، كما أصبح واضحا أن "ديانا" لا تأتى لدروس الفروسية كى تتعلمها ، وإنما لترى "جيمس" وتكون معه .

وعندما تمت ترقية "جيمس" عام ١٩٨٧ إلى رتبة "ماجور" ، وانتقل إلى قلعة "وندسور" ، تبعته ديانا إلى هناك واستمر الاثنان فى القيام برحلات ركوب الخيل فى حدائق "وندسور" ، ثم تطورت الأمور بينهما إلى حد قضاء عطلات نهاية الأسبوع معا .

استمرت بعد ذلك العلاقات فى التدهور بين "ديانا" وبين الأمير حتى بدأت تدخل مرحلة جديدة منذ بداية التسعينيات وأصبح أمرا مألوفا أن يقضى كل منهما الأجازة الصيفية بمفرده .

وفى يوليو ١٩٩١ رفضت "ديانا" لأول مرة الاحتفال مع الأمير

بمناسبة زواجهما وفضلت الاحتفال مع أصدقائها بدلا منه .

وبدأ كل منهما يسافر منفردا بعد ذلك .

وأخيرا كان الطلاق عام ١٩٩٦ .. مسجلا نهاية عصر كامل من الحب القديم على طريقة القرن العشرين .. وبداية عصر جديد .

الحب الذى كان يخضع لتقاليد الأرض التى ينمو عليها ، وعليه حتى يحافظ على وجوده أن يلتزم بتلك التقاليد .. مات .

والحب الجديد فى القرن الواحد والعشرين أقوى من أية تقاليد .. لا يعترف سوى بتقاليده الخاصة التى نسجتها خيوط شخصيتى الحبيبين .

فالمعركة فى المستقبل أقوى وأشد وطأة ولا يصلح فى مواجهتها سوى الحب الرشيق غير المثقل بدهون البروتوكولات والقيود الاجتماعية .. الحب القادر على فرض وجوده بصرف النظر عن مكان هذا الوجود ، لأن العالم كله سرعان ما يصبح مكانا واحداً فقط .. لا يمكن أن تحكمه تقاليد واحدة .. ولا يمكن أيضا أن تحكمه عشرات التقاليد .. لكن يمكن أن تحكمه ملايين التقاليد !!

إن الذى قتل الحب بين "تشارلز" و"ديانا" ربما قبل أن يوجد أصلا هو خضوعه منذ بداياته الأولى إلى سلطة قصر "باكنجهام" وتقاليده العريقة باعتبار أنها سوف تدعمه .. فى الوقت الذى كانت فيه تضعفه وتقتله .

وجميع تفاصيل العلاقة منذ بدايتها بين "تشارلز" و"ديانا" تكشف ذلك بوضوح :

كان اللقاء الأول بين "تشارلز" و"ديانا" بفضل دعوة تلقتها "ديانا"

من الأسرة المالكة لمشاركتهم رحلة بحرية على اليخت الملكى "بريتانيا" فى أغسطس سنة ١٩٨٠.

كانت "ديانا" تبلغ من العمر ١٩ سنة ، بينما كان الأمير عمره ٣٢ سنة ، وكان قد بدأ يثير قلق الأسرة المالكة لكونه قد وصل إلى هذه السن دون زواج .

كان للأمير مغامرات عاطفية متعددة بالطبع ، وبعضها كان مشهورا للغاية مثل علاقته بالممثلة العالمية "سوزان جورج" التى اكتسبت شهرتها العالمية بسبب مشهد اغتصاب مثير جنسيا قامت بأدائه فى فيلم "الكلاب الضالة" .

هذه العلاقة مع "سوزان" بدأت بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد الأمير الثلاثين ، فبعد انتهاء الحفل وجه الأمير دعوة للعشاء معه على انفراد فى شقته بحى "سان جيمس" الفاخر فى لندن .

ومن أشهر هذه الغراميات أيضا قصته مع "لورا جواتكنز" وهى فتاة أمريكية رائعة الجمال ، والدها يعمل "أدميرال" فى البحرية الأمريكية ، تعرف عليها الأمير خلال تدريبه على المدمرة البريطانية "جوبيتر" فى "سان دييجو" بولاية "كاليفورنيا" الأمريكية ، وسرعان ما بدأت "لورا" تظهر مع الأمير فى كل مكان "بكاليفورنيا" خلال فترة التدريب التى امتدت لأسبوع كامل قضاه هناك ، وعندما عاد بعد ذلك "تشارلز" إلى لندن تتبعته "لورا" واقتربت منه لدرجة أنها ظهرت جالسة بجواره فى مقصورة كبار الزوار خلال الجلسة التى ألقى فيها الأمير خطابا له فى مجلس اللوردات فى البرلمان البريطانى .

الأمير كانت له علاقة أيضا بالممثلة الأمريكية الشهيرة "فرح

فاوست" نجمة المسلسل الأمريكى الشهير "ملائكة تشارلز" ، وكانت "فرح فاوست" قد حضرت إلى لندن لتشترك مع عم الأمير اللورد "إيرل مونتبابن" فى حفل خيرى لجمع تبرعات للكليات العالمية المتحدة التى يرعاها الأمير، وتعرفت على الأمير خلال هذا الحفل ، ثم أمضت عدة ليال خاصة معه ، لكنها لم تكن بنفس درجة حذر "سوزان جورج" ، التى رفضت نصف مليون جنيه استرلينى مقابل نشر مذكراتها مع الأمير ، وعقدت عدة مؤتمرات صحفية تحدثت فيها عن الأمير ، واسترسلت فى وصف طريقته فى الكلام ومغازلة النساء !!

كما كانت للأمير علاقة ساخنة بفتاة يهودية معروفة فى "لندن" هى "كارولين لونجمان" ابنة الناشر العالمى "لونجمان" .

وعلى الرغم من كل هذه العلاقات ، وعلاقات أخرى عديدة أقل منها شهرة ، لم تكن هناك أية مشروعات زواج للأمير .. لهذا لم يكن غريبا أن تشعر الأسرة المالكة سريعا بالارتياح الشديد "لديانا" عندما لاحظت إعجاب الأمير بها ، وقد زاد هذا الإعجاب بسبب ما بدا على "ديانا" فى هذا الوقت من الأدب والاحتشام والذوق الرفيع .

وبعد عودة "ديانا" من الرحلة البحرية بصحبة "تشارلز" وأفراد الأسرة المالكة ، أرسل لها الأمير باقة من الورد ، وكانت تلك هى الإشارة الأولى لإعجاب الأمير بها ورسالة غير مباشرة يعنى بها رغبته فى التودد لها وبدء علاقة عاطفية معها .

واستجابت "ديانا" من ناحيتها للأمير ، وبدأت اللقاءات بينهما تتزايد فى قصر "بالمورال" الريفى .

وبمرور الوقت اتجهت أنظار العالم كله نحو "تشارلز" و"ديانا" لمتابعة تطور العلاقة بينهما ، وسرعان ما أعلن قصر "باكنجهام" فى الرابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٨١ نبأ خطوبة الأمير "تشارلز" و"ديانا".

وفوجئ السياح الذين توافدوا على قصر "باكنجهام" لمشاهدة التبديل الروتينى للحرس الملكى بفرقة الموسيقى الملكية تعزف مقطوعات الأفراح الموسيقية ، بينما نبأ الخطوبة يذاع على العالم كله عبر شبكة هيئة الإذاعة البريطانية BBC التى سوف يكون من نصيبها أيضا بعد سنوات طويلة أن تعلن نبأ الانفصال والطلاق .

وبعد الخطوبة انتقلت "ديانا" للحياة فى قصر "كلارنس هاوس" لمدة أربعة شهور حتى يحين موعد الزفاف ، لكن "ديانا" ظلت فى القصر لمدة أيام قليلة ثم انتقلت للإقامة فى قصر "باكنجهام" .

كانت الأمور تسير على ما يرام ، وعاشت "ديانا" فى جناح كبير بقصر "باكنجهام" تحصى الأيام انتظارا لموعد زفافها .

وعلى الرغم من أن "ديانا" كانت تفضل تناول طعام الغداء والعشاء بمفردها غالبا على أن تتناوله مع الملكة الأم ، إلا أن أحدا لم تستوقفه تلك الرغبة من جانب الأميرة الجديدة ، باعتبار أنها لم تتعود بعد بشكل كاف على الحياة فى هذا المكان الجديد .

وتم تحديد موعد الزفاف فى التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٩٨١ ، وبدأت ديانا تتلقى تدريبات شاقة على مراسم الزفاف .

وتم توجيه الدعوة إلى ٢٥٠٠ شخصية هامة لحضور حفل الزفاف يتقدمهم ملك السويد وملك بلجيكا وملك النرويج وملكة

الدنمارك ، ومن بينهم "جريس كيلي" أميرة موناكو التى كانت ماتزال على قيد الحياة ، وولى عهد اليابان ، و"نانسى ريجان" قرينة الرئيس الأمريكى .

لكن بمجرد عودة الأمير والأميرة من شهر العسل بدأت "ديانا" تعانى من القيود التى فرضتها عليها الحياة الملكية ، وزادت الأمور سوءا العلاقة السيئة بينها وبين الملكة "إليزابيث" التى ظهرت أولى علاماتها عندما أقامت "ديانا" فى قصر "باكنجهام" فقالت ملاحظة حول ديكورات القصر ، وأن قاعاته فى حاجة لتغيير الديكورات لتصبح أكثر عصرية ، فغضبت منها الملكة "إليزابيث" وطلبت منها ألا تتجاوز حدودها .

لقد أدركت "ديانا" فى هذا الوقت مشكلتها الحقيقية ، كما أدركت حقيقة مشكلتها ، فبدأت في المعاناة ، ورفض القيود التى تفرضها عليها وعلى حبها الحياة الملكية فى "باكنجهام" .

لقد غادرت "ديانا" اليخت الملكى "بريتانيا" ، وبدأت تبحث عن يخت آخر تستطيع أن تبحر به فى السماء ، وتطير به فى أعماق المحيطات ، حيث لا فرق بين الماء والسحاب ، ولا معنى سوى لأن تجد نفسها التى فقدتها سنوات طويلة ولو حتى لحظة واحدة فقط ، لا يهم بعدها أن تفقد كل شئ .

وقد كان .

2

العرش امرأة



"ليس هناك رجل تنازل من أجل
امرأة مثلما تنازل الملك إدوارد"

الملك "إدوارد الثامن هو عم الملكة "إليزابيث" والدة الأمير "تشارلز" .

وعلى الرغم من التشابه الذى يبدو للوهلة الأولى بينهما ، إلا أنه فى الحقيقة تشابه فى المظهر الخارجى فقط .

فكلاهما ظل أعزب حتى سن متأخرة نسبيا ، ولم يكن يفكر فى الزواج حتى غير رأيه واتخذ قراره بالزواج فجأة دون أسباب منطقية . الأمير "تشارلز" تزوج "ديانا" وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، بينما تزوج الملك "إدوارد" وهو فى الواحدة والأربعين .

وكلاهما كان حتى لحظة زواجه فتى أحلام ملايين النساء فى جميع أنحاء العالم ، نظرا لتمتعه بالمواصفات التى تعشق النساء الرجل من أجلها أو لأجل إحداها : المال والشباب والوسامة والفروسية والسلطة ، والأهم من ذلك الشخصية المؤثرة الخاصة .

وكل منهما أحب امرأة تمنعه التقاليد الملكية من الزواج بها .

لكن الفرق الجوهرى بعد ذلك خطير جدا .

فقد أحب "تشارلز" "كاميلا" ، وكان يريد الزواج منها حتى قبل أن يعرف "ديانا" ، لكن الملكة "اليزابيث" رفضت .

فتخلى عنها وعن حبه لها ثم عاد ليخون "ديانا" من أجلها .

وأما الملك "إدوارد" فقد أحب سيدة أمريكية تدعى "وليس سمبسون" لكنها كانت مطلقة فرفضت الحكومة البريطانية زواجه منها كما تنص التقاليد .

وعلى الرغم من أنه كان بالفعل الملك ، وليس ولى العهد فقط كما هو حال "تشارلز" ، وعلى الرغم أيضا من أنه كان فى مطلع القرن العشرين حيث التقاليد مازالت صارمة براقة لا يجرؤ أحد على التفكير فى التخلى عنها أو مخالفتها أو تحديها ، فقد قاتل ولم يخضع للتقاليد الملكية بينما هى تغتال حبه ، واستطاع أن ينتصر ويحتفظ بحبه ليس فقط إلى نهاية حياته .. ولكن إلى الأبد .

وحتى على الرغم من التشابه فى كون كل منهما قد أهان العرش البريطانى إلا أن طريقة كل منهما فى توجيه الإهانة تختلف كثيرا .

فالأمير "تشارلز" اختار أن يقف أمام العرش وينحنى لكن بدون بنطلونه !!

بينما اختار الملك "إدوارد" إهانة من نوع آخر تتناسب أكثر مع مشاعره الرقيقة ورومانسيته فضلا عن وضوحه وشجاعته .. فقد أدار ظهره للعرش دون أن ينحنى .. ثم بدأ يتحدث !!

"تشارلز" لم يتورع عن إهانة العرش الذى ينتمى له من أجل أن يحكى قصة خيانته "لديانا" مع عشيقته القديمة "كاميلا باركر بولس" .. ربما لإغاظة "ديانا" أو علشان خاطر عيون عشيقته .. لكن المهم أنه نجح فعلا فى إهانة العرش لقد بدأ فضيحته وحكاية خيانته وهو يؤكد فى كل كلمة أنه الأمير والملك القادم

وحكى الحكاية على هذا الأساس .. لقد انحنى للعرش لكن بدون بنطلون .. فماذا يمكن أن يكون إهانة أكبر من ذلك ؟!

إنه البرود الشديد الذى يتحلى به "تشارلز".

مصحوبا بكثير من الانحطاط !!

بينما "إدوارد" كان ذا عواطف جياشة ورومانسية رقيقة ودفء فى المشاعر يكفى لإذابة القطب المتجمد الجنوبي.

لقد بدأت حكايته تلك عام ١٩٢٦عندما تعرف على "وليس سمبسون" ، وهى سيدة أمريكية ، أتت لتعيش فى انجلترا مع زوجها "أرنست سمبسون" الذى كان يعمل سمسارا للسفن .

وتوطدت العلاقة بينها وبين الأمير تدريجيا وسرعان ما أصبحت عشيقته .

أحد أصدقاء "إدوارد" المقربين قال عنها أنها كانت ذات شخصية قوية ومتسلطة ، بينما كان هو شديد التهذيب والرقة ، ظل طول حياته يتعلم الأدب على يد المربيات ، مما جعل منه فى النهاية رجلا ليس من السهل إثارته ، بالرغم من كونه عاطفيا .

كان يحتاج بشدة إلى امرأة بمثل تلك الشخصية لتستطيع تفجير انفعالاته بالإضافة إلى رغباته الجنسية أيضا .

كانت "وليس سمبسون" بالفعل امرأة قوية .. وقد تمكنت من قبل بتلك القوة أن تتزوج مرتين : مرة من زوجها "أرنست سمبسون" ، وقبلها من قبطان بحرى يدعى "ون سبنسر" حصلت على الطلاق منه بسبب سوء معاملته لها .

بدون شك أن قوة المرأة تنبع أساسا من ذكائها .. وبهذا الذكاء

الأنثوى الحاد الذى تتميز به السيدة "سمبسون" فهمت بسرعة مشكلة الأمير .. التى من الصعب جدا إدراكها على الرغم من بساطتها المتناهية . وكان فهمها للمشكلة هو أول الطريق لتضع علاجا فعالا لها ثم تشرع فى تطبيقه وتنجح .

كانت مشكلة "إدوارد" أنه يتمنى أن تعشقه امرأة لمجرد كونه رجلا ، وليس لأنه الأمير !!

وتلك المشكلة تتحول إلى مأساة لسبب بسيط للغاية ، هو أن ليس لها حل !!

فلو توددت له امرأة لمجرد كونه الأمير كما حدث بالطبع آلاف المرات لن يرضى ذلك غروره وسوف تستيقظ أحاسيس الضيق والألم فى أعماقه ويرفضها سريعا .

ولو توددت لمجرد كونه رجلا فلن يصدقها !!

ووسط ما يبدو أنه مشكلة بلا حل على الإطلاق .. تمكنت تلك السيدة الذكية القوية ذات الخبرة الطويلة بالرجال من العثور على الحل .

لقد توددت له باعتباره مجرد رجل .. ثم أصرت على أن يتودد هو لها باعتباره الأمير !!

وبذلك فهى ترضى غروره ولكن قبل أن تستيقظ مشاعر الشك فى نفسه من كونها تضحك عليه تبادر هى بإثارة الشك من جانبها فى نفسه .. مما يضعف الشك يوما بعد يوم .. ويفقده خصوصيته .. وتدريجيا أصبح الأمير يشعر بأنها تمتص الشك من أعماقه كما تمتص حبة البطاطس الملح الزائد من الشوربة !!

لقد تمكنت من حمل هذا الشك الثقيل عن كاهله .

وكان هذا كافيا فى حد ذاته أن يعشقها الأمير عشقا كبيرا جارفا وكافيا لقتل ما تبقى من الشك الذى أصبح ضعيفا واهيا .

لقد كان الشك هو الذى يمنع عادة الأمير من الاسترسال فى مشاعر الحب تجاه أية امرأة ويقف حائلا دون أن يجرفه تيار العشق .. وكلما كان الشك يضعف كلما كان تيار الحب والعشق تجاهها يتزايد .. وكلما تزايد هذا العشق كلما خنق الشك أكثر وأضعفه ..

وهكذا أحب الملك "إدوارد" لأول مرة فى حياته تلك المرأة التى لم تكن بنصف جمال وجاذبية وإثارة أى امرأة ، من اللاتى مارس معهن الأمير الجنس ولكن لم يحب أيا منهن !!

وهذا المعنى هو ما أكدته تقريبا الممثلة "جين سيمور" التى درست طويلا شخصية "وليس سمبسون" لتقوم بدورها فى فيلم تليفزيونى عام ١٩٨٨ ..

قالت "جين سيمور" : "لقد استغرقت طويلا فى تحليل وتأمل شخصيتها ، وفى كل مرة كان يقودنى تفكيرى فيها إلى أنها من المؤكد قد نجحت فى إشباع احتياجاته الجنسية بطريقة ما .. لكن ما لا أفهمه هو كيف كانت له احتياجات جنسية شديدة بهذا الشكل لم تتم تلبيتها ؟!" .

وهذا بالضبط ما فهمته "وليس سمبسون" !!

وقالت "وليس" فى مذكراتها بعد ذلك بسنوات عديدة عن اللقاء الأول بينهما (وهو ما يؤكد أنها فهمته بشكل صحيح وسريع) : "كان شعره ذا تجعيدة خفيفة ، وأنفه مرفوعا إلى أعلى ، وكانت

نظرته غريبة وحزينة وراغبة" .

والخلاصة فى أنها لاحظت نظرته الحزينة الراغبة .

وخلال عامين كاملين توطدت علاقة الغرام بينها وبين الأمير أكثر فأكثر ، واستضافها الأمير للإقامة معه فترات طويلة فى بيته بـ"فورت بلفدر" فى الريف الإنجليزى الساحر .

وكانت هى قد انفصلت تماما عن زوجها "أرنست سمبسون" منذ بدأت علاقتها بالأمير .

كان يكفيها طول هذا الوقت أن تقول للأمير : أنا مبسوطة..أنا سعيدة.. أنا مش مصدقة نفسى..ما كل هذه اليخوت والأوتيلات الفخمة والطائرات الخاصة .. ما كل هذه العظمة والأبهة يا أميرى الجميل .. أنا أشعر بأننى "أليس" فى بلاد العجائب – وليس – "وليس" فى بلاد الأمير "إدوارد" !!

وكان ذلك يجسد قلق ومخاوف الأمير ويضع المشاعر التى يخشاها وينفر منها أمامه .. أمام عينيه ليتعود عليها أكثر فأكثر ويكتشف يوما بعد يوم نقاط ضعفها ويتعود على آلامها فتفقد خطورتها بالنسبة له .

لقد أصبح بفضلها متمرسا فى كيفية التعامل مع أحزانه وآلامه واحتوائها .

لقد جعلته يسخر ويتمكن أن يسخر مما يضايقه ..

لكن فى نفس الوقت الذى تغدق عليه مشاعرها ببساطة وطبيعية جعلته يشعر أنها لا تخفى تلك الأفكار فى أعماقها نفاقا له مثلما تفعل بقية النساء .

وكانت من هنا تكتسب قوتها ومصداقيتها فى فراشه ..

فبينما هى صريحة جدا وطبيعية إلى أقصى الحدود وهى تقول هذا الكلام ، كان طبيعيا أن يصدق الأمير ببساطة كونها صريحة أيضا فى الفراش عندما تقول له أحبك .. وأشياء أخرى أنتم جميعا تعرفونها .

والطريف أن "إدوارد" نفسه تحدث ذات مرة عنها واعترف ببساطة أن طبيعتها قد بهرته .. قال: "لقد بهرت بشجاعتها وعزة نفسها والطبيعة التى تتجلى فى حركاتها" .

وفي ٢٠ يناير عام ١٩٣٦ أصبح الأمير "إدوارد" هو ملك بريطانيا بعد وفاة والده الملك "جورج" ، وبعدها مباشرة حصلت "وليس" على الطلاق من زوجها.

وبدأت ترتيبات الزواج مع الملك .

وكما أعلنت "مارجريت تاتشر" رئيسة الحكومة البريطانية تأييدها للارتباط بين "تشارلز" و"ديانا" ومباركتها للزواج كان لابد أن يحصل الملك على نفس التأييد والمباركة من رئيس حكومته فى ذلك الوقت "ستانلى بالدوين" .

هكذا ينص النظام الملكى البريطانى .

وكان من المستحيل أن يبارك رئيس الحكومة هذا الارتباط نظرا لأن الملك باعتباره راعى الكنيسة الإنجليزية لا يحق له الزواج من مطلقة . بل يجب أن تكون عذراء .

وبالفعل واجه رئيس الوزراء "ستانلى بالدوين" الملك بتلك الحقيقة . وأخبره أن عليه الاختيار بين العرش وبين الزواج من تلك المرأة .

لكن رد فعل الملك كان دراميا بصورة خطيرة وهو يقول : إن

العرش لا يعنى شيئا بالنسبة لى بدون وجود "وليس" إلى جانبى.

وبذلك فقد اختار "إدوارد" المرأة وفضلها على العرش .

لقد وجد "إدوارد" أن العرش لن تكون له قيمة بدون المرأة التى يحبها .. إن الرجال يخوضون الحروب ويؤسسون الامبراطوريات ويشيدون أبراج الممالك من أجل أن يفوزوا وأن تزداد فرصتهم فى الفوز بقلب أية امرأة قد تعجبهم .

فماذا سوف تكون قيمة إمبراطورية واحدة حتى لو كانت لا تغرب عنها الشمس إذا كانت لن تجعله يفوز بقلب المرأة الوحيدة التى يحبها ، ويريدها ؟!

بل على العكس سوف تكون تلك الإمبراطورية هى السبب المباشر فى خسارته لها .

فلتذهب الإمبراطورية إذن إلى الجحيم ..

إنها إذن مجرد إمبراطورية على الورق فقط .

والملك الذى يجلس على عرشها لا يعدو أن يكون مجرد ملك كوتشينة مزخرف وملون بألوان براقة لكنه لا يملك فعليا أى شيء .. لا يملك حتى اتخاذ قرار زواجه كما يريد ..

لقد انهارت الامبراطورية فعليا وتهاوى عرش الملك منذ قامت الثورة البريطانية . وأصبح الملك مجرد ذكرى .. تحفة .. تليق بأن يتم وضعها فى متحف الشمع ، لكنها لا تملك فى الواقع سوى حق تغيير ملابسها الداخلية كل صباح !!

وأخيرا فى اليوم العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٣٦ ، وباجتماع عائلى ضم إخوة الأمير الثلاثة وقع الملك وثيقة التخلى عن العرش .

ولم يتردد لحظة واحدة قبل أن يجلس ويكتب : "أنا إدوارد الثامن ملك بريطانيا العظمى وايرلندا ، وبلاد الدومينون البريطانية فيما وراء البحار ، إمبراطور الهند ، لقد اتخذت قرارى ولارجوع عنه بالتخلى عن العرش لنفسى ولورثتى من بعدى وعن رغبتى فى أن يصبح صك التنازل هذا سارى المفعول فورا ، ولبيان الواقع أضع توقيعى هنا هذا اليوم العاشر من شهر ديسمبر بحضور الشهود الموقعين أدناه ".

وفى الثالث من شهر يونيو سنة ١٩٣٧ بعد أن تنازل إدوارد عن العرش بشكل نهائى تزوج "وليس سمبسون" ، فى حفل زفاف متواضع بقصر "كاندي" فى فرنسا وسط أصدقائهما المقربين فقط ودون أن يحضر الزفاف أى فرد من أفراد العائلة المالكة كنوع من الاحتجاج على هذا الزفاف .

فقد كانت العائلة المالكة مستاءة جدا من هذا الزواج ومن قرار الملك بالتخلى عن عرشه من أجل امرأة .. لأنها بالنسبة لهم كانت إهانة أنه فضل امرأة مطلقة على عرشهم .

وقد استمرت مقاطعة العائلة المالكة لهما ولم تبلغ هذه الإهانة حتى وفاة "إدوارد" سنة ١٩٧٢ عن ٧٧ عاما .

بعد الزواج عاش الزوجان معا فى باريس واشتهرا بحفلات العشاء الفاخرة التى كانا يقيمانها لأصدقائهما .

لقد عاش "إدوارد" بقية حياته كرجل يشعر فى أعماقه أنه ملك عظيم ، وليس كملك الكوتشينة الذى لن يشعر أبدا فى أعماقه أنه رجل .



3

إمارة واحدة
لا تكفى



"لم تنجح جريس كيلى فى
الحفاظ على لقبها ، لكنها
نجحت فى الحفاظ على قلبها"

كما لعبت التقاليد الملكية البريطانية الدور الرئيسى فى تحويل الأمير "تشارلز" إلى أراجوز كبير بسبب استسلامه لها ، وتحويل جده الملك "إدوارد" إلى بطل أسطورة كبيرة بسبب تحديه لها ، لعبت بنت عمها التقاليد الملكية الموروثة فى إمارة "موناكو" الفرنسية الدور الرئيسى فى هذه القصة .

لكنها فى "موناكو" كانت قوية بحيث اختصرت الوقت ونجحت فى تحويل أمير واحد فقط إلى بطل وأراجوز فى وقت واحد !!

وكانت متمثلة تلك المرة فى صورة الطبقة الراقية الأرستقراطية فى فرنسا عموما وفى "موناكو" على وجه الخصوص .

كان ذلك فى وسط القرن العشرين بينما ماتزال للتقاليد الملكية قدسيتها الخاصة .. على وجه التحديد عام ١٩٥٥ عندما بدأت أحداث قصتنا .

كانت الممثلة الأمريكية العالمية "جريس كيلي" فى ذلك الوقت هى أميرة "هوليوود" المتوجة ونجمتها الساحرة ، كما كان الأمير "رينيه" فى عز شبابه وشهرته .

وكانت "جريس كيلي" فى "موناكو" تقضى بعض الوقت مع صديقها القديم الممثل الفرنسى "جان بيير أمونت" .

الغريب أن أول مالفت انتباهها بشدة إلى الأمير "رينيه" جملة

قالها عنه "جان بيير" نفسه أثناء تناولهما طعام العشاء ذات ليلة عندما أخبرته أنها تفكر فى إلغاء موعدها صباح اليوم التالى مع الأمير لالتقاط صور تذكارية معه .

فقال لها "جان بيير": "لا أنصحك أن تفعلى ذلك فرينيه أمير قوى الشخصية جدا" .

وكانت تلك الكلمات كافية لتقضى الليلة تفكر فى هذا الشخص .

لم يكن هناك ما يمنع "جريس كيلي" من الوقوع فى هذا الحب .

كانت فى الخامسة والعشرين من عمرها وقد فازت لتوها بجائزة أوسكار أحسن ممثلة ، ولم يكن هناك من هو أكثر منها شهرة فى "هوليوود" فى ذلك الوقت ، بل ربما فى جميع أنحاء العالم .

وكانت قد تعلمت من خلال رحلتها فى عالم السينما أن تقتنص الأحلام..الأحلام الجميلة فقط ثم تحولها إلى واقع ينبض بالحياة .

كما تعلمت أن الخيط الذى يفصل الحلم بالواقع خيط رفيع جدا ما أسهل أن يقطع .

فشهرتها التى كانت تبدو لها حلما بعيد المنال وهى تخطو خطواتها الأولى فى عالم السينما حوله المخرج العبقرى المشهور "ألفريد هيتشكوك" إلى واقع فى لقطة واحدة ، كانت عبارة عن قبلة طويلة مع "كارى جرانت" فى فيلم "لإمساك لص" . وهذه اللقطة التى استمرت ثوانى قليلة على الشاشة كانت كافية لتلهب مشاعر ملايين الرجال والنساء فى كل مكان بالعالم فى ذلك الوقت .

كما كانت تقول دائما لأصدقائها المقربين : "لا أريد أن أتزوج رجلا يتضاءل أمام نجاحى" .

وكانت تقول أيضا : "لا أستطيع تحمل أن ينادى الجرسون في مطعم زوجى بمستر كيلي" .

لقد كانت "جريس كيلي" تخاف من شهرتها ، ولا تريد أن تتسبب تلك الشهرة في تدمير علاقتها بالشخص الذى سوف تتزوجه ، وكانت تبحث عن شخص يتساوى معها على الأقل في الشهرة .

وأما الأمير "رينيه" فكان يعيش في قصره الكبير ذى اللون الوردى المميز ، والـ٢٠٠ غرفة ، حياة هانئة مع رعيته التى يبلغ تعدادها ٢٠٠٠٠ مواطن فقط .

فجميعهم – بما فيهم الأمير – لم يكن عليهم أن يدفعوا ضرائب على الدخل للحكومة الفرنسية بفضل الإيرادات الكبيرة التى يحققها كازينو "مونت كارلو" الشهير .

وكانت كل تلك الممتلكات لا تتعدى مساحتها ٣٧٠ فدانا ، لكنها كافية تماما للثراء الهائل .

لكن المشكلة الوحيدة التى كانت تؤرق "رينيه" في ذلك الوقت هى الزواج ، فهو في الواحدة والثلاثين من عمره .

وكان معروفا أنه إذا لم يكن له وريث فسوف يصبح جميع مواطنى "موناكو" دافعى ضرائب لفرنسا بمجرد وفاته .

وكان خارجا لتوه من علاقة عاطفية ساخنة مع الممثلة الفرنسية "جيزيل باسكال" ، ويشعر بالوحدة الشديدة ويحتاج إلى شخصية قوية قادرة على انتزاعه من مخالب الحب القديم .

لذلك كان طبيعيا جدا أن يشعر كل منهما أن ما يبحث عنه موجود لدى الآخر ، بمجرد أن تقابلا لالتقاط تلك الصورة التذكارية ، وسرعان ما اتفقا على الزواج .

وبالفعل تم الزواج فى أبريل عام ١٩٥٦ واحتشدت "موناكو" قبل الزفاف بأسابيع بالصحفيين بينما كانت "جريس" تمر فى ذلك الوقت بمحنة كبيرة جدا ، إذ كان عليها أن تخوض فحصا طبيا لتحديد إذا كان يمكنها إنجاب الأطفال أم لا ، والمشكلة الحقيقية أن هذا الفحص سوف يحدد أيضا إذا كانت عذراء أم لا .

لكن ما حدث أن موضوع الفحص الطبى برمته مر بدون تعليق أهمية كبيرة عليه من جانب الأمير .

والطريف أن الأميرة "كارولين" ولدت بعد تسعة أشهر وخمسة أيام فقط من حفل الزفاف .

ولكن المتاعب بدأت بسبب نظرة الطبقة الأرستقراطية "لجريس كيلي" كممثلة .

ففى عام ١٩٦٤ عندما عرض عليها المخرج العالمى "ألفريد هيتشكوك" أن تقوم ببطولة فيلم "مارني" كان رد فعل نساء الطبقة الأرستقراطية ، كما لو كان الأمير قد تزوج من عاهرة ووضع رأسه فى الطين !!

وفجأة تحول إعجابهم بـ"رينيه" الذى استطاع أن يخطف قلب "جريس كيلى" الفاتنة ويحضرها لهم فى "موناكو" كالعروسة فى مسرح العرائس إلى انتقاد عنيف على اختياره لها .

لقد تحول الأمير بالنسبة لهم إلى أراجوز - أخيرا - فى هذا المسرح !!

ولكن الأمير ظل بطلا رائعا بالنسبة للناس العاديين الذين أحبوا "جريس كيلى" بصدق ولم ينسوا أن وجودها فى "موناكو" قد حقق الشهرة الممزوجة بالسعادة لأهل "موناكو" ، وساهم فى ترويج

السياحة لها كما أتــى لهم بوريث العرش الأمـير "ألبرت" الذى أعفاهم من الخضوع المالى للحكومة الفرنسية .

وكان رد فعل "جريس كيلي" على تلك النظرة المهينة من جانب الطبقة الأرستقراطية عنيفا ، وسرعان ما ضاقت بحياتها الملكية ، لأنها كانت تريد أن تعيش فيها محترمة كممثلة ، وأن تصبح أميرة "موناكو" دون أن تخسر لقبها كأميرة "هوليوود" .

ولكن الأمير رفض تماما أن يسمح لها بالعودة إلى التمثيل فى "هوليوود" .

وكانت نهاية حياة "جريس كيلى" مفارقة درامية تستحقها حياتها التى كانت أيضا سلسلة من المفارقات العبثية .

ففى ١٣ سبتمبر عام ١٩٨٢ عندما كانت "جريس كيلي" مع "ستيفاني" التى كانت فى السابعة عشرة من عمرها فى ذلك الوقت ، عائدتين من فرنسا على طول الطرق الجبلية القريبة من "موناكو" ، فقدت الأميرة السيطرة على السيارة عند منحنى خطير ، وكأن الأقدار رتبت أن تكون معها "ستيفاني" فى ذلك الوقت تواجه معها مأساتها الأخيرة وقدرها المحتوم .

وقفزت سيارتها "الروفر" من فوق الجبل قفزة كانت كافية تماما لتصاب "جريس" إصابات جسيمة فى رأسها وتتوفى اليوم التالى مباشرة دون أن تسترد وعيها .

ولم يكن غريبا اليوم بعد مرور حوالى ثلاثين عاما أن يعقد أفراد الطبقة الأرستقراطية مقارنات بين الأميرة الراحلة وأميرة موناكو "ستيفاني" التى فيما يبدو ورثت عن أمها قدرتها على التحدى كما ورثت عنها عنادا صلبا لا يلين .

فالطبقة الأرستقراطية لم تتغير ، ومـا زالـت تـثرثر كمـا اعتـادت دائما وليس هناك موضوع للثرثرة بالنسبة إليها أفضل من سـيرة الأميرات .

وتكررت ضغوط تلك الطبقة وتقاليدها العتيقة مرتين مع الأمـيرة "ستيفاني" . الأولـى : عندمـا تزوجـت مـن حارسـها الشـخصـى "دانييل دوكريه" .

والثانية : عندما خانها "دانييل" !!

ثم لم تعجبهم أيضا عندما طلبت الطلاق منه بسبب تلك الخيانـة .

ملحوظة : لمزيد من التفاصيل حول قصة "ستيفانى" و"دانييل" راجـع الملحـق فـى نهاية الكتاب .

4

أبي لديه وزراء كثيرون وأنا لديّ قطة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

" هل تزوج الملك فاروق
من فريدة لأنه كان
مجنونا بحبها أم لأنه
كان مجنونا فقط ؟! "

من المؤكد أن "عمر فتحي" الياور الخاص لجلالة الملك لم يشعر بأية دهشة عندما طلبه الملك فجأة للخروج معه مساء ذلك اليوم الرطب الذى لم يفلح هواء الإسكندرية فى تخفيف حدة حرارته إلا قليلا .

كان يوم السبت ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٧ .

ولم يكن "عمر فتحى" وحده هو الذى تعود على مفاجآت الملك الشاب الجديد .

وحتى عندما ركب الملك سيارته ومعه "عمر فتحى" ، وفى الطريق قال الملك : "أنا الآن ذاهب إلى أهم مشوار فى حياتى" . لم يشعر الياور بالدهشة .

ووقفت السيارة أمام دار "يوسف ذوالفقار" فى حى "جناكليس" فى الإسكندرية ، ونزل الملك وحده ، وطلب من "عمر فتحي" أن ينتظره فى السيارة .

وطلب الملك مقابلة "يوسف ذو الفقار" فلم يجده ، ولم يجد أيضا زوجته السيدة "زينب" التى كانت تعمل وصيفة للملكة "نازلى" .. الملكة الأم .

وسأل الملك الشاب على "صافيناز" التى كانت تقرأ دروسها ،

وعندما علم بوجودها طلب مقابلتها على الفور .. فنزلت بسرعة إلى الدور الأول .

ويصف الكاتب الكبير "مصطفى أمين" فى كتابه "ليالى فاروق" لحظات هذا اللقاء المصيرى الهام .. يقول :

ووقف "فاروق" وحياها ثم قال لها : "إزيك" !

قالت "صافيناز" : "الحمد لله .."

وسكت "فاروق" وسكتت "صافيناز" ، ومرت دقيقة ، ثم رفع عينيه إليها وقال فجأة :

"تقبلى تتجوزينى" ؟!

إن هذا الموقف الذى يبدو للوهلة الأولى رومانسيا للغاية ، لا يصدر إلا عن رجل يتحلى بالجرأة النادرة ، والفروسية ، والثقة الشديدة فى نفسه .. لم يكن فى الواقع كذلك .. فقد كانت له جذور بعيدة تعود إلى الفترة التى سبقت تنصيب "فاروق" ملكا .. كان وقتها يستعد للسفر إلى أوربا بصحبة أمه وأخواته لقضاء فترة من الزمن هناك بحيث يتزامن وقت عودته من الرحلة مع نفس وقت بلوغه السن القانونية لتسلم مهام منصبه الملكى بشكل رسمى . لقد كان الهدف من الرحلة باختصار هو أن يجلس الناس فى انتظار عودته ملكا بدلا من أن يبقى هو فى قصره بانتظار تتويجه ملكا !!

وكان "فاروق" يتمتع فى ذلك الوقت بحب الناس الشديد له وتأييدهم لجميع تصرفاته .. وقبل موعد السفر بثلاثة أيام فقط دخل "فاروق" بعد منتصف الليل فجأة إلى جناح أمه ، وقال لها : "لن أسافر إلا إذا سافرت معنا صافيناز" !!

ودهشت الملكة "نازلي" .

إنها أول مرة يذكر فيها اسم الآنسة "صافيناز ذو الفقار" ابنة وصيفتها وصديقتها وكريمة "يوسف ذو الفقار" المستشار فى محكمة الاستئناف المختلطة .

كان "فاروق" قد رآها عدة مرات ، ولكنه لم يتحدث إليها ، كانت صغيرة السن فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكانت صديقة للأميرة "فوزية" ، ولكن الملك السابق لم يذكرها يوما بين كشف المرشحات للزواج منه .

وحمل الملك السابق إلى أمه آلة التليفون لتطلب بيت "صافيناز ذو الفقار" ، وكانت الساعة الثانية صباحا .

وأمسكت الملكة السماعة ، بينما راح "فاروق" يطلب الرقم واستمر جرس التليفون يدق طويلا ولا أحد يجيب وبعد عشر دقائق استيقظت حرم "يوسف ذو الفقار" فى فزع على صوت التليفون ، وهو يدوى فى هدوء الليل .

وتمكنت الملكة "نازلى" من الضغط على وصيفتها كى تقبل سفر "صافيناز" معهم إلى أوربا على الرغم من رفض الأم والأب فى البداية بسبب انشغالها فى الموسم الدراسى ، وسافرت "صافيناز" فى النهاية مع والدتها إلى أوروبا مع "فاروق" وأسرته .

وكانت "صافيناز" تقوم مع الأميرات "فوزية" و"فايزة" و"فايقة" و"فتحية" برياضة التزحلق على الجليد ، وبينما كانت "صافيناز" تتزحلق سقطت على الثلج وأصيبت بجرح فى ساقها ، وإذا بـ"فاروق" يعدو نحوها بلهفة ، ثم ذهب إلى والدته غاضبا وقال : "لقد أصدرت أمرا بألا تتزحلق صافيناز على الجليد !!" .

وبدأت الملكة "نازلى" تتأكد من حب ابنها نحو "صافيناز" .

وبعد عودتهم إلى مصر ، وكان "فاروق" قد تسلم رسميا منصبه كملك البلاد ، قرر أن يتزوجها ، لتصبح بعد أن تغير إسمها : الملكة "فريدة" .

نعود الآن مرة أخرى إلى ليلتنا الرطبة فى الإسكندرية :

لقد غادر "فاروق" الدار ومعه "عمر فتحي" وتوجه فورا إلى قصر المنتزه ، وصعد إلى جناح الملكة "نازلي" فوجدها نائمة فأيقظها وقال لها : "لقد خطبت صافيناز" !!

فدهشت الملكة "نازلي" ، وقالت : "ولماذا هذه السرعة ؟! إننى أحب صافيناز ولكننى كنت أفضل أن تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرك" .

وقالت له "نازلى" : "إنك لم تر شيئا من الدنيا ، لقد كنت محبوسا فى القصر طوال حياتك ، لم تر الأهرام إلا فى العام الماضى . والآن وقد انطلقت من السجن ، فلن تمكث فى بيتك ، ولن تستقر على امرأة واحدة ، وأن قلبى يقول إن هذا الزواج فاشل" .

وكان "يوسف ذو الفقار" والد "صافيناز" يرى هو أيضا أن تكون الخطبة طويلة ، وأن يتاح للخطيبين أن يعرف كل منهما الآخر جيدا ، وأن يكون "فاروق" قد كبر لأنه كان لا يؤمن بزواج شاب فى السابعة عشرة من عمره ، وكان يرى أن ابنته أصغر من أن تتزوج فى هذه السن المبكرة ، ولكن "فاروق" كان متعجلا ولو ترك الأمر له لتزوج فى الأسبوع التالى ، لكنه اضطر أن يقبل التأجيل على أن يكون فى أول شهر من العام التالى ، أى فى ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ .

ويخطيء من يظن أن الملكة "فريدة" لم تكن سعيدة بهذا الزواج ، فقد رأت في الملك السابق أمير الأحلام الذى كانوا يكتبون عنه في قصص الأطفال والحواديت .. كان شابا جميلا ، وكان رقيقا معها ، وفى أيام الخطبة كان لا يفارقها إلا ليحضر مقابلة رسمية ، ثم يعود إليها مسرعا ، وكانا يجلسان معا فى شهور الخطبة الأولى الساعات الطويلة ، كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التى تنتظرهما .

ولكنها قبل الزواج بدأت تشعر أن ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة إلى رجل مستبد ، يظن أن من حقه أن يصدر الأوامر إلى خطيبته وأن عليها الطاعة والخضوع !

كما شعر السحيطون به فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٧ أنه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان فى شهور الخطبة الأولى ، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف أكثر من اهتمامه بالعروس نفسها !

وكان يضيق بباشوات القصر ويقول : "إنهم لا عمل لهم إلا الدس لأنفسهم وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسته" ، ولهذا كان يجد لذة فى أن يجلس مع خدمه .. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا فى كيفية معاملة المرأة .

فقيل له أن الرجل "الحمش" هو الذى يعامل زوجته بالشدة والعنف ، وأن الرجل الضعيف هو الذى يسمح لزوجته أن تناقشه ، وقال له مرة أحد خدمه إنه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته علقة بغير سبب ، وأنه مضى على زواجه بعد ذلك عشرون عاما ولم تحدث بينه وبين زوجته أى مناقشات !!

وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة ، ثم حاول أن يطبق هذه المبادىء قبل الزواج على "صافيناز" ، ولكن "صافيناز" على الرغم من صغر سنها ، ورثت عن أبيها العناد والاحتفاظ بالكرامة ، فلم يلبث أن حدث الاصطدام ، وكان الصدام دائما على مسائل صغيرة كالتى تحدث عادة بين الخطيبين ، ولكنها كانت تترك جروحا فى قلب صافيناز ..

ولهذا فلم يكن عجيبا أن تقول الملكة "فريدة" لوصيفاتها عقب الزواج ما يأتى بالحرف الواحد : "فى يوم ١٩ يناير سنة ١٩٣٨ تشاجرت وفاروق ، ولم تكن هذه هى المشاجرة الأولى ، وإنما أحسست عندئذ أنه يظن أنه اشترانى ، أننى سأصبح جارية عنده بعد الزواج . لقد صور له الذين حوله أنه رفعنى من طبقة الرعية إلى طبقة الملوك بهذا الزواج وأنه يجب أن أدفع الثمن من كرامتى ، ولقد ثرت فى وجهه وقلت له : إننى أرفض هذه المعاملة ، وإننى لا أعرف فاروق الملك وإنما أعرف فاروق الرجل ، وأن قيمة الرجل عند المرأة بأخلاقه ومعاملته لها ، لا بالتاج الذى يضعه على رأسه .. وتركنى ومشى غاضبا !

وجلست فى غرفتى أبكى وحدى، أبكى حظى ، وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات والشعب يرقص فى الطرقات ، وفى كل شارع مهرجان ، وفى كل ميدان فرح ، وكانت القاهرة شعلة من الكهرباء كل شيء فيها مضيء إلا قلبى وشعرت أن الدنيا كلها تحسدنى لأننى سأصبح فى اليوم التالى ملكة ، أما أنا فكنت أشعر بأننى سأصير عبدة ، وكنت حائرة ماذا أفعل ! واستقر رأيى

على أن أفسخ الزواج فى هذه الليلة ، وأن أطلبه فى التليفون وأقول له : إننى قررت ألا أتزوج وأننى لا أستطيع الحياة معك .

ولم أبال بالفضيحة التي يمكن أن يحدثها عدولى عن الزواج ، ولكنى خشيت أن ينتقم من أبى وأمى وإخوتى ، فقد لمست فى أخلاقه حب الانتقام" .

ولكن بعد الزواج بدأت الخلافات تدب بين الملكة الشابة والملكة الأم ، ويلقى كتاب "فاروق الملك الذى غدر به الجميع" "لعادل ثابت" أحد شهود تلك الفترة بعض الأضواء عليها ، يقول المؤلف :

" قوة الملكة نازلى وشخصيتها جعلت من المستحيل على الملكة فريدة أن تسيطر على أى مجتمع أو جماعة تكون حماتها موجودة فيها أيضا . وكانت حماة فريدة بالتأكيد هى أجمل الاثنتين ، وكانت ترتدى عادة ثيابا أحسن ، كما أنها أطول قامة وأكثر رشاقة ، ومن ثم فإنها كانت قادرة بمجرد وجودها على أن تظهر سيطرة كانت تثير استياء المرأة الأصغر سنا .."

وما حدث بعد ذلك فقد روته الملكة "نازلي" بدقة كبيرة فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ لـ"مصطفى أمين" الذى نشره بدوره .. قالت نازلى : "لقد أثبتت الأيام صدق نظرتى ، إن فاروق ارتكب أكبر خطأ فى حياته بزواجه المبكر ، إن الملكة فريدة فتاة عاقلة ، ولكنها صغيرة السن ، وليست لها القدرة على أن تسوسه ، ولا أن تروضه ، فقد كان محتاجا إلى زوجة تروضه ، كما يروضون الحيوان المفترس ، لقد مرت ثلاثة أعوام على هذا الزواج ، فماذا حدث ؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية

فاروق فى الزواج ، فكانا إذا تشاجرا ترك لها القصر وخرج ، وقد كنت أتدخل بينهما ، وكنت دائما أحكم لصالح فريدة ضد فاروق ، لكن لم يلبث فاروق ورجال الحاشية أن أثاروا الملكة فريدة وأسرتها ضدى ، واتهمونى بأنى أغار منها ، فاضطررت أن أبتعد عنهما ، وكان فاروق يخاف منى ويحسب حسابى ، أما الآن فلا يهتم بما أقول .. وكانت الملكة فريدة تجيء لى شاكية كلما حدث شيء من فاروق ، أما الآن فإنها لا تجىء ، ولهذا فإنى واقفة أتفرج على المأساة دون أن أفتح فمى" .

ويمضى "مصطفى أمين" فى شهادته : لقد بدأ الملك يضيق بالبقاء فى قصره ، ويضيق بالتردد على بيوت أقارب الملكة "فريدة" ، ويضيق بالحفلات التى يقيمها له الأمراء والأميرات ، وكان يجد تسليته الوحيدة فى الجلوس مع الإيطاليين من موظفى القصر .. كان يستريح إلى "فيرونتشى بك" كبير مهندسى القصور ، و"أنطونيو بوللى" الكهربائى ، و"جارو" الحلاق ، و"بترو" مساعد الحلاق و"كفاتيس" المشرف على تربية الكلاب ، وكان بعضهم يجد الملك السابق راغبا فى أن يطفش من القصر ، ومن الملكة "فريدة" على الأخص ، فكانوا يصحبونه إلى بعض المقاهى فى القاهرة ..

وذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم "محمود فهمى النقراشى" وزير الداخلية بتقرير سرى إلى "محمد محمود" رئيس الوزراء ، قال له فيه أن "فاروق" يخرج إلى المقاهى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الإيطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته ، وأنهم عبارة عن كهربائى وحلاق وصبى حلاق ، وأن

وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الأماكن التى يذهب إليها الملك ، وأن وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك مادام يتردد على هذه الأماكن .

ووضع "محمد محمود" رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك ، ثم طلب من الملك إخراج "فيروتشى" من القصر ، ووعده الملك بإخراجه بالفعل بعد مدة قليلة .

ولكنه كان يقول لحاشيته : "لست أعرف كيف أمضى وقتى ؟ إننى لا أستطيع أن أبقى فى قصرى" !

كان يذهب لزيارة الملك "زوغو" ، ملك ألبانيا السابق ، وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن "زوغو" لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة !

كان "فاروق" يفاجيء "زوغو" بزيارته فى الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ، ويضطر الرجل أن يرتدى ملابسه ، وينزل إلى الصالون ليجلس مع "فاروق" الذى يطلب أن يتعشى أيضا !!

وبدأت تصرفات "فاروق" الغريبة تتوالى فى تلك الفترة ..فقد حدث مثلا أن أقامت الملكة "فريدة" حفلة شاى فى قصر عابدين دعت إليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات ..

وإذا بالملك يقف فى النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !!

لقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق ، فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة "فريدة" حتى يطل عليها من وراء الباب !!

وروت الملكة " فريدريكا" ملكة اليونان قصة إحدى هذه المغامرات فى حديث لها نشرته مجلة "لايف" فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وكانت العلاقات بين الملكة "فريدة" و" فريدريكا" علاقات وطيدة يرجع تاريخها إلى سنوات طويلة . قالت " فريدريكا" فى حديثها الصحفى :

"ونظر فاروق إلى نظرة واحدة .. ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم ما لبث أن أطفأ النور واقترب منى .. وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟

إذا صفعته على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ، فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدى : هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف فى الخارج فى بذلة البحرية .. إنه زوجى وأنا أحبه جدا !

وصمت فاروق .. ولم يفعل أكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف !" .

وقد نفى "فاروق" القصة التى روتها الملكة "فريدريكا" بالطبع ، ولكن الملكة "فريدة" كانت تصدقها !! حتى جاء وقت قالت له فيه : "لقد يئست .. اعمل ما تشاء ، ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتى ولا تدعنى أسمع هذه الأشياء" !

وكانت إحدى حماقات "فاروق" أيضا أنه قال ذات مرة فى تصريح صحفى : "إننا فى الشرق نعامل المرأة معاملة تختلف عن تلك المعاملة التى تعاملونها بها فى الغرب ، إننا نعاملها معاملة السيد للعبد . ولما كنا نحن أقدم منكم مدنية فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات" .

وعندما بدأ خياناته الزوجية فى أواخر ١٩٤١ ، وكانت خيانات زوجية متقطعة كان يذهب إلى زوجته ويوقظها من النوم ، ويقول لها :

"إننى أمضيت ليلة ممتعة ! قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها فى حياتى ، لم تعرف أنى الملك ، وقد أخفيت ذلك عنها لأعرف حقيقة شعورها .

ولقد قالت لى الراقصة : أنها لم تر رجلا مثلى فى حياتها ، وعندما أخرجت محفظتى لأعطيها نقودا قالت لى : إن الليلة التى أمضيتها معك تساوى مليون جنيه" !

وتسمع "فريدة" هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها !

وذات ليلة عاد "فاروق" إلى قصر عابدين قرب الفجر ، ووجد الملكة "فريدة" نائمة فأيقظها من النوم وقال لها : "خلاص انحلت المشكلة ، لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك لقد سمعت الليلة ، أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته ، وأن يضع لها مسحوقا معينا فى طعامها أو شرابها فتموت ، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها .."!

وترك "فاروق" الغرفة لينام . ولكن الملكة "فريدة" لم تنم !!

لم تنم تلك الليلة ، ولم تنم فى عدة ليال تالية .. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن "فاروق" يريد أن يقتلها ..!

وبقى هذا الشعور يلازمها إلى أن تم الطلاق .

ولهذا كانت ترفض أن تأكل أى طعام يقدمه القصر .. كانت

تخشى أن يدس لها طهاة القصر شيئا فى طعامها بإيعاز من "فاروق" !

وكانت تخشى كذلك أن تشرب الماء الذى يقدم لها ، وكانت تمسك الكوب وتتأمل الماء الذى فيه ، وتلاحظ أحيانا أن فى الماء شيئا غريبا ، ولهذا كانت تطلب من وصيفتيها "نعمت هانم رياض" و"عقيلة هانم فايد" أن تطهيا لها الطعام بأيديهما ... وكانت لا تشرب الماء العادى ، بل تشرب ماء معدنيا خاصا ، تحضره لها الوصيفات اللاتى كانت تثق بهن .

وجاءت فترة رفضت فيها الملكة أن تشرب شيئا أو تأكل شيئا وأصابها الهزال وضعفت صحتها ، واضطرت الوصيفات إلى تغذيتها بحقن خاصة . فقد كانت الملكة "فريدة" ترى فى كل طعام يقدم لها فى القصر شيئا مريبا ، وكانت تشعر حولها بحركات عجيبة ، كأن جريمة تدبر لاغتيالها .. لقد نسى "فاروق" بعد ذلك قصة الزوج الفرنسى الذى دس السم لزوجته وقتلها وأخفى جريمته ، ولكن الملكة "فريدة" لم تنسها ، وكان كل الجو المحيط بها يشعرها بهذا ، ويجعلها تؤمن بأن "فاروق" لا يريد أن يخرجها على قيد الحياة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد أن يطلقها كما يطلق الناس زوجاتهم ، ولقد قال لها مرة : "إنك ستخرجين من القصر قريبا ، ولكنك ستخرجين ميتة" .

وكانت "فريدة" فى ذلك الوقت صغيرة السن ، فأفزعها هذا التهديد ، وشعرت من نظرات "فاروق" الغريبة أنه يعنى ما يقول .

ثم جاء وقت اعتقد فيه "فاروق" هو أيضا أن الملكة "فريدة" تريد أن تقتله !

فقد تلقى تقارير تؤكد أن الملكة "فريدة" كثيرة التردد على الأميرة "سميحة" ابنة السلطان "حسين" ، وأنها تشكو لها من معاملة "فاروق" ، وأن الأستاذ "وحيد يسري" قرين الأميرة سمع قصص الملكة "فريدة" عن "فاروق" فتألم لها وأقسم أن يقتل "فاروق" ..

وقال التقرير أن الأستاذ "وحيد يسري" دبر مؤامرة لقتل الملك السابق ، وأن الملكة "فريدة" اتفقت مع "وحيد يسري" على قتله ، وأنه سيعطيها قنبلة زمنية تضعها تحت فراش الملك ، لتنسفه وتنسف الجناح الملكى !

ولهذا شددت الرقابة على الملكة "فريدة" !!

فإذا حملت معها مثلا ربطة من الخارج فى سيارتها تولى المراقبون فتح الربطة ومشاهدة ما فيها ثم أعادوها إلى ما كانت عليه وأرسلوها إلى جناح الملكة !

وإذا حدث أن أرسل محل تجارى ثوبا باسم الملكة فتح أحد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وفتشه جيدا خشية أن تكون القنبلة قد دست فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش إلى ما كان عليه !!

وكان "فاروق" يعتقد أنه أستاذ فى القمار ، لدرجة أنه أدلى سنة ١٩٥٠ لمستر "نورمان برايس" الصحفى الإنجليزى بحديث رسمى قال فيه : "إننى فى مركز يسمح لى بأن أعطى دروسا للمقامرين ! لقد كان من الممكن أن أفقد ثروة طائلة فى القمار !

ولكنى لم أخسر كثيرا ، وإنى لا أقامر إلا بمبلغ معين ، وعندما أخسره أغادر مائدة القمار فورا ! إننى أنصح لاعبى القمار أن يتبعوا هذه القاعدة التى التزمتها ، وبذلك يأمنون الكوارث" !

ونشرت الصحف فى جميع أنحاء العالم – ماعدا مصر – هذا النطق الملكى !!

ولكن "فاروق" لم يكن يطبق على نفسه هذا الدرس الذى يلقيه على الآخرين .. فقد كان لا يغادر مائدة القمار إذا خسر ، بل كان يستبقى اللاعبين معه حتى الصباح ، أما إذا كسب فإنه يغادر المائدة فورا بحجة أنه مشغول فى أعمال الدولة !

وكان "فاروق" بخيلا ، ولكنه كان متلافا فى الوقت نفسه ! وكان فى سنواته الأولى سخيا ، فقد تبرع مثلا بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ ، ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ اكتفى بأن أذاع بيانا على الموسرين يناشدهم أن يتبرعوا للمنكوبين ، أما هو فلم يتبرع بمليم واحد !

وكان "فاروق" يقول دائما أنه فقير ، وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقا أنه فقير ، وكان يخسر عشرات الألوف فى القمار ، ثم كان فى نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لأن خادما طلب سلفة جنيها واحدا !!

وقد خسر فى ليلة واحدة فى"دوفيل" مبلغ ٥٥ ألف جنيه ، وكان من عادته إذا خسر أن يخرج من جيب جاكتته ورقة من أوراق الكوتشينة عليها صورة الشايب البستونى ويضعها أمامه على المائدة مقلوبة على وجهها لعلها تأتيه بالحظ ! ويسمون الشايب

بالإنجليزية والفرنسية "الملك" ، وكان يقول : "لا بد من ملك ليجلب الحظ لملك" !

وفى عام ١٩٥١ دفع "فاروق" مبلغ ٨٩٩٦ جنيها وثلاثين مليما ثمنا لملابس ! ومع ذلك كان يبدو فى حياته الخاصة مبهدلا ، وكان يكره أن يقابل الوزراء لأنه سوف يضطر إلى ارتداء ملابسه كاملة ! وذات يوم استدعى "حسين سري" رئيس الوزراء لمقابلة الملك فى القصر ، فدخل إليه فوجد "فاروق" بلبوصا !! وتأخر "حسين سري" .. ولكن "فاروق" طلب منه أن يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخل إلى الأندية العامة بالبنطلون الشورت ، وبغير جاكتة ، وكان يمشى فى أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شيء ..

وذات يوم كان "محمد محمود" جالسا فى مقاعد الوزراء فى جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون إلى شرفة الزائرين !

ورفع عينيه إلى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه فى يوم من الأيام !

ونبه "محمد محمود" "أحمد ماهر" ، وكان يجلس بجانبه ، وقال له : "هل ترى ما أرى" !

ووقف "أحمد ماهر" مذعورا وهو يقول : "مستحيل .. مستحيل .. مستحيل" ! ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشاب العربى كان "فاروق" فعلا !

ورفعت الجلسة ، وذهب "محمد محمود" إلى غرفة رئيس

الوزراء فى مجلس النواب وهو يقول "لأحمد ماهر" : "هذا كلام فارغ" !

وبعد دقائق اتصلت دار "محمد محمود" بسكرتيره الأستاذ "الظاهر حسن أحمد" ، وقيل له أن الملك فى دار "محمد محمود" ..

وذهب السكرتير يبلغ النبأ إلى رئيس الوزراء .

وأسرع "محمد محمود" إلى داره فى شارع الفلكى ، فوجد "فاروق" هناك !

فاروق : هل رأيتنى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : طبعا رأيتك . ورآك معى الوزراء ، وكثيرون من النواب !

فاروق : غريبة !

رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيتك !

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لأنه ليس من حقك أن تحضر البرلمان إلا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكرا !

رئيس الوزراء : وهذا أدهى وأمر !!

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها فى حفلة تنكرية .. ولكن هناك فرقا بين الكرنفال والبرلمان !

فاروق : إننى ذهبت بصفة غير رسمية .

رئيس الوزراء : لا يجوز للملك أن يحضر البرلمان بصفة غير رسمية مطلقا ! إن معنى هذا أنك تريد أن تؤثر فى أعضاء البرلمان .

فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى!

رئيس الوزراء : إن حضورك يكفى لتنبيه النواب إلى أنك مهتم بموضوع معين .. إن للبرلمان حرمة ، ولكل عضو فيه الحق فى أن يقول ما يشاء ، فوجودك فى البرلمان معناه أنك تحرم النواب الكلام !

فاروق : إننى أردت أن أراقب ما يجرى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة أننى أعتبر حضورك فى البرلمان إهانة للوزارة ، فالمفروض أن الوزارة تمثلك فى البرلمان ، وأنها تبلغك ما يجرى فيه ، فإذا حضرت قال الناس إنك لا تثق بالوزارة ، وإنك إنما جئت إلى البرلمان لترى ما يدور فيه بنفسك !!

فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الأمر يضايقك إلى هذا الحد !

رئيس الوزراء : إننى تضايقت من أجلك أنت !

فاروق : لقد شعرت بغضبك عندما رفعت رأسك ورأيتنى فى الشرفة ! ولهذا جئت لزيارتك فى بيتك ، ولم أزرك فى مكتبك بالبرلمان ! فاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .

رئيس الوزراء : الترضية هى ألا تفعل هذا مرة ثانية !

فاروق : لقد احترت معك ! إنك تقول لى لا تذهب إلى المقاهى ولا تذهب إلى المحال العامة .. وإذا ذهبت إلى البرلمان غضبت !

رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال أن الملك ذهب ليروح عن نفسه فى البرلمان ؟ إن البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص ، فدخولك فيه بملابس الكرنفال هذا معناه أنك لا تحترم البرلمان .

فاروق : أنا فهمت أن حضورى الجلسة إنما هو احترام للبرلمان . ثم إنى كنت أتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست فى شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : إنها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها فى الرمال لكى لا يراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم فى مسائل أخرى .

ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات وإن كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .

الآن لابد أن أسئلة عديدة تدور فى أذهاننا ، فمثلا : لماذا تزوج "فاروق" من "صافيناز" التى تغير اسمها بعد الزفاف لتصبح الملكة "فريدة" ؟

ولماذا اتخذ قرار زواجه منها بهذا الشكل المفاجئ ؟!

الحقيقة أن "فاروق" لم يكن شخصا عاطفيا رومانسيا ذا فلسفة خاصة فى حياته يمكن أن تدفعه ذات ليلة إلى اتخاذ قرار بالزواج من "صافيناز" لأنه يحبها .. لم يكن "فاروق" يتمتع برؤية خاصة للحياة أصلا بحيث نقول أنه كان يفعل تلك الأشياء التى قرأنا عنها حالا ، وبعضها شديد الغرابة والشذوذ لأنه يعتقد أن الجنون عين العقل ، أو أن الجنون شىء رائع لكن الناس

محرومة منه لأنها لا تقدر على ممارسته ، وأما هو فمن حقه وفى قدرته بصفته الملك أن يمارسه ويستمتع به ويستخدمه كطريقة له فى الحياة يعتقد أنها الأفضل ..

كلا .. لم يكن "فاروق" من هذا النوع .. لم يكن "فاروق" هو الملك "كاليجولا" الشخصية الأسطورية التى خلدها الكاتب والفيلسوف الفرنسى العبقرى "ألبير كامى" فى مسرحيته التى تحمل اسم هذا الملك .. لقد كان "كاليجولا" يعتقد أن الجنون هو العقل .

وقد دفعته تجربته الأليمة عندما فقد عشيقته (التى كانت أخته أيضا) بموتها المفاجئ أن يعتنق تلك الفلسفة ، ويعتقد أن الحياة ماهى إلا تجربة عبثية يسخر فيها القدر من الإنسان بالموت ، وأنه كلما زادت جدية الإنسان فى تناول أمور الحياة كلما كان أشد مدعاة للسخرية .. فما فائدة كل شىء سوف ينتهى بالضرورة إلى الموت ؟ وللوصول لتحقيق فلسفته فقد قرر "كاليجولا" أن يتحدى هذا القدر بالسخرية المتبادلة منه .. وألا يأخذ الأشياء أبدا بجدية ، ويتعمد أن يجردها من أى معان أو أهداف يمكن أن تكون لها ، وقرر – وهذا هو الأخطر – أن يدفع أهل مملكته إلى اعتناق تلك الفلسفة .. فما المانع أن يستدعى وزراءه مثلا فى منتصف الليل ليرقصوا له ؟ ولماذا لا يقتل شخصا ما فى الصباح ؟ ولكن لماذا يقتله أيضا ؟ إن هذا هو السبب الذى يجعله لا يقتله !!

فلا شىء يهم (على حد تعبير "إحسان عبد القدوس") .

لاحظ وجه الشبه الذى يبدو لأول وهلة بين "فاروق" وتلك

الشخصية التى تصورها "ألبير كامي" .. ولكن احذر أن تقع فى فخ الاعتقاد بأن دوافعهما واحدة على الرغم من تشابه بعض التصرفات فى الحالتين .

فـ"فاروق" لم يذهب فجأة فى الحقيقة إلى بيت "صافيناز" ويسألها " تقبلى تتجوزينى" ؟ إن الأمر لم يكن بتلك البساطة .. لم يكن بهذا القدر من الجنون المبهر .. لقد كان يحب أولا فتاة تدعى " قدرية أبو إصبع" لكنها صدته ورفضت السفر معه إلى أوربا قبل أن يفكر فى اصطحاب "صافيناز" معهم ، ولعلك تذكر أنه فى البداية طلب من والدته الملكة "نازلى" أن تطلب هى من والدة "صافيناز" أن يأتيا معهم إلى أوربا وأن تستخدم نفوذها للضغط على "زينب" وصيفتها ووالدة "صافيناز" للموافقة . فأين هو الجنون ؟

وبعد عودتهم جميعا من أوربا وتتويج "فاروق" لمح لـ"صافيناز" أنه يريد الزواج منها وشعر منها بترحيب شديد .

لذلك لم تكن قفزته تلك المفاجئة ليلا على منزل أهل "صافيناز" بالإسكندرية دليلا على جنون العبقرية أو عبقرية الجنون التى يتمتع بها ، وإنما على تسرع وحماقة وبلاهة أكسبتهم سلطاته الملكية التى تمتع بها لتوه غرورا لا يمت بأية صلة قرابة ولو من بعيد بما يطلقون عليه الثقة فى النفس .

وبهذا القدر من البلاهة التى لا تتحمل أية تعقيدات فلسفية كانت جميع تصرفات "فاروق" الغريبة الأخرى .

وإذا نظرنا بشيء من التأمل لـ"فاروق" فى طفولته فسوف نتأكد أكثر من حقيقة الدوافع التى جعلت ملك مصر بعد ذلك يصاحب

خدمه الطليان على مقاهى القاهرة ويفضلهم على السادة والباشوات المصريين . سوف نعرف هل كان ذلك تبسطا منه واعتقادا بعدم جدوى التقاليد السخيفة الجادة باعتبار أن لا شيء يهم .. أم أن كل الحكاية أنه كان يرتاح بالفعل إلى مصاحبتهم لمجرد أنهم متقاربون معه في مستوى تفكيره وذكائه ، ولأنه كان يتفاهم معهم ببساطة تتناسب مع مستوى ثقافته المتواضع ، بينما يعجز عن فهم رئيس وزرائه ؟!!

سوف نعرف أيضا لماذا كان يوقظ الملكة "فريدة" خصيصا كي يحكي لها مغامرته الجنسية وخيانته لها مع راقصة أعجبت به ، بالرغم من أنها لم تعرف أنه الملك (ربما كانت الراقصة تضحك عليه وهو الغالب) .. هل كان مهتما حقا أن يجد امرأة تعامله بصفته رجلا فقط وليس الملك كما كان حال الملك "إدوارد الثامن" الذى تحدثنا عنه فى الفصل قبل السابق (وبالمناسبة لقد كانا صديقين) ؟ هل أفقدته فرحته بتحقيق أمنيته تلك صوابه ليوقظ زوجته يحكي لها عن خيانته لها ؟ أم أنه كان فقط يريد الكيد لها مثل النساء ؟

ربما نعرف أيضا كيف وصلت به الحماقة أن يحاول تقبيل الملكة " فريدريكا" وهى ضيفة لدى الملكة "فريدة" زوجته .. هل كان عبثا وسخرية منه بكل الأشياء المقدسة المتفق عليها أم كانت رغبة شهوانية مؤقتة سيطرت عليه فى تلك اللحظة ولم يفلح فى كبح جماحها ؟

أو ربما عرفنا أيضا أن خيانته لـ"فريدة" لم يكن وراءها فى الواقع عشق وهيام خاصا بأشكال وألوان النساء لكنه كان مجرد تسلية لا يعرف الملك أن يفعل شيئا أفضل منها .

ولعلنا نعرف أيضا لماذا ذهب الملك إلى البرلمان متنكرا على تلك الصورة ؟ هل لأنه كان يريد السخرية من أعضاء البرلمان ومن حكومته أيضا أم لأنه حقا كان يريد الذهاب من باب الفضول لمشاهدة ماذا يفعل هؤلاء الناس فى البرلمان ، ولم يتفتق ذهنه عن حل أفضل من الذهاب متنكرا ؟ وأن مناقشته الغريبة بعد ذلك مع رئيس وزرائه لم تكن جدلا عبثيا منه يليق بوضعه فى مسرحية كوميدية ذات مستوى درامى رفيع ، لكنها كانت مناقشة جادة من وجهة نظره !!

لماذا قال الملك "فاروق" تلك الهراءات الكثيرة عن النساء والقمار فى أحاديثه الصحفية العالمية ، هل لأنه يعتقد كونه شخصا أقوى من المساءلة وأهم من أن يفكر فى كلامه قبل أن يقوله ، أم لأنه كان يعتقد ببساطة حقا أن كلامه هام وأن البشرية كلها تجلس فى انتظار حكمته السامية ؟!

لماذا تزوج "فاروق" من "فريدة" ؟ هل لأى سبب آخر سوى أنه أحبها بكل بساطة ؟ ولماذا تزوجها بتلك الطريقة هل لأى سبب آخر سوى تلك البساطة التى بدأت تتحول إلى سذاجة ؟ ولماذا خانها بعد الزواج على الرغم من أنه يحبها ؟ هل لأى سبب آخر سوى تلك البساطة التى بدأت تظهر على حقيقتها وأنها بساطة فى التفكير والإحساس وليست فى الأفعال والتصرفات ؟!

دعونا نتأكد أكثر من كل تلك الإجابات بإلقاء نظرة واحدة متأملة على حياة "فاروق" الطفل والمراهق ، التى يصفها كتاب "مملكتى فى سبيل امرأة" للكاتب "وليم ستاديم" وترجمة "محمد غنيم" :

تذكر "جيردا" إحدى مربيات "فاروق" عندما قادها رئيس أطباء الملك "فؤاد" من محطة الرمل بالإسكندرية إلى "رأس التين" ، وهذا الطبيب الوحيد المسموح له بدخول الحرم . وهناك قابلت "فؤاد" الذى وصفته بأنه رجل سمين يشبه النسر تحدث إليها بالفرنسية ، وقابلت الملكة "نازلي" منفردة والتى تحدثت إليها أيضا بالفرنسية ، والتى تشبه فتاة فرنسية جميلة ، وتم تقديم "فاروق" الصغير الذى يتحدث الإنجليزية بطلاقة وهو فى الرابعة إلى "جيردا" وألقى بذراعه حولها وقال : "أنا مسرور جدا لأن أراك ، إنك معلمتى .. أليس كذلك" ؟

ويوم "فاروق" يبدأ فى الثامنة عندما توقظه فرقة صغيرة تعزف السلام الوطنى المصرى خارج شباك غرفته ، ثم يأتى خادم نوبى إلى غرفته ليجهز حمام الأمير وملابسه ، بعد ذلك تساعد "جيردا" "فاروق" فى ارتداء ملابسه وتجلس معه حتى ينتهى من الشاى والخبز مع الزبد والمربى .

بعد الإفطار ، يدخل رئيس خدمه "محمد" وهو يرتدى رداء أحمر اللون ليقبل الأرض ، ثم يقبل يد "فاروق" ويقوده إلى حدائق القصر حاملا مظلة لتحمى الأمير من حر شمس الصيف ويحركها كلما تحركت الشمس .

من الساعة العاشرة حتى الحادية عشرة يجلس "فاروق" فى الحديقة فقط ليتعلم الصبر ، بينما تقص له "جيردا" قصة أو تعزف له الفرقة مقطوعة موسيقية . وفى الحادية عشرة تغسل "جيردا" يد "فاروق" وتمشط له شعره للزيارة الأولى لوالدته فإنه يزورها مرتين يوميا .

وبعد ساعة مع "نازلي" يؤخذ "فاروق" من الحرم إلى صالة الطعام فى القصر ، حيث يجلس بمفرده على منضدة محلاة بالورود والفضيات ليقدم له الغداء بواسطة رجلين نوبيين يرتديان ملابس خضراء نيلية وقفازات بيضاء وعادة يتكون الطعام من دجاج مشوى ، وفاصوليا خضراء ، وكعكة شيكولاتة ، وعنب .

ويعقب الغداء مساعدة "جيردا" له لخلع ملابسه ليبدأ فى نوم خفيف لمدة ساعتين .

فى الرابعة والنصف يستيقظ "فاروق" ويرتدى زيه الرسمى: بدلة حريرية خضراء ذات ياقة وأساور بيضاء ثم يشرب الشاى فى القصر مع أخواته الأميرات ، ويلعبون فى الحديقة حتى السابعة ، ثم يلى ذلك زيارة قصيرة لـ"نازلي" فى الحرم لمدة نصف ساعة ، تأخذه "جيردا" بعد ذلك إلى حجرته حيث يساعده النوبيون لأخذ حمامه المسائى وتقص له "جيردا" قصة لينام .. كان "فاروق" مغرما بابن أخت "جيردا" الصغير ، "جان" الذى يعيش بالسويد ، ووضع صورته بجانب سريره وجعله وهميا صديقه الحميم إذ أن الملك فؤاد لم يكن يسمح فى الواقع بأى أصدقاء .

أما انطباع "جيردا" عن الملكة "نازلي" ، فهو أنها فى غاية الضيق والملل ، وأنها وحيدة مع خادماتها وحراسها ، عدا الزيارات المختصرة الرسمية من أطفالها ، فلم يكن مسموحا لها أن تجلس فى الحديقة وتقريبا لا ترى زوجها أبدا .. كل ما تفعله طوال اليوم أن تبدل ثيابها إذ أن لديها كما هائلا من الثياب .

والحدث الرئيسى لها أن تنتقل من "رأس التين" إلى قصر العطلات فى"المنتزه" ، بالرغم من أن البعد بين الاثنين عدة أميال

على كورنيش البحر المتوسط والتجهيز للرحيل يستغرق ثلاثة أيام لحزم الأمتعة .

وخلال الرحلة كلها كان على "تازلي" أن ترتدى حجابا وكانت تحرس بحراسها وكأن هناك حربا جارية ، وتصف "جيردا" "المنتزه" وكأنه جنة عدن ملئت بالورود النادرة ، الغزلان ، الطيور من السودان ، وثلاثمائة من البستانيين لا يفعلون شيئا سوى سقاية الزرع طول اليوم .

فعلت "جيردا" ما بوسعها لتبقي "فاروق" على الصراط المستقيم بأن تدفع له دائما مثالا جيدا وهو صديقه الوهمي "جان" ، والذى كان "فاروق" يكتب له خطابات ويبعث إليه ببذور القطن ليرى ما إذا كانت ستنمو فى جو السويد أم لا ؟!

بعد ذلك عادت "جيردا" إلى الدول الإسكندنافية وانتقلت كل مسئوليتها عن "فاروق" كمربية ، وأحضر "فؤاد" السيدة "أنا نايلور" وهى أرملة لطبيب فى "يوركشير" لتأخذ مسئولية تربية الأمير التى تركتها "جيردا" ، وبدأتها المربية المحبوبة لـ"فاروق" "لوسى سيرجنت" .

كانت الآنسة "لوسى سيرجنت" تغنى لـ"فاروق" أغانى وهو فى المهد وتقص عليه أساطير أيرلندية قديمة وظل هو متذكرا يوم ميلادها ويبعث لها تلغرافا كل يوم حتى مات ، على الجانب الآخر السيدة "نايلور" لم تكن تغنى أى نوع من الأغانى فقد اتبعت التقاليد البريطانية الحازمة ، وفى سلسلة ذكرياته التى خطها عام ١٩٥٢ بعد طرده سلط الأضواء على من كان الآمر فى القصر ، قال "فاروق" :

"طلبت منى أمى أن أخلع المعطف إذ بدا على المعاناة من الحر فاعترضت المربية قائلة أننى سأصاب بالبرد ، لكنى كنت سعيدا أن أخلعه بدعوة من أمى ، وفى الحال فعلت ، ولم تعلق السيدة نايلور التى يبدو أنها لا تفهم أن المناخ المصرى أشد حرا من انجلترا ، لكن فى اليوم التالى قبل أن نذهب لزيارة أمى ، ألبستنا بعناية ملابس صوفية غطتنا بالكامل وقالت : "والآن إذا خلع أى منكم معطفه ، سوف أضربه عندما يعود .. سأعلمكم الطاعة ، ولا أهتم بمن يأمركم بعصيانى ، جلالتها أو أى شخص آخر .

بالطبع ، عندما ذهبنا لزيارة أمى ، دعتنا مرة أخرى لخلع معاطفنا ، أخواتى خفن ولكنى خلعت معطفى ، وعندما عدنا نلت عقابي" .

ويرتدى "فاروق" مثل البنت بلوزة قطنية بيضاء ذات ثنيات كبيرة ومعها شورت وحذاء مارى جان أسود وجوارب قطنية بيضاء عندما لا يكون مغطى بالملابس الصوفية ، وملامحه المستديرة الناعمة وشعره الطويل حتى الأذنين أضفى عليه ذلك الإيحاء بالأنوثة ، كما ساعد أيضا على ذلك عزله عن الأولاد الآخرين ، وكما كتبت السيدة "نايلور" : "الحقيقة المدهشة حقا أن حياته الأولى أى قبل أن يأتى إلى بريطانيا لأول مرة قبل وفاة والده بستة أشهر ، لم يكن قد قضى خلالها ساعة واحدة بصحبة ولد .. رفقاؤه فى اللعب الوحيدون كانوا أخواته الأربعة .. وحبه لأخواته لم يشعره بالوحدة .. كان صبيا قضى حياته فى القصر وحيدا" .

أخـواتــه هـن "فـوزيـــة" والتــى كـــان يـدعــوها "فـاروق" "وزي" ، و"فـايزة" ، و"فايقـة" ، و"فريـال" ، بينمـا تدعـو الأخـوات "فاروق" "لاكى" .

أما والده "فؤاد" فيعتبر قصر القبة ملجأه الخاص ، فهو قصـر ذو أسوار مانعة ، تبلغ ستة أميال تحيط بسبعين فدانـا مـن الحدائـق الغنـاء بـه البحيرات والقنـوات ، خيـول وجمـال ، أيضـا خـط قطارات حديدى خاص .

ويفضـل "فـؤاد" الإقامـة فـى "القبـة" أكـثر مـن قصـر "عـابدين" الرسمى ، وكان ذلك محل إقامة "فاروق" كطفل أثناء الشـتاء مـن أكتوبر إلى يناير ، وأثنـاء الصيف تـنـتـقل الحكومـة بأكملهـا إلـى الإسكندرية حيث تدار أعمال البلاد من "رأس التين" حيث يرسـو اليخـت الملكـى "المحروسـة" . والأعمـال الأخـرى تـنـتـقل إلـى "المنتزه" ، حيث يوجد منزل للدراسة صغير على الشـاطيء بنـاه "فؤاد" لكى يتلقى ابنه الدروس وأمامه منظر البحر .

كان "فؤاد" يقول دائما : "ليس مهما أن تكون أميرا ، لكـن الأهـم أن تكون نـافعا" .. لذلك فقد اهتم بتعليم ابنه بعناية فائقة وبـدأ هـذا التعليم عندما بلغ "فـاروق" الخامسـة .. وكـان مهمـا جدا بالنسـبة لـ"فؤاد" الذى لا يتحـدث العربيـة ، أن يتعلـم "فـاروق" عـدة لغـات وأن يكون متمكنا جدا مـن اللغـة التـى يتحـدث بهـا الشـعب الـذى سوف يحكمه يوما ما .

بعيدا عن اللغات كره "فاروق" التعليم ، وقـد عـثروا علـى بعـض الدفاتر الدراسية فى قصر "عابدين" بعد عام ١٩٥٢ وفيها بعـض الملاحظـات التـى كتبهـا معلمـوه .. واحـدة تقـول :"حسـن خطـك

الرديء واهتم بنظافة دفترك" ، وأخرى تقول :"من المشين ألا تعرف تاريخ أجدادك" موبخة الأمير الذى يعرف القليل عن أسرته الملكية والأقل عن بلده .

ولكن لم يكن جميع المعلمين فوق مستوى التملق فكتب أحدهم : "ممتاز .. ينتظرك مستقبل لامع فى عالم الأدب" ، و كان هذا تعليقا على مقال قصير يحتوى على سبعة أخطاء إملائية وجملة تقول : "أبى لديه وزراء كثيرين وأنا لدى قطة" !!(هذه القطة أصبحت فيما بعد هى الملكة "فريدة") .

كان "فؤاد" دائما متيقظا لحالة بدنه الفيزيقية واستعداد أسرته للسمنة ، فوضع إبنه فى نظام صارم للتخسيس ليس فقط لكى يجعل "فاروق" رشيقا ، لكن أيضا كى يسحب من "نازلي" اهتمامها بطعام "فاروق" فقد كانت تعتقد كأم أن طفلها يضيع منها جوعا !!

وقامت بعد ذلك حرب ، فمن ناحية تهرب "نازلي" كعكا بالكريمة وأشياء محتوية على نسبة عالية من السكريات لـ"فاروق" ، ومن ناحية أخرى تأخذها السيدة "نايلور" وتلقى بها .. حتى وصل الحال بالمسكين "فاروق" أن يأكل طعام قطته ليكفى حاجته !!

الهواية الرئيسية لـ"فاروق" كانت الصيد فى شاطيء "المنتزه" والتقاط الصور الفوتوغرافية بماكينة "كوداك" اشتراها له والده ، والقيادة على طرق القصر الممهدة ، فقد كان "فاروق" شغوفا بالسيارات وله صورة فى السادسة يقود سيارة كهربائية طراز T ، وهو يرتدى طربوشا ومعطفا أنيقا من الفراء .

فى الحادية عشرة أعطاه "فؤاد" أول سيارة حقيقية ، طراز

"أوستين السابع" ، بعد ذلك قدم له ملك إيطاليا سيارة "فيات" .. وفى سن الخامسة عشرة منحه "فؤاد" سيارة "موريس" للسباق .

بالرغم من بذخ السيارات ، فإن "فؤاد" أبقى على "فاروق" فى ضيق مادى أكثر صرامة من نظامه الغذائي.

لكن "فاروق" كان محبا للخير ، فمن الخمسة جنيهات التى يأخذها كل شهر ، يعطى الأسر الفقيرة التى تعمل فى القصر جنيهين ، وجنيهين آخرين لأطفال الخدم فى القصر ليشتروا الكتب الخاصة بتعليمهم .

كتبت السيدة نايلور : "كان مثالا للطيبة والولاء لأصدقائه وخادميه ، أثناء ركوبه للخيل ذات مرة ، فقد دبوس عنق ماسيا ، وبعد عدة أشهر قبض على موظف من موظفى الاسطبل يحاول بيعه . توسل فاروق للصفح عنه ، لكن والده قد قرر أن يكون مثالا وعبرة لغيره . ولم يرتد فاروق أية جواهر بعد ذلك حين يذهب لركوب الخيل .. كان يقول من الخطأ وضع المغريات فى طريق الفقراء" .

وقف "فاروق" أيضا جانبها عندما أتى الرسام الإيطالى الشهير "لازلو" إلى قصر "عابدين" ليرسم الصورة الرسمية للأمير ، وطلب "لازلو" من الأمير البالغ من العمر تسعة أعوام التوقيع فى كتاب له خاص بجمع توقيعات المشاهير ، فقال "فاروق" إنه يريد من السيدة "نايلور" أن توقع هى الأخرى ، وعندما احتج "لازلو" لأنه يريد توقيعات ملكية فقط ، أصر "فاروق" ، وقال إنها إذا لم توقع فلن يوقع هو الآخر .

وفى النهاية وافق "لازلو" وكتب تحت التوقيع الوحيد غير الملكى

للسيدة "تايلور" ضمن مجموعته : "حضرت كل جلسات رسم صورة الأمير فاروق .. وقعت بطلب خاص من الأمير" .

كما كان لدى "فاروق" ألفة وتجاوب مع خدم القصر ، الذين ينقسمون إلى فريقين : فريق إنجليزى وآخر إيطالى . من الفريق الأول ، هناك السيدة "نايلور" والسائق الرئيسى لـ"فؤاد" والصيدلى الخاص به والذواقة الرسمى للملك وابنه ويدعى "تيترينجتون" ، ومن الإيطاليين معمارى "فؤاد" ويدعى "أرنستو فيديوكي" وحلاق القصر "بيترو ديلا فال" ، و"أنطونيو بولي" ، الذى أصبح الصديق الوحيد الحقيقى للصبى .

وقد أحب فاروق خلق الأعذار ليهرب من معلميه ويقف مع "بولي" والإيطاليين فى القصر والجراجات ومنهم تعلم الفكاهات وتعلم الكثير عن النساء .

وأول فكاهة كانت كذبة أبريل ، فطلب "فاروق" من والده أن يقف لكى يأخذ له صورة فوتوغرافية ، وأطاعه الملك مجبرا ، لكن بدلا من ومضة الكاميرا خرج ثعبان أخضر بطول ثلاثة أقدام ، فضحك الملك .

وكان يحب أن يفك أسر طائر السمان من الشباك التى تنصب له فى "المنتزه" ، كما كان يحب أن يأخذ بندقية ، ويطلق الرصاص على كل شبابيك الدور الأرضى فى قصر القبة .. وكان يحب أيضا أن يغيظ معلميه ومدربيه بأنه سيثأر منهم عندما يصبح ملكا .

ذات مرة كانت الملكة "نازلي" مستضيفة للملكة "مارى" ملكة "رومانيا" فى الحرملك ، فسأل "فاروق" ملكة "البلقان" إذا ما كانت

تود رؤية حصانيــه الاثنين ؟ وضغـط عليهـا للموافقـة ، فأجـابت بالموافقة ، فأحضر حصانيـه "سـامى" و"سيلفرتيل" لأعلـى السـلم الضخم لحرملك قصر "القبة" ثم داخل الصالون !!

وعندما بلغ "فاروق" سن الثانية عشرة عـام ١٩٣٢ ، أخذ مكـان "فـؤاد" لأول مـرة فـى العـرض الجـوى الملكـى فـى مطـــار بـ"هليوبوليس" .

وفى عام ١٩٣٣ أصبح "فاروق" قائد الكشافة فى مصر ، وكـان قد كبر فى هذا الوقت ليصبح وسيما إلـى حد كبير كمـا أصبـح أطـول من أبيـه ، كمـا حـاز علـى حـب الفلاحيـن المصرييـن بسهولة .

وعندما وصل إلى مصـر الدبلوماسـى "ميلر لامبسـون" كمنـدوب بريطانيا السامى كانت لديه فكـرة لامعـة ، وهـى إرسـال الصبـى إلى Etor ليحصل على التعليم المناسب له كحاكم فى المسـتقبل ، لكنه فشل فى اختبار القبـول لعـدم معرفتـه باليونانيـة واللاتينيـة ، وقد وضع ذلك حدا لأكاذيب معلميه عن درجاته المرتفعة ، وكان ذلك الموقـف محرجا لمصر وللأسرة الملكيـة ، ولـم يسـتطع أحـد تكرار المحـاولة فى "خارو" أو "وينشيسـتر" ، أو أى مدرسـة كبـيرة أخرى لأن النتيجة ستظل كما هى .

ولفترة وضـع "فؤاد" مدرسـة واحـدة نصـب عينيـه وهـى أكاديميـة "تورين" العسكرية لكن شبح الحرب بدأ فى الظهـور ، وفـى عـام ١٩٣٥ غزا "موسوليني" أثيوبيا ، وفجأة وضعت قناة السويس فى خطـر حقيقـى جديـد ، ولـم يسـتطع حينئـذ المفـوض السـامى "لامبسون" أن يبعث "فاروق" لعدوه واستـقر الأمر علـى أكاديميـة

عسكرية يجب أن تكون بريطانية .

استقر "فؤاد" و"لامبسون" أخيرا على الأكاديمية العسكرية الملكية بـ"وولويش" .. الشخص الوحيد الذى عارض هذا الاختيار كان الملكة "نازلي" ، التى تعتقد أن ابنها ليس مستعدا بعد أن يترك المنزل .

لكن –كالمعتاد– لم يكن لاعتراض "نازلى" أى وزن .

وفى آخر أكتوبر ١٩٣٥ أبحر "فاروق" وعشرون رجلا من الحاشية إلى انجلترا على الباخرة البريطانية "ديفونشاير" ، حيث وقف الأمير يغالب دموعه ويرفع إصبعيه .. سوف يتغيب لمدة سنتين ليصبح رجلا .

واستقرت البعثة التعليمية فى منزل "كينرى" ، بـ"كينجستون هول" .. كان قصرا كبيرا على مساحة تقدر بحوالى تسعة وعشرين فدانا محاطا برجال الشرطة البريطانيين . ولم يدخل "فاروق" "ولويش" مباشرة وإنما بدأ يأخذ محاضرات ليعد نفسه لدخول اختبار المدرسة .. وهو إعداد لم يحظ به أى تلميذ من قبل .

"فاروق" كان معه معلمه الرئيسي ، ومعلمه العسكرى ، وأستاذ اللغة العربية الخاص به ، وضابط بريطانى يدربه على المبارزة ، ومدرب الاسكواش ، وطبيبه الخاص ، بالإضافة إلى مجموعة من الطهاة والوصفاء وخدم آخرون .

فى الحقيقة لم يستيقظ "فاروق" أبدا فى المدرسة العسكرية ، فبدلا من ذلك كان يستيقظ ليأخذ حماما دافئا فى منزل "كينرى" ، ثم يقاد إلى "وولويش" راكبا سيارة "رولزرويس" مرتين أسبوعيا .

وفى أول مرة يدخل فيها "فاروق" اختبار دخول المدرسة رسب ، مسببا لوالده الذعر فى القاهرة .

وحتى بعد رسوب "فاروق" فى الاختبار ، بعث معلمه الأكاديمى مكتشف الصحراء الكبير "أحمد محمد حسنين" بتقارير إلى "فؤاد" تبلغه أن الأمير يتقدم بوضوح ، أما تقارير معلمه العسكرى الفريق "عزيز المصرى" فكانت تماما خلاف ذلك .

قال "المصرى" : "إن فاروق توقع أن تعطى له الإجابات ، وأنه بدلا من الذهاب إلى المدرسة كان يذهب إلى اتجاهات أخرى . قال "المصرى " أيضا إن "فاروق" يقاد إلى محال فى ضواحى "لندن" للشرب .

وكان الأسهل بالطبع لـ"فؤاد" تصديق تقارير "حسنين" الباعثة للأمل عن تقارير "المصري" .

كما أن السيدة "تايلور" روعت من قسوة الضابط الشاب ونقص كياسته ، وأخبرت "فؤاد" أنه ليس له مكان فى هذه البعثة الدبلوماسية لانجلترا المتحضرة ، وفى النهاية وافق "المصري" واستقال .

لكن مذكرات "فاروق" تكشف بعد ذلك صحة هذه التقارير :

"لقد كنت قظيعا فى الرياضيات وكنت أجد صبرا قليلا فى هذه المادة ، الذى كان حقا يمتعنى هو العلوم ، كنت آخذ كتب العلوم إلى المنزل لأقرأ وأستمتع ، حتى أصبحت متقدما عن باقى الطلاب فى هذه المادة .

عندما أتيت إلى انجلترا كطالب ، كنت أنفق معظم مصروف جيبى أبحث فى محال الكتب المستعملة ، وبالرغم من أنه قد قيل

أننى أملك سيارة سبور حمراء وأخيف بها الأهالى فى "وولويش" ، فإن ذلك لم يكن صحيحا . كنت أحب مثل هذه السيارة ، لكن كل ما كنت أملكه هو عجلة ، وكان سائق سيارة كبيرة يقودنى إلى لندن مرتين أسبوعيا" .

وفى مذكراته تحدث "فاروق" عن نفسه عندما كان يجرى فى الخامسة صباحا وسط الضباب ، وكيف تعلم الملاكمة ، كما كتب عن صداقته بدوق "وندسور" الشاب (الملك إدوارد الثامن فيما بعد) والذى كان يأخذه إلى مباريات كرة قدم ، وأنه فى المقابل قد علمه اللغة العامية والتى تعلمها من مدرب الملاكمة ، كما كتب أيضا عن عشائه فى قصر "باكنجهام" وسيره مع باقى الملوك أثناء جنازة الملك "جورج الخامس" والد صديقه .

ويعترف "حسنين" أن معظم أوقات "فاروق" كان يقضيها فى النوم والتسوق وهو ما عززه بشدة بالنسبة إلى العامة ، وخاصة التجار الذين أطلقوا عليه اسم "الأمير فريدي" ، وفى لندن أنفق ثروة فى شارع "بوند" على المجوهرات والأنتيكات لأسرته .

وكان "فاروق" فى ذلك الوقت يستمتع أيضا بإهانة معلمه ، ففى ذات مرة نادى "حسنين" الواقف خارج الحجرة وعندما حضر ، ناوله فاروق بقايا سجائره ليتخلص منها قائلا لأصدقائه بسرور : "خادمي" !!

لقد انتهى هذا الوضع بعد ستة أشهر من وصول "فاروق" إلى انجلترا ، بالتحديد فى ٢٩ أبريل ١٩٣٦ عندما توفى والده فى سن التاسعة والستين إثر سكتة قلبية .

وتبعا للعقيدة الإسلامية بضرورة الدفن السريع ، أدخل جثمان "فؤاد" فى اليوم التالى مباشرة مسجد "الرفاعى" ، وهو مسجد اعتبر كمدفن ملكى كبير من أسرة "محمد علي" ، وسار فى الجنازة ستة آلاف شخص من أمراء ودبلوماسيين ورجال دين وجنود ، عبر القاهرة ، إلى مثوى "فؤاد" الأخير ، وعندما وصلوا إلى المسجد ، ذبحت الثيران وتبعا للتقاليد انتثرت الدماء على النعش وأصحاب المقامات .

وخلال هذه المراسم المقامة فى القاهرة ، كان "فاروق" فى انجلترا يرتب للعودة إلى الوطن كملك لمصر .. لم يدخل فاروق اختبار الدخول ، ورحل دون أن يسمح له بدخول الأكاديمية .

بعد تلك الرحلة الغريبة .. هاليز طفولة "فاروق" لعلنا نستطيع اختيار الإجابات الصحيحة عن الأسئلة التى طرحناها منذ لحظات .

الطفل المعزول المدلل الذى لم يكتسب أى خبرة فى الحياة حتى وجد نفسه ملكا بالصدفة .. التلميذ والطالب الفاشل على الرغم من كل المساعدات المقدمة له .. الإبن الذى تربى معزولا عن حنان أمه ملتزما بنظام صارم من المربيات الإنجليزيات .. الولد الذى لم يكن يستطيع تذوق الطعام المرصوص حوله فى كل مكان .. والذى تربى بصحبة أخواته البنات فقط .. ومطيعا لجميع تلك التقاليد البشعة .. لماذا يتوقع منه البعض أن يكون فيلسوفا أو بطلا ؟ ولماذا يصرون على أن يروه كذلك ؟

هذا السؤال هو الذى سوف يبقى بدون إجابة محددة .

ومعه سؤال أهم عن مدى الدور الذى لعبه طلاقه لـ"فريدة"

عـام ١٩٤٨ فى هز صورته كملك أمام المواطنين المصريين الذين كانوا يحبون "فريدة" حبا جارفا .. فالمؤكد أن بداية فقدانه لعرش مصر لم تكن عند هذا الطلاق ، ولم تكن أيضا عند بداية الخلافات بينهما ، وخيانته لها ، لكنها كانت قبل ذلك بكثير .. لقد بدأت نهايته قبل أن يتزوجها ، وقبل أن يجلس هو نفسه على هذا العرش .

5

زوج قرينة الرئيس



" نجحت جاكلين كنيدى فى الحفاظ
على نفسها كزوجة للرئيس
الأمريكى ، لكنها لم تنجح فى
الحفاظ على الرئيس نفسه "

يعود الفضل فى التعارف الأول بين "جون" و"جاكلين كنيدى" إلى "مارثا" زوجة الصحفى الأمريكى "تشارلزبارتليت" التى شعرت أن زوجها مهتم بـ"جاكى" ، فقررت أن تستدرج إلى بيتها رجلا آخر وتقدمه إليها !!

وكان هذا الشخص هو "جون كنيدى" .

قامت "مارثا" بدعوته إلى حفل عشاء فى بيتها ، وكان من بين المدعوات "جاكى" طبعا ، بالإضافة إلى عدد آخرمن الأزواج والزوجات بحيث لا يبدو الأمر مدبرا .

كان ذلك فى مايو عام ١٩٥١ .

وسرعان ما بدأت خطة "مارثا" تظهر نجاحا كبيرا ظهر بوضوح فى طريقة حديث "جون" و"جاكى" الذى أصبح على انفراد بعد دقائق قليلة ، بينما "مارثا" تشجعهما بإرسال قطعة حلوى أو كوكتيل منعش من حين لآخر .

من المؤكد أن خطة "مارثا" نجحت تلك الليلة على الرغم من أن "جون" و"جاكى" لم يلتقيا بعد ذلك إلا فى الشتاء التالى ، بينما "كنيدى" يستعد لخوض معركة انتخابات بمجلس الشيوخ الأمريكى عن ولاية "ماساشوستس" ضد السناتور الجمهورى "كابوت لودج" .

وفى تلك المرة أيضا كانت "مارشا" زوجة الصحفى "تشارلز بارتليت" هى التى رتبت اللقاء بينهما فى حفل عشاء فى بيتها !!

ولم يمض وقت طويل بعد ذلك ، حتى شوهد "جون كنيدى" يحتضن "جاكلين" برومانسية ويرقص معها على الموسيقى الحالمة للأغنية الشهيرة "غرباء فى الليل" التى تحكى كلماتها عن مشاعر رجل وامرأة يلفهما ظلام الليل وقربت بينهما مشاعر الوحدة .

وكان ذلك بعد أن تناولا العشاء فى أحد المطاعم الفاخرة بناء على دعوة من "جون كنيدى" لها .

ثم بدأت اللقاءات بينهما تتكرر بصورة متقطعة فى "واشنطن" للذهاب إلى المطاعم أو دور السينما .

وأخيرا بدأت بينهما علاقة عاطفية ساخنة .. لكن فى سرية كاملة حيث إن "جاكى" كانت مخطوبة فى ذلك الوقت لشخص آخر ، وكان مكانهما السرى المفضل هو سيارة "جون كنيدى" ذات الزجاج المعتم .

وسرعان ما فسخت "جاكلين" خطوبتها ، وبدأت تعلن علاقتها بـ"جون كنيدى" .

وكانت تتعمد أن تزوره فى مكتبه بمجلس الشيوخ وقت الغداء بالضبط . (لعلها صدفة) !

ولكن هل كانت صدفة أيضا أنها تحمل معها طعام الغداء لهما ؟!

وتدريجيا قل اهتمام "جاكي" بعملها كصحفية وبدأت علاقتها بـ"جون كنيدى" تحتل المكانة الأولى فى قائمة أولوياتها .

وفى منتصف مايو عام ١٩٥٣ اتفقا على الزواج ، كما تم أيضا الاتفاق على تأجيله لبعض الوقت حتى تنشر إحدى المجلات تحقيقا صحفيا عن "جون كنيدى" السناتور الشاب الأعزب المولع بالنساء والحياة ، حتى يستفيد إعلاميا من تأثير هذا التحقيق أولا .. ثم بعد ذلك عندما يتزوج يصبح لزواجه أيضا تأثير إعلامى رائع .

سؤال مثير للقلق : هل تزوج بالفعل "جون كنيدى" من أجل الدعاية الانتخابية ؟!

الإجابة المثيرة للقلق أكثر : ربما .. (وعلى كل حال قليل من القلق لن يضر أحدا) .

فخلال فترة الانتظار مثلا سافرت "جاكى" إلى لندن لتغطية الاحتفالات بتتويج ملكة بريطانيا "إليزابيث الثانية" لصحيفتها .

وبعد أسبوع تلقت "جاكى" برقية من "كنيدى" ، يقول فيها أن مقالاتها ممتازة ، ولكنه يفتقدها ، وكانت تلك البرقية واحدة من الرسائل الرومانسية النادرة التى بعث بها "كنيدى" طول حياته لكنها تسربت وانتشرت محتوياتها بين الناس فى ذلك الوقت . فكيف حدث ذلك ؟!

هل كان عن قصد بهدف الدعاية الانتخابية ؟!

وبمجرد عودة "جاكي" من لندن أعلنت الخطبة رسميا بينهما ، وبدأت بعدها مباشرة الترتيبات للزفاف ، لكن "كنيدى" قام فجأة برحلة بحرية فى البحر المتوسط استغرقت أسبوعين وترك لـ"جاكى" مهمة القيام بالترتيبات النهائية للزفاف !!

وقد أثار ذلك بالطبع غضب "جاكى" ووالدتها التى قالت لها أن أى رجل يعيش حالة حب لا يمكن أن يفعل ذلك .

وكانت تلك الأفكار تدور بالفعل فى عقل "جاكى" (من المؤكد أنها شعرت بالقلق فى ذلك الوقت أكثر منا اليوم .. ولكن من المؤكد أيضا أن هذا القلق لم يكن مدعوما بكثير من الحقائق والمعلومات المتاحة لنا لسبب بسيط ، وهو أنها لم تكن قد حدثت أو أنها لم تكن معروفة بعد) .

لم يستطع والد "جاكى" "جاك بوفييه" حضور حفل الزفاف بعد أن ظل يشرب الخمر فى الفندق الذى قام بحجزه فى "نيويورك" خصيصا لحضور الحفل حتى أصبح ثملا فمنعته الأم من حضور الحفل بالقوة .

وأخيرا تم الزفاف وتجمع لليلته آلاف المواطنين حول كنيسة "سانت ميرى" فى "نيويورك" لمشاهدة العريس السناتور الشاب المشهور الذى يبلغ من العمر ٣٦ عاما (كان عمر "جاكي" ٢٤ عاما) .

وأمضى العروسان ليلة الزفاف واليوم التالى فى فندق "والدروف إستوريا" ، ثم طارا إلى "أكابولكو" حيث أمضيا أسبوعين هناك ، بعدها توجها إلى "سان فرانسيسكو" ، حيث تصاعد التوتر بينهما بسبب إصرار "كنيدى" على الخروج كل ليلة بصحبة أصدقائه وترك "جاكى" وحدها .

ولكن الصدمة الأولى الحقيقية التى سببها "جون كنيدى" لـ"جاكى" بعد الزواج عام ١٩٥٦ ، عندما فشل "كنيدى" بفارق ضئيل فى

محاولة الحصول على ترشيح الحزب الديمقراطى كنائب للرئيس فى انتخابات الرئاسة الأمريكية .

فقام بعدها برحلة استجمام فى البحر المتوسط تاركا "جاكى" وحيدة مع أنها كانت حاملا وتحتاج الاستجمام أيضا بعد ما شعرت بالإرهاق الشديد فى محاولته للحصول على الترشيح .

وفجأة ساءت حالتها الصحية ، وأجريت لها عملية ولادة قيصرية فى محاولة لإنقاذ الجنين ، لكن المحاولة باءت بالفشل ، ولم يعرف "كنيدى" بكل ذلك لمدة ثلاثة أيام كاملة ، لم يكن يعرف أحد خلالها مكانه .

ولم يعد "كنيدى" بعدها مباشرة بمجرد أن وصلته الأخبار ، لكنه ظل فى رحلته وأكملها ، ولم يعد إلا بعد أن تسلم رسالة من والده يخبره فيها أن عليه العودة فورا إذا كان يريد ترشيح نفسه فى المستقبل رئيسا للولايات المتحدة .

وفى ذلك الوقت بدأت الشائعات تروج لاحتمال وقوع الطلاق بينهما .

كما ترددت شائعات قوية أيضا أن "جوزيف" والد "جون كنيدى" قدم لها مليون دولار كهدية مقابل ألا تطلب الطلاق من "جون كنيدى" فتفسد عليه بذلك خطته فى أن يصبح رئيسا لأمريكا .

لكنها استمرت معه ، ومن المؤكد أنها ساعدته كثيرا فى الوصول لهدفه فى النهاية .

كانت "جاكلين" تتميز بالجرأة والشجاعة والقدرة على تحدى التقاليد وإثارة إعجاب النساء اللاتى يتخيلن أنفسهن مكانها وتجسد لهن أحلامهن بالقوة والحرية .

وقد وصل هذا الاتجاه إلى ذروته عندما قالت ذات مرة فى حوار صحفى أنها نادرا ما تقوم بطهو الطعام بنفسها ، كما أنها لا تهتم بالشئون المنزلية لأن لديها خدما يقومون بذلك .

وكان ذلك فى الوقت الذى يجب فيه على زوجة الرئيس الأمريكى أن تبالغ فى إظهار نفسها بصورة ست البيت التقليدية على طراز الريف الأمريكى .

لقد اتبعت "جاكى" طريقا آخر يختلف تماما فى الوصول لتأييد وإعجاب الأمريكيين ، ورغم أنه طريق أصعب وملىء بالمشاكل إلا أن النتيجة فى نهايته أكبر بكثير .

كما كانت تعتمد على خفة ظلها فى الحصول على هذا التأييد .

فعندما سئلت ذات مرة : هل حقا تقوم بإنفاق ٣٠ ألف دولار كل عام لشراء ملابس ؟!

أجابت أنها بالفعل حريصة على شراء ملابس فاخرة من أكبر بيوت الأزياء العالمية ، لكن لا يمكن أن يصل ذلك إلى حد ٣٠ ألف دولار سنويا ، إلا إذا كانت تشترى ملابس داخلية من فراء "المنك" الثمين !!

جاءت "جاكي" واختارت هذا الطريق الصعب .. غير التقليدى .. بينما كان الأمريكيون أيضا يبحثون عن طريق غير تقليدى يعجبون به بزوجة الرئيس .

وكانت النتيجة الطبيعية أنهما التقيا فى منتصف الطريق بالضبط . وأصبح "جون كنيدى" محبوبا بسبب "جاكى" .

وقد تمكنت هى من الحفاظ على توازن نادر للغاية حتى لا تنقلب تلك الصورة عليها ، وتتحطم فوق رأسها وتتمزق فتصبح مجرد

قصاصات ورق فى مهب الريح .

احترست جيدا من المثل القائل الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده .

وعندما أنفقت مبلغ الخمسين ألف دولار المخصصة لتجديد مقر إقامة الرئيس وأسرته ، وطلبت مزيدا من المال ثم أنفقت ١٢٥ ألف دولار أخرى لأغراض التجديد وإقامة الديكورات لم تطلب المزيد وقررت بدلا من ذلك إصدار كتيب سياحى عن "البيت الأبيض" يتناول تاريخه عبر العصور والرؤساء المختلفين ، وكان يباع مقابل دولار واحد للسياح الذين يقومون بزيارته .

وأدى ذلك بالتأكيد إلى امتصاص شكوك الأمريكيين فيها ، لأنها راعت عدم تحمل دافع الضرائب الأمريكى لأعباء التجديد .

وبذلك فقد أصبح المواطنون مثل مشجعى كرة القدم المدعوين لتشجيع فريقهم وهو يكسب وبدون دفع ثمن التذكرة !!

بل لقد تمادت "جاكي" فى ذكائها وقوتها واستخدمت قوتها الشخصية فى الضغط على عدد من الأغنياء المشهورين فى الولايات المتحدة ، وجعلتهم يساهمون فى هذا التجديد :(وبالطبع لا يوجد ما يمكن أن يسعد المواطن البسيط أكثر من ذلك) .

كما كان الأمريكيون قد سئموا من زوجات الرؤساء التقليديات اللاتى يفتقرن إلى الذوق والأناقة والاهتمام بمظهرهن .

فجاءت "جاكى" موديلا يقلده جميع نساء العالم فى الأناقة والرقة والذوق الرفيع ، وقد استمتع المواطنون الأمريكيون بذلك لأنها لم تدعهم يدفعون ثمنها .

ولكن على المستوى الشخصى فقد زادت نفقاتها لتصل إلى حوالى ربع مليون دولار سنويا .

وكان الذى يدفع ثمنها هو "جون كنيدى" .

فقد كان ثريا ينحدر من إحدى أغنى العائلات فى أمريكا .

وكان منطقيا أن يكون هو المعترض الوحيد على تلك الأناقة المكلفة وسط ملايين المعجبين والمشجعين الذين لا يدفعون شيئا .

وبدأ يشكو بعد الزفاف مباشرة من مصروفات "جاكى" الباهظة ، ثم قرر الاستعانة بخبير فى الحسابات لضبط المصروفات ، لكنه فشل (طبعا) !!

وواصلت "جاكى" أناقتها المكلفة التى تسعد الملايين من الأمريكيين ويدفع ثمنها رئيسهم .

ومن الحكايات المشهورة عن أناقة "جاكى" أنه يوم الاحتفال بأداء "جون كنيدى" لليمين الدستورية كرئيس للولايات المتحدة ، كانت قد ارتدت معطفا طويلا من الصوف ومعه قبعة صغيرة مستديرة .

وأثناء نزول "جاكى" من السيارة هى وزوجها أمسكت القبعة بيدها حتى لا تطير فانبعجت القبعة انبعاجا خفيفا .

فبدأت السيدات فى أمريكا ، بل وفى جميع أنحاء العالم فى تقليد هذه القبعة .. بانبعاجتها !!

وكانت "جاكلين" امرأة قوية أيضا فى الطريقة التى تحملت بها العلاقات الغرامية لزوجها الرئيس "جون كنيدى" ، وجزء كبير

من ذلك يعود إلى ظروف نشأتها فى أيام طفولتها الأولى ، فأمها "جانيت" كانت طموحا ، اجتماعية ، نشيطة ، أما أبوها "جاك بوفييه" فكان زير نساء يهوى الخمر والقمار .

وعندما بلغت "جاكي" الحادية عشرة من عمرها تم الطلاق بين والديها .

وواصل الوالد علاقاته النسائية بعد الطلاق بنساء كثيرات فى مدينة "نيويورك" ، بالرغم من كونه فى سن الخمسين .

كما تورط فى علاقة غرامية بزوجة أحد ضباط الجيش البريطانى المتمركزين فى "واشنطن" .

ولم يبذل أية محاولة لإخفاء هذه العلاقة عن "جاكى" وشقيقتها "لى" ، وظل على علاقته بها حتى عودتها مع زوجها إلى إنجلترا فى صيف العام التالى .

وبعد شهور من عودتها ، بعثت زوجة الضابط البريطانى برسالة إلى "جاك" ، تبلغه فيها أنها أنجبت توأما طفلا وطفلة ، وأنه هو أبوهما لأنهما يشبهانه إلى حد كبير .. وأوضحت له أنها وزوجها قررا تربية الطفلين على أنهما ينتسبان للزوج .

وقد رأت "جاكى" فيما بعد هذين الطفلين - اللذين لم يشاهدهما الوالد الحقيقى ولا مرة - خلال رحلة قصيرة قامت بها إلى إنجلترا عام ١٩٤٩ ، زارت عشيقة أبيها والتقت بالطفلين ، وبعثت برسالة إلى أبيها تقول له فيها أن الطفلين يشبهانه بدرجة ملحوظة !!

(هذان الطفلان ماتا بعد ذلك فى ظروف غامضة ، حيث لقى الطفل مصرعه فى حادث سيارة فى إنجلترا ، بينما لقيت الطفلة مصرعها بعد أن كبرت وأصبحت فتاة بطريقة غامضة فى الشرق الأوسط) .

فقد كان نموذج الأب بالنسبة لها هو الزوج الخائن زير النساء ، وكان طبيعيا أن تتمرد عليه عندما تكبر وترفضه رفضا قاطعا ، أو العكس تماما ، فتقع فى عشق هذا النموذج الذى كان يمثله الأب ، وهو ما حدث لها بالفعل ، بدليل أنها كانت فتاة متحفظة للغاية أثناء دراستها الجامعية فى كلية "فاسار" ، ولو كانت متمردة ورافضة للوضع الذى كان عليه الأب لظهر هذا التمرد مبكرا فى ذلك الوقت على صورة علاقات غرامية جنسية مع أصدقائها من الشباب (هذه الحالة تختلف تماما عن حالة ديانا) .

لكنها كانت وسط زميلاتها فتاة غير عادية لم تقم بمغامرات جنسية .. كان أقصى ما يطمح إليه الرجل الذى يخرج معها هو أن يقبلها على خدها فقط .

لكن الجزء الأكبر من الأسباب التى جعلت "جاكى" تتحمل غراميات "كنيدى" يرجع لأنه كان يعنى الكثير بالنسبة لها بصفته رئيسا لأمريكا قبل أن يكون زوجا .

ولعل هذا السبب الأهم الذى جعلها تتحمل غرامياته ولا تبالى أو تكترث بفضائحه الجنسية المتعددة ، التى تحولت على مدار السنين إلى ما يشبه الأساطير .

لكنها على الرغم من نجاحها فى الحفاظ على علاقتهما المضطربة هادئة وادعة مليئة بالحماس والحيوية أمام الجو العام

ووسائل الإعلام الأمريكية التى لا ترحم ، فلم تستطع الحفاظ عليه كزوج .

فقد كانت غرامياته وخياناته لها تملأ الأسماع والأبصار ، وهو ما أدى فيما بعد لأن تفقده كزوج للمرة الثانية و.. للأبد ، باغتياله .

وإذا كانت "جاكى" قد تمنت فى لحظة من اللحظات التى تعانى فيها من خيانته موته (ولا تنس أن قدرتها على تحمل تلك العلاقات حتى لو كانت تعشقه لا يعنى أنها لا تتألم بسببها) ، فإنها لم تتمنّ أن تفقده أبدا كرئيس أمريكا .

إن المفارقة الدرامية والغرابة المثيرة فى حكاية "جون" ، و"جاكى كنيدي" أننا لم ولن نعرف أبدا إلى أى مدى كانت علاقتهما ستنجح لولا أن جمعهما إطار العمل السياسى ؟

فـ"جاكي" قد تعرفت على "جون" ، بينما هو يعد نفسه لخوض منافسة سياسية للفوز بترشيح حزبه الديمقراطى ، واستمرت معه فىالقتال السياسى والدعاية الانتخابية الشاقة حتى أصبح الرئيس .. لم تجرب الحياة أبدا معه كمجرد زوج فقط وأب لابنتها ، ولم نجرب نحن إذا كانت سوف تنجح أو تفشل .. فحتى الأوقات التى كانا يقضيانها بعيدا عن العمل كانا يقضيانها كلّ بمفرده ، ولو حتى فى أحلك المواقف الشخصية التى تستدعي وجودهما معا ، مثلما حدث لـ"جاكى" عند الإجهاض وهو يلهو برحلته فى البحر المتوسط .

لكن ربما اللغز الذى لم يكتشفه الكثيرون ، كيف أدى فقدان "جاكى" له كزوج فى المرة الأولى بخيانته لها إلى فقده باغتياله بعد ذلك ؟!

لو تتبعنا بعض القصص المؤكدة لغراميات "كنيدى" واستبعدنا المبالغات الكبيرة فى بعضها ، سوف نكتشف سريعا كيف كان "كنيدى" بارعا فى التورط بعلاقات غرامية شديدة الخطورة ، بالنسبة له نظرا لحساسية وضعه كرئيس .

وليست تلك الخطورة نابعة من إمكانية استخدامها دعائيا ضده ، كما حدث مرات عديدة بالفعل ولم يهتم هو بذلك .. وإنما لأسباب أخطر من ذلك بكثير ، يشير كتاب حياة "جون كنيدى" للصحفى الأمريكى "توماس ريفز" إلى جزء منها .

فقد احتفظ "كنيدى" خلال الفترة من منتصف ١٩٥٥ حتى نهاية ١٩٥٩ ، بجناح فى فندق "ماى فلاور" فى "واشنطن" ، وكان يستخدم هذا الجناح لممارسة نزواته ، وإقامة حفلات الجنس الجماعى ، وكان من بينها حفل قام خلاله بممارسة الجنس مع فتاة على مرأى ومسمع من بقية الضيوف ، ثم قام بالمثل السيناتور "إيستس كيفوفر" ، وعندما انتهى "كنيدى" و"كيفوفر" قاما بتبادل الفتاتين ، وعادا إلى ممارسة الجنس معهما من جديد!!

كما تشير ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية إلى علاقة غرامية لـ"كنيدى" مع اثنين من المضيفات الجويات فى "كاليفورنيا" قبل موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠ .

وكانت الفتاتان تجلسان أمامه مرتديتين كامل ملابسهما وتبدآن فى لعب "البوكر" ، ويكون الرهان فى كل مرة على قطعة ملابس بحيث يكون القميص أو البلوزة هو البداية ، يليه البنطلون أو الجونلة وهكذا.. حتى النهاية .

ومن تتمكن فيهما من خلع جميع ملابسها أولا ، تكون هي التي تمارس الجنس معه ، بينما الأخرى عليها إثارتهما ومساعدتهما سواء بالكلمات أو اللمسات طول فترة اللقاء وغالبا ما يكون عليها في النهاية إرضاء نفسها بطريقة أو بأخرى ، حيث يتركها الرئيس ويذهب للاستحمام بعد أن يكون قد أشبع رغبته .

ويشير تقرير آخر إلى علاقته بالمطرب الأمريكي الشهير "فرانك سيناترا" الذى كان مصدرا لا ينضب لأسماء وأرقام تليفونات النساء ، وإلى مشاركتهما معا في حفلات ماجنة في "بالم سبرنجر" ، و"لاس فيجاس" ، و"نيويورك" .

كما تكشف ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية أن "كنيدى" قام خلال عامي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ برحلات عديدة إلى كوبا لزيارة "فلو سميث" زوجة "إيرل سميث" السفير الأمريكي لدى "هافانا" ، وأن لقاءات عديدة حدثت بين العشيقين "جون كنيدى" و"فلو سميث" في "ميامى" ، و"بالم بيتش" بالولايات المتحدة .

وفي سبتمبر ١٩٥٨ ، حضر السناتور "جون كنيدى" وصديقه السناتور "جورج سمازرز" حفلا في السفارة الإيطالية في "واشنطن" ، شاركت فيه نجمة السينما العالمية الإيطالية "صوفيا لورين" .

وحاول "جون كنيدى" نيلها بأية طريقة ، وكانت "جاكى" خارج "واشنطن" ، فبعث إليها بصديقه "جورج" الذى نقل لها رسالته وقال لها أن صديقه الذى من المتوقع أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة قريبا يدعوها لتناول العشاء في منزله .

لكن "صوفيا لورين" رفضت هذه الدعوة في حزم .

ثم تورط فى علاقة ساخنة أخرى مع "باميلا تيرنر" -٢١ عاما- وكانت نجمة جديدة فى الحفلات الاجتماعية فى "واشنطن" .

وقد عملت "باميلا تيرنر" فى وظيفة سكرتيرة بمكتب السيناتور "جون كنيدى" ، ثم انضمت بعد ذلك إلى الفريق المسئول عن حملته الدعائية في انتخابات الرئاسة الأمريكية ..

وتكررت لقاءاتهما فى منزل "باميلا" ، ولكن تلك اللقاءات المتعددة أثارت ضيق وغضب أصحاب المنزل ، فقاموا بوضع أجهزة تسجيل فى فتحة التهوية الموجودة فى غرفة نومهما ، وصوروا "جون كنيدى" أثناء خروجه مسرعا من شقتها تحت جنح الظلام !!

فقررت "باميلا" الانتقال إلى شقة أخرى ، وبناء على اقتراح من "جون كنيدى" نفسه انتقلت للإقامة فى بيت "ميرى ماير" إحدى صديقات "جاكلين كنيدى" .

وعندما تم تنصيب "جون كنيدى" رئيسا للولايات المتحدة .. اقترح على "جاكى" تعيين "باميلا تيرنر" سكرتيرة صحفية ، لكن "جاكى" تساءلت مندهشة عن مبرر ذلك لأن "باميلا تيرنر" لم تكن لديها خبرة من أى نوع فى العمل مع رجال الصحافة ومواجهتهم ، ولكن فى نهاية الأمر ، وافقت على اقتراح "جون كنيدى" لتتمكن من مراقبتها عن كثب ..

ولكن "جون كنيدى" بعد ذلك قام بقطع علاقته مع "باميلا تيرنر" ، ودخل فى علاقة غرامية مع "ميرى ماير" صديقة "جاكى" !

كما كان على علاقة بعاهرة من نيويورك من النوع الذى يتم

استدعاؤه تليفونيا ، وحكت أن الرئيس كان يطلب منها أن تقف ممسكة بحبل يتدلى من سقف الغرفة بيديها ، بينما أسفلها قطعة مستديرة وصغيرة جدا من الخشب لا تتسع سوى لقدم واحدة فقط بحيث تكون دائما إحدى القدمين معلقة بالهواء على ارتفاع لا يقل عن متر كامل .

وعندما يبدأ هو فى ملامسة نصفها الاسفل وتشعر هى بالإثارة تتصاعد تدريجيا فى ساقيها يكون عليها الاختيار أن تظل معلقة بالهواء تماما وممسكة بالحبل أو تبديل قدميها فوق قطعة الخشب المستديرة التى صممت خصيصا من أجل هذا الغرض .

كما تورط فى علاقة جنسية ساخنة مع امرأة مطلقة عمرها ٢٦عاما اسمها "جوديث كاميل اكسنر" ، فشلت فى أن تصبح نجمة سينمائية أو حتى ممثلة من ممثلات "هوليوود" ، ولكنها نجحت بفضل الجاذبية الشديدة والإثارة التى تتمتع بها أن تصبح إحدى نجمات المجتمع .

وبعد مرور حوالى عام كامل من العلاقة اكتشفت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أثناء محاولتها الشهيرة لتجنيد زعيم عصابة مافيا فى شيكاغو "سام جيانكانا" ومساعده "جون روسيللى" ، وإقناعهما باغتيال الزعيم الكوبى "فيدل كاسترو" ، أن "جوديث كامبل اكسنر" عشيقة الرئيس المفضلة طول تلك المدة ، تعمل لحساب العصابة !!

كما كانت إحدى هذه العلاقات مع راقصة ومغنية تعمل فى ملهى "كوروم" الليلى فى واشنطن ، وبعد أن توطدت علاقتها بالرئيس بالفعل وشاركته الفراش مرات عديدة ، اكتشفت المخابرات

الأمريكية بالصدفة أنها تعمل جاسوسة لمخابرات ألمانيا الشرقية ، فطلب "روبرت كنيدى" شقيق الرئيس الذى كان وزيرا للعدل فى ذلك الوقت طردها بسرعة خارج الولايات المتحدة .

وهكذا يبدو واضحا كيف كان ينزلق هذا الرئيس بمنتهى السرعة والبساطة في علاقات فاضحة بنساء لا يعرف معلومات كافية عنهن كأنه تلميذ فى الثانوية !!

ولكن ماذا يحدث للتلميذ عندما يشاهده والد الفتاة معها على الكورنيش ؟

هل نستبعد أنه سوف ينال علقة ساخنة تلك الليلة ؟

وبنفس المنطق يمكننا تصور كيف يمكن أن ينال الرئيس أيضا علقة من نوع آخر تتناسب مع مقامه الرفيع ، ونفوذه الهائل ، وقوته الأسطورية ، وثرائه العريض ، وشهرته الممتدة ، والغيرة التى يسببها كل ذلك ، بالإضافة إلى الحراسة الصارمة التى يملكها ، وتجعل من المستحيل أن تكون تلك العلقة ضربا ، لكنها لا تجعل من المستحيل بنفس القدر أن تكون اغتيالا !!

وبالفعل كانت جميع تلك العلاقات خطيرة جدا لأن معظم هؤلاء النسوة كانت لهن علاقات من الجانب الآخر مع عصابات مافيا ، أو مع أباطرة المخدرات ، أو مع المخابرات السوفيتية ومخابرات دول الكتلة الشيوعية التى كان مازال لها وجود فى ذلك الوقت .

وأية علاقة من هذه العلاقات الثلاث معناها ببساطة أن وراء هذه المرأة قاتلا محترفا يستطيع اغتيال ناموسة ، ليس معروفا عنها سوى أنها تقف على شجرة غير محددة بالضبط فى غابات الأمازون !!

وكانت علاقته بـ"مارلين مونرو" أخطرها على الإطلاق ، وأعتقد أنها التى أدت فى النهاية لاغتياله .

ففى ليلة ٤ أغسطس سنة ١٩٦٢ عثر على "مارلين مونرو" ميتة فى فراشها ، مستلقية على وجهها ، عارية تماما كما ولدتها أمها ، وممسكة بالتليفون بيدها .

والتى اكتشفت موتها هى مديرة منزلها "أيونيس موراى" ، التى كانت ساهرة بالمنزل طول الليل ، وفى حوالى الساعة الثالثة والنصف صباحا تنبهت إلى أن حجرة نوم "مارلين" مازالت مضاءة ، وأن بابها مغلق بالمفتاح من الداخل ، وطرقت الباب فلم تتلق ردا ، وعندما طرقت الباب بشدة ولم يرد عليها أحد للمرة الثانية شعرت أن فى الأمر شيئا مريبا وقررت استدعاء الدكتور "رالف جرينسون" الطبيب النفسانى الخاص بـ"مارلين" .

أسرع الطبيب قادما على الفور ، وعندما وصل وجد الباب مغلقا ، لكنه تمكن من فتح نافذة غرفة النوم ، وشاهد "مارلين" مستلقية على هذا الوضع ، وقرر كسر باب الغرفة على الفور ، ليكتشف موتها .

وكانت هناك عدة زجاجات فارغة من الأقراص المنومة على المنضدة بجوار فراشها وعلى مخدتها .

وتم تشخيص الحالة على أنها انتحار .

ولكن المشكلة فى هذا التشخيص الرسمى أنه لم يكن مقنعا على الإطلاق لجميع الذين يعرفون "مارلين" .

فـ"مارلين" فى هذا الوقت لم يكن منطبقا عليها صفات الشخص الذى يقدم على الانتحار .. فالأشخاص الذين يفكرون فى

الانتحار لهم صفات واضحة يحددها علم النفس ، ومن أهمها اعتقادهم بأنهم الأسوأ ، وليس بوسعهم أن يتقدموا فى حياتهم ، وأن كل شيء فى الدنيا فظيع وبشع كما يكونون مستغرقين فى أفكار عن الموت ، وأفكار عن جهنم مثلا .

لكن "مارلين" فى تلك الأيام بالذات كانت تضع خططا كثيرة للمستقبل ، فقد أخبرت "هنرى روزفلت" صديقها أنها تستعد للذهاب إلى "نيويورك" ، وقالت لصديقتها "لينا بيبتون" أنها تنوى إقامة حفلة فى شهر سبتمبر ، وتحدثت مع صديقتها "جولى ستاين" عن رغبتها فى تمثيل دور البطولة فى مسرحية موسيقية كوميدية تكون مأخوذة عن رواية "شجرة تنمو فى بروكلين" .

كما كانت تخطط للقاء أصدقاء لها على العشاء يوم الأحد ٥ أغسطس ، ثم تذهب إلى "نيويورك" يوم الاثنين للعشاء مع صديق آخر هناك ، كما كانت قد اشترت لتوها بيتا جديدا .

وحتى بالنسبة إلى الأشخاص الذين يفكرون فى الانتحار تؤكد دراسات علم النفس أن ١٠ ٪ منهم فقط هم الذين يحاولون تنفيذ الانتحار بجدية ، بينما الباقون يتركون فرصة كافية لإنقاذهم ، وهذه النوعية الأخيرة تكون غالبا من النساء ، وهؤلاء النساء غالبا ما كان آباؤهن بعيدين عنهن فى طفولتهن .

وهو ما ينطبق على "مارلين" التى لم تعرف أصلا على الإطلاق من هو والدها الحقيقى .. فحتى لو كانت "مارلين" تقع ضمن قائمة الأشخاص المنتحرين (مع أن ذلك غير صحيح) ، فهى لم تكن بالتأكيد من النوع الذى يمكن أن ينتحر بجدية ، بدليل أنها حاولت الانتحار من قبل عدة مرات ، بالفعل وتركت دائما بابا

مواربا يمكن إنقاذها من خلاله ، فما الذى حدث تلك المرة ؟

ما حدث هو أن قاتلها قرر أن يستفيد من هذا التاريخ ، بحيث يبدو قتلها انتحارا منها !!

ولم يكن هناك شخص له مصلحة فى موتها أكثر من "جون كنيدى" .

فقد كان متورطا فى علاقة معها وصلت لدرجة خطيرة من التسيب ، حتى بدأت تحكى فى أحاديثها لأصدقائها ولبعض الصحفيين عن تفاصيل ما يدور بينهما ، مثل أنها كانت تجلس بحيث ترتكز بركبتيها على الأرض وظهرها إلى المقعد الذى يجلس هو عليه ، فيكون رأسه أعلى قليلا من رأسها ، وتعود هى برأسها الى الوراء حتى يلمس طرف الكرسى الذى يجلس عليه ويكون بين رجليه تماما بينما يكون ظهرها مقوسا لكن مشدودا مثل قوس السهم ، وبذلك يكون جسدها بأكمله مكشوفا ومتاحا من أجله وأنهما توصلا إلى هذا الوضع وأحباه بشدة لأنه يضمن وصولها إلى قمة نشوتها بمجرد تحريك كفيه فقط صعودا وهبوطا على جسدها بأكمله ، أو فى موضع واحد فقط منه .. خاصة لو كان يرغب في الاستمتاع بمشاهدتها تتلوى أمامه من المتعة وليس أن يقوم بممارسة الجنس بشكل كامل ، أو كانت هى ترغب فى تلك المتعة على نار هادئة .

وقيل وقتها أن "مارلين مونرو" و "جون كنيدى" هما اللذان اخترعا هذا الوضع ، وأن هذا هو سبب تسميته فى ذلك الوقت بوضع "ماركى" المكون من الحروف الاولى من اسميهما ، وأصبح حينئذ لغة عالمية فكان يكفى أن تقول الفتاة فى أى مكان

بالعالم "ماركى" ، ليرد عليها الشاب "ماركو" ، ويبدأ كل شيء بينهما .

وكما بدأت "مارلين" تحكى تلك النوعية من التفاصيل ، فقد بدأت أيضا تحكى نوعية أخطر خاصة بعد أن بدأت أعصابها تحترق ، وتفقد السيطرة على تصرفاتها بسبب صد "جون كنيدى" المتكرر لها ، ومحاولته التهرب منها وإنهائه العلاقة التى كان قد بدأ يستشعر خطورتها .

فقالت إنه يحب الحديث فى السياسة لإثارتها قبل ممارسة الجنس معها ، بينما تحب هى الحديث فى السياسة بعد ممارسة الجنس لإثارته !!

وقالت أن من تلك الأحاديث جزءا كبيرا عن "شاطئ الخنازير" وكوبا .. وكانت تلك معلومات عسكرية بالغة السرية والخطورة .

ثم بدأت تشيع أنها سجلت تلك الأحاديث فى مفكرة حمراء صغيرة وأنها تنوى إذاعتها على الملأ فى مؤتمر صحفى .

فكان لابد من التخلص منها .

وقد كان .

وبالإضافة لوجود كل تلك الدوافع لقتلها من جانب "جون كنيدى" ، وعدم وجود أية دوافع لانتحارها ، فإن هناك الكثير من الأدلة على أنها قتلت ، وأن قتلها وراءه "جون كنيدى" .

فالتحقيق الذى قام به محقق الوفيات غير الطبيعية عندما عثر على "مارلين" ميتة تبخر سريعا من أرشيف المباحث الفيدرالية ، ولم يعد له أثر ، وتحقيق البوليس تم إغلاقه وتقفيله بشكل

تعسفى ، بينما جميع الأدلة ، ومنها زجاجات الحبوب المنومة تم تدميرها .

كما شهدت الممثلة "جين كارمن" إحدى صديقات "مارلين" أن "مارلين" اتصلت بها تليفونيا ليلا وسألتها إن كان لديها بعض الحبوب المنومة ؟

فأخبرتها "جين" بأنها هى أيضا ليس لديها أى منها .

وحوالى السابعة وأربعين دقيقة اتصلت "مارلين" بدكتور "جرينسن" طبيبها النفسانى وسألته هل أخذ علبتها من "النمبوتال" ؟

ورد عليها بالنفى .

فـ"مارلين" إذن لم يكن لديها حبوب منومة فكيف ظهرت عدة عبوات فارغة منها على مخدتها عندما اكتشفوا موتها ؟ هل تركها القاتل متعمدا أن تبدو هى فى صورة المنتحرة ؟

كما أنه عندما استدعى طبيبها النفسانى البوليس حين اكتشف موتها لاحظ أن دولابها الذى تحتفظ فيه بأوراقها الخاصة فتح بالقوة ، ولاحظ "ديماجيو" صديقها الذى كان زوجها فى السابق وما زال يحبها بشدة عندما جاء مسرعا بمجرد سماعه نبأ الحادث اختفاء كل ملاحظاتها الشخصية بالإضافة إلى مذكرتها .

كما اختفت تسجيلات مكالماتها التى تمت فى أوائل أغسطس وحتى موتها ، وكان هناك شخص واحد فقط يملك قوة كافية ليحتجز التسجيلات التليفونية قبل اختفائها هو الرئيس نفسه .

كما فقدت غالبية أوراق العمل حتى تقرير الوفاة الروتينى فقد ، وكان الملازم "هملتون" يتولى القضية فى جو من السرية ،

لدرجة أنه أبعد معظم موظفيه الموثوق فيهم من مساعدته فى التحقيق .

ثم أخذ أحد عملاء المباحث الفيدرالية الملفات الخاصة بالقضية لـ"واشنطن" ليريها لشخص ما ، وكانت هذه آخر ملفات شاهدها أى أحد .

كما أن "ليونيل جراندسون" المسئول عن منح شهادات الوفاة الحكومية فى هذا الوقت قال بعد سنوات ، أنه تم الضغط عليه للإمضاء على شهادة الوفاة الخاصة بها .

وحتى يومنا هذا لا يرحب البوليس الأمريكى بأية أبحاث حول "مارلين مونرو".

إن الذى يعنينا من موضوع قتل "مارلين" ليس معرفة حقيقة موتها ، بقدر ما يعنينا ونحن نناقش دوافع اغتيال "جون كنيدى" ، إن هذا الموت بدا للكثيرين فى هذا الوقت أنه تصفية جسدية قام بها "جون كنيدى" للتخلص منها ، وقد كان ذلك صحيحا بالفعل .

ومن المؤكد أن أحد هؤلاء هو الذى قام باغتيال الرئيس فيما بعد انتقاما لها ، أو تنفيذا لعقوبة يعتقد أن الرئيس يستحقها .

وأول هؤلاء هم الذين ساعدوا "كنيدى" على قتل "مارلين" .

وهناك احتمالان :

أولا : إنهم من أجهزة المخابرات والمباحث الأمريكية التى ينص نظامها السرى على تصفية الأشخاص الذين يهددون النظام بإفشاء أسرار تتعلق به أمثال "مارلين مونرو" ..ثم "جون كنيدى" نفسه حتى لو كان هو الرئيس لأنه هو الذى أفشى لها فى البداية تلك الاسرار وتسبب فى كل تلك المتاعب والمخاطر .

ثانيا : إنهم من عصابات "مافيا" التى كانت تتعاون مع النظام الأمريكى فى ذلك الوقت فى تنفيذ الاغتيالات ، خاصة مع وجود علاقة غرامية ملتهبة كانت تجمع بين "مارلين" وأحد رجال العصابة الصغار فى "نيويورك" الذى لا يسمح له موقعه فيها بمعرفة قرار تصفيتها قبل تنفيذه ، ولكنه يسمح له بمعرفة من الذى كان وراءه بالضبط بعد تنفيذه ، ثم اغتياله بشكل شخصى بعيدا عن العصابة انتقاما منه !!

سوف يبقى اغتيال "جون كنيدى" الرئيس الأمريكى لغزا محيرا ، ولكن المؤكد أن مغامرته العاطفية مع "مارلين مونرو" كان لها يد فى ذلك ، كما أنه من المؤكد أيضا أن فقد "جاكى" له منذ البداية كزوج مهد لفقدها له كرئيس أمريكا بعد ذلك ، وفقده هو نفسه لحياته فى النهاية .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

6

ملكة الجنس والموت



"لماذا تستبعد دائما فكرة
أن مارلين تمنت يوما أن
تصبح أما وست بيت"

كان "جو ديماجيو" بطل رياضة "البيسبول" ذات الشعبية الطاغية فى أمريكا قد اعتزل اللعبة منذ ستة أشهر فقط عندما قابل "مارلين مونرو" سنة ١٩٥٢ .

لم يكن "جو ديماجيو" يقل شهرة ولا نجومية عن "مارلين" داخل الولايات المتحدة .. فنجوم الرياضة أحيانا يفوقون نجوم الفن شهرة . لكن كان الوضع مختلفا بالتأكيد فيما يتعلق بشهرة كل منهما خارج أمريكا .

كان "جو ديماجيو" بطلا رياضيا ونجما مشهورا جدا فى أمريكا ، لكن ذلك لم ينجح فى تغيير طبيعته المحافظة الهادئة التى تميل غالبا إلى الانطواء والخجل .

وكانت الرياضة وممارسته لها واستمراره فى التدريب عليها طول عمره قد أكسبته الثقة فى أن كل شيء يمكن أن يتغير بالتدريج ، كما تتغير مستويات اللياقة البدنية وفقا لمعدلات التدريب .

كما أكسبته طبيعته التى تميل إلى الخجل والانطواء والتى تدل بالضرورة على حساسية مرهفة وكبيرة فى المشاعر ، أو ما يطلق عليه الناس الرومانسية . أكسبته تلك الرومانسية خيالا

جامحا يمكنه أن يتصور الأشياء بصور غير التى توجد عليها فىالواقع .

وهكذا رأى "مارلين مونرو" لأول مرة .. كانت هى "مارلين مونرو" ببساطة شديدة .. وبكل ما تعنيه الكلمة من إباحية وإغراء وجنس لا يعرف التمهل ولا الرحمة .. لكنه رآها فى صورة أخرى .. الصورة التى يحلم بها فى خياله هو فقط .. وليست الصورة الحقيقية الموجودة على أرض الواقع .

فالصورة التى كان يحلم بها هى أن كل تلك الجاذبية والأنوثة الطاغية .. هذا الجسد الرائع المثير .. كل تلك الإباحية والإغراء يمكن أن تكون له وحده هو فقط .

فرأى "مارلين" فى صورة امرأة تعانى من شهرتها وتعرية جسدها على كل من هب ودب وتطمع فى أن تصبح أما وست بيت وتعيش حياة هادئة .

والصحيح أن النصف الأول حقيقى وواقعى فقد كانت "مارلين" بالفعل تقاسى من كونها أنثى فقط والرجال يعاملونها على هذا الأساس دون أن يقيموا أى وزن لنفسها وإحساسها وكيانها كامرأة .. كانت تقول : "هوليوود مكان يدفعون لك فيه ١٠٠٠ دولار مقابل قبلة و٥٠ سنتا فقط مقابل روحك" .

لكن الجزء الثانى من حلم "جو ديماجيو" لم يكن حقيقيا فمن قال أنها كانت تريد التغيير ؟!

ربما كانت بالفعل تحلم أن تصبح أما وست بيت .. لكنها لم تفكر فى التغيير بالتأكيد بشكل واقعى .. ولم يعد ذلك أن يكون مجرد حلم جميل من أحلامها .. مجرد حلم مستحيل التحقق .

وهكذا فقد لاقى حلم "جو ديماجيو" الجميل صدى حلم آخر أجمل في نفس "مارلين" .. لكن كليهما كان حلما مستحيلا .

فبدأت علاقتهما على أرض الأحلام .. في عالم الخيال .. وعندما تحولت إلى زواج ونزلت إلى أرض الواقع لم تستطع الصمود عليها أكثر من تسعة شهور فقط مليئة بالخلافات والمشاكل .

اعترفت هي نفسها بذلك ذات مرة فقالت : "عندما تزوجت جو ، لم أكن متأكدة من سبب زواجي منه .. كانت لدى أوهام وتصورات كثيرة جعلتني أرغب في أن أصبح زوجة" .

لقد أثار "ديماجيو" إعجاب "مارلين" وشدها تجاهه بقوة لسبب كانت هي تفتقده بشدة ، وقد وصفت هي نفسها هذا السبب الأول الذى أثار انتباهها بـ"ديماجيو" وفجر إعجابها به .. قالت : "توقعت نموذجا رياضيا ذا بريق ، ولكن بدلا من ذلك قابلت هذا الرجل المتحفظ الذى لم يكن هدفه الأول هو ممارسة الجنس .. لقد عاملني كشيء خاص" .

وسرعان ما تطورت العلاقة بينهما واتفقا على الزواج وقد كان حفل زفافهما الذى استمتعت به "مارلين" ، بينما كان هو يحاول تجنبه في "سيتي هول" في ولاية "سان فرانسسكو" في ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ .

وكان خطأ "مارلين" الأول في هذا الزواج .. الذى سارع بإنزال الحلم إلى أرض الواقع بعد أسابيع قليلة من الزفاف ، عندما ذهبت "مارلين" في جولة للترفيه عن القوات الأمريكية في كوريا ، فقالت لـ"ديماجيو" بعد عودتها من هناك : "جو .. إنك لم تسمع أبدا مثل هذا الهتاف" .

فأجاب عابسا : نعم .. لم أسمع" .

وكان هناك فى كوريا حوالى ٦٠ ألف جندى لم ير كثير منهم أفلامها لكنهم يعرفونها من صورها فى الصحف والمجلات واستقبلوها بالطبع استقبالا هائلا وحارا .

ثم تلى ذلك بعد عدة شهور مشهد العري الشهير ، حيث تجمع عدة آلاف من المشاهدين وعشاق "مارلين" خارج مسرح "ترانس لكس" فى حى "مانهاتن" بـ"نيويورك" فى الساعات المبكرة من صباح ١٥ سبتمبر حيث ظلت لمدة ساعتين كاملتين تتصنع أوضاعا جنسية مثيرة أمام هذا الحشد ، بينما يتم تصويرها وتسجيلها .

ولكن الرجل الوحيد الذى لم تعجبه تلك الأوضاع كان هو "جو ديماجيو" .

وقال لـ"مارلين" بعدها مباشرة أن هذا الخطأ هو القشة التى قصمت ظهر البعير .

وبالفعل تم الطلاق بينهما فى أكتوبر من نفس العام قبل أن يمضى تسعة أشهر على زواجهما .

ولكن حتى بعد الطلاق استمرت علاقتهما كأصدقاء وعند الطلاق قام "جيرى جيسلر" وكيل أعمالها بعقد مؤتمر صحفى قال فيه : "أستطيع أن أقول فقط بأن الصراع من أجل المستقبل هو الذى أدى إلى هذه الضرورة المؤسفة" .

بينما قالت هى فى نفس اليوم عندما طاردها الصحفيون : "لا أستطيع أن أقول أى شيء اليوم .. أنا آسفة .. أنا آسفة" .

لكنها بعد ذلك بعدة شهور قالت : "كان جو يرغب فى أن أتخلى عن مستقبلى ، ولكنى لم أرغب فى ذلك".

ربما كان بالفعل لدى "مارلين" رغبة فى أن تصبح أما وست بيت .. وقد صحت توقعات "ديماجيو" فى ذلك ، لكنها لم تكن على استعداد أن يكون الثمن هو نجوميتها ومستقبلها الفنى وذلك هو ما تجاهله "ديماجيو".

كانت "مارلين مونرو" على استعداد للتضحية بأى شىء من أجل مستقبلها ونجوميتها .. وكان هذا منطقيا نظرا إلى بداية حياتها .. إن البداية الصعبة القاسية لحياة "مارلين" منذ طفولتها يجعل من المستحيل أن تفكر فى التخلى عن تلك النجومية بعد أن وصلت لها .

كان اسمها عند ولادتها "نورما جين" ، وقد ولدت فى "لوس انجلوس" فى أول يونيو سنة ١١٢٦ بالمستشفى العام .. والدتها أدرجت عنوان الأب بأنه غير معروف ، ولم تعرف أبدا "مارلين" حقيقة والدها لأن الأم لم تكن متزوجة ولا مستقرة .

وعاشت "مارلين" السنوات السبع الأولى من طفولتها مع الزوجين "ألبرت" و"إيدا بولندر" .

قالت عنهما فى مذكراتها : "كانا صارمين بشكل فظيع .. لم يقصدا إيذائى لكنها كانت طريقتهما .. لقد ربيانى بقسوة" .

فى عام ١٩٣٣ انتقلت لتعيش مع والدتها "جلاديس" التى كانت تعانى من متاعب نفسية انتهت بدخولها مصحة نفسية فى "سانتا مونيكا" بعد أقل من عام واحد .

وذهبت "مارلين" للحياة مع "جريس مككى" وهى صديقة مقربة

لوالدتها لترعاها وكانت تحبها وتقول لها فى كثير من الأحيان : "لا تقلقى يا نورماجين سوف تكبرين سريعا ، وتصبحين بنتا جميلة .. امرأة مهمة .. نجمة سينمائية" .

لكن "جريس" تزوجت عام ١٩٣٥ ولصعوبات مادية وضعت "نورماجين" فى ملجأ للأيتام من سبتمبر ١٩٣٥ حتى يونيو عام ١٩٣٧ وكانت تزورها وتصحبها لمشاهدة الأفلام فى السينما ، وتشترى لها الملابس وتعلمها كيف تضع الماكياج فى سنها الصغيرة .

تقول "مارلين" عن تلك الفترة من حياتها : "كان العالم حولى فى هذا الوقت شرسا كالحا .. كان على أن أتعلم التظاهر لكى أحمى نفسى من تلك الشراسة .. العالم كله بدا نوعا من الانغلاق بالنسبة إلى كنت أشعر أنى مطرودة خارج كل شىء وكل ما كنت أستطيع عمله هو أن أحلم وأتظاهر" .

فى سبتمبر عام ١٩٤١ عاشت "نورماجين" ثانية مع "جريس" وتعرفت فى هذا الوقت – وكان عمرها ١٥ عاما – على "جيم دوجرتى" وشجعت "جريس" تلك العلاقة خاصة أنها وزوجها سينتقلان إلى الساحل الشرقى ، فوضعت خطة لزواج "نورما" من "دوجرتي" ، وقد كان يوم ١٩ يونيو سنة ١٩٤٢ .

تقول : "جريس رتبت الزواج لى ، لم يكن لى أبد خيار . ليس هناك كثير أقوله عن ذلك سوى أنها لم تستطع مساعدتى أكثر من ذلك ، وكان عليها أن تفعل شيئا من أجلى .. وهكذا تزوجت" .

انضم "دوجرتى" إلى القوات البحرية عام ١٩٤٣ ، وفى عام

١٩٤٤ أرسل عبر البحار ، وبينما عملت "نورما" فى مصنع للباراشوت وصورها الجيش لإظهار دعم النساء لجهود الحرب ، فرآها أحد المصورين يدعى "ديفيد كونفور" ، وطلب منها أن يلتقط لها صورا إضافية ، وأن تعمل لمجلته كموديل وعلمها فن الماكياج فصبغت شعرها لونا أشقر ذهبيا وسرعان ما ظهرت صورها على أغلفة خمس مجلات فنية كبرى .

ثم بدأ اسمها يلمع وبحلول ربيع ١٩٤٥ أصبحت معروفة بسرعة بكونها حلم المصورين وظهرت على ٣٣ غلافا للصحف القومية .

وحصلت على الطلاق عام ١٩٤٦ وقالت عن ذلك : "لم يجعلنى زواجى حزينة ، لكنه لم يجعلنى سعيدة أيضا ، فأنا وزوجى كنا بالكاد نتحدث ، وليس هذا لأننا غاضبون من بعض ، بل لأنه لم يكن لدينا ما نقوله .. كنت أموت من الملل" .

وفى ٢٣ يوليو عام ١٩٤٦ وقعت عقدا مع ستوديو "فوكس للقرن العشرين" بأجر قدره ٧٥ دولارا فى الشهر ثم غيرت اسمها إلى "مارلين مونرو" ، بعد أن اختارت اسم عائلة أمها "مونرو".

لكن إدارة شركة "فوكس" قررت فصلها لافتقارها إلى الموهبة ولأن وجهها – على حد تعبير الإدارة – لم يكن سينمائيا بما يكفى ، وعادت "مارلين" إلى العمل كموديل ، إلا أن "جوشينك" ، أحد عواجيز شركة "فوكس" هام بحبها واستخدم نفوذه ليجد لها عملا بشركة "كولومبيا" التى قررت فصلها أيضا بعد ستة أشهر لتعود مرة أخرى إلى العمل كموديل .

حتى التقت بـ"جونى هايد" أحد كبار رجال الأعمال فى

"هوليوود" ، وأصبح عشيقها عام ١٩٤٩ ، وفى نفس العام أيضا وافقت على الظهور عارية تماما فى صورة ، وكانت هذه نقطة سوداء استمرت معها طول تاريخها الفنى كسوبر ستار .

فقد كانت تلك الصورة هى التى وزعها المنتج واستغلها قبل عرض فيلمها الخامس عشر "صراع الليل" مع اعتراف خطى منها بأنها فعلت ذلك من أجل المال بعد أن كانت قد أصبحت نجمة مشهورة جدا ، وهكذا حقق الفيلم نجاحا هائلا وأصبحت أشهرنجمات الإغراء وملكات الجنس فى العالم .

وأقنعها "جونى" بإجراء عمليتى تجميل لأنفها وفكها ، وكانت هى أول من أدهشته النتيجة ، وعقب ذلك مباشرة ظهرت فى فيلمى "غابة الأسفلت" ، و"كل شيء عن حواء" ، اللذين مهدا الطريق أمامها لتوقيع عقد مع شركة "فوكس" بمبلغ ٧٥٠ دولارا فى الأسبوع وكان ذلك عام ١٩٥٠ .

وقال عنها الناقد "ألتون كوك" من جريدة "نيويورك تليجراف" : "ممثلة قوية ، ونجمة موهوبة ، تستحق كل تقدير الصحافة الرائع ، فدورها لم يكن كبيرا جدا ، ولكنها جعلته سائدا ومتسلطا" .

وكانت بطولتها الأولى فى فيلم "لا تنزعج أن تطرق الباب" .

لقد نجحت "مارلين" أن تصنع من نفسها ملكة للإغراء ، وهو الوصف المهذب الذى استخدمه رجال العالم لكونها ملكة الجنس ، فقد دخلت "مارلين" بجسدها المثير عالم الأسرار والمشاهير ، ولم تقف عند هذا الحد فدخلت عالم السياسة حيث الأسرار لها وزنها والأوراق تختلط ببعضها .. عصابات "مافيا"

مع المخابرات الأمريكية مع السياسيين المشهورين .. وكان الثمن الذى عليها دفعه بعد أن اجتذب إليها جسدها كل هؤلاء الرجال المهمين ، ويصبح شديد الخطورة أن يتم التخلص منها ومن جسدها .

وكان لابد أن تموت بطريقة درامية وتصبح رمزا للموت كما عاشت بجسدها بطريقة درامية وكانت رمزا للجنس .

وكانت حتى طريقة موتها تعبر عن هذا المعنى .

وعندما ماتت "مارلين" بطريقة غامضة فى ليلة ٤ أغسطس سنة ١٩٦٢ ، واختلفت الآراء حول ما إذا كانت قد انتحرت أو قتلت كان "ديماجيو" أحد الذين هاجموا بشدة الرئيس "كنيدى" وشقيقه "روبرت كنيدى" وحملهما مسئولية قتلها .

وقد استمر "جو ديماجيو" الرومانسى بعد وفاتها يرسل الزهور لقبرها ثلاث مرات أسبوعيا .

قالت ذات مرة : "أنا امرأتان ، إحداهما "نورماجين بيكر" التى ترعرعت فى ملجأ اليتامى ولا تنتمى لأحد ، والثانية "مارلين مونرو" التى لا أعلم عنها شيئا غير أنها تنتمى إلى البحر والسماء والعالم أجمع" .

لقد عاشت "مارلين" أسطورة للجنس ، ثم تحولت بعد موتها إلى أسطورة حية للجنس والموت معا ، والوحيد الذى حقق لها بعد موتها جزءا و لو صغيرا من أحلامها بالحب خالصا من الموت والجنس كان هو "جو ديماجيو" ، ولذلك فهو الوحيد الذى استحق ان يبقى اسمه بجوارها فى قصة حبها .



7

القطة فوق السطوح



" تزوجت إليزابيث تايلور ثمانى
مرات حتى الآن ، ربعها
كان من ريتشارد بيرتون "

على الرغم من أن قطة هوليوود المدللة "إليزابيث تايلور" تزوجت ثمانى مرات حتى الآن ، لكن قصة حبها وزواجها من الممثل العالمى "ريتشارد بيرتون" كان لها سحر خاص ، ليس فقط لأنهما تزوجا مرتين متتاليتين ، وليس لأن كلتا المرتين انتهت بالطلاق ، وإنما لأن ذلك لم يستطع إنهاء إحساس كل منهما بالحب الجارف تجاه الآخر .

لكن المضحك والمثير للبكاء فى نفس الوقت بالنسبة لقصة "إليزابيث تايلور" و"ريتشارد بيرتون" إنها حلقة واحدة ضمن سلسلة طويلة من القصص والمغامرات العاطفية والتجارب الإنسانية "لإليزابيث تايلور" جميعها كانت فيها القطة المدللة الشقية التى عليها تحمل الوقوف على سطح من الأحداث الساخنة الملتهبة .

لقد بدأت قصة "ليزا" كما يطلقون عليها فى "هوليوود" ، وكما تفضل هى أن يطلق عليها جميع الناس مع "ريتشارد بيرتون" عام ١٩٦١ خلال تصوير الفيلم العالمى الشهير "كليوباترا" ، وكان أول فيلم يجمع بينهما .. كما كان أول فيلم يقوم ببطولته الممثل المسرحى القدير "ريتشارد بيرتون" فى السينما .

كان وقتها فى السادسة والثلاثين من عمره بينما "ليزا" فى الثلاثين .

كان كلاهما متزوجا .

بالنسبة لـ"ريتشارد" كان قد مضى على زواجه من زوجته الأولى "سيبل وليمز" ١٢ عاما ، ولديه ابنتان صغيرتان منها ، بينما كانت "ليزا" رغم أنها لم تتجاوز الثلاثين من عمرها قد تزوجت ٤ مرات كاملة ، آخرهم الذى كانت ما تزال زوجته هو المغنى "إدى فيشر" .

وعلى الرغم من أن "ريتشارد" كانت له علاقات نسائية عديدة ، ونزوات حادة وزوجته تعلم ذلك جيدا إلا أنها كانت تدرك أنها مجرد نزوات سرعان ما تذهب لحالها ، وربما كان ذلك خطأ منها ، أو ربما كان الخطأ فيما بعد عندما اعتقدت أن علاقته بـ"إليزابيث تايلور" سوف تكون واحدة من هذه النزوات فلم تعط اهتماما كبيرا بها .

وكانت "ليزا" بالنسبة لـ"ريتشارد بيرتون" شيئا يشعر فى أعماق نفسه تجاهه بالانبهار والإعجاب والغربة .

وكان هذا المزيج من المشاعر بداية التقارب بينهما لسبب بسيط : أن "ليزا" كانت تشعر من ناحيتها تجاهه بالمثل .

فإعجاب "ريتشارد بيرتون" ملك المسارح الفخمة .. الممثل المسرحى المرموق والمشهور الذى تحطم إيرادات مسرحياته جميع الشبابيك والأبواب فى "نيويورك" ، وفى شارع "برودواى" أعظم شوارع المسرح فى العالم لأنه لم يكن حتى على الرغم من فوزه بجائزة أحسن ممثل عن دوره فى مسرحية كوميدية

موسيقية اسمها "كاميلوت" ، نجما سينمائيا ، وكانت السينما فى "هوليوود" (ومازالت) هى مفتاح العبور إلى النجومية العالمية .

فقد كانت شهرة "ريتشارد بيرتون" كنجم مسارح "برودواى" محدودة ليس فقط بجمهوره المحلى فى الولايات المتحدة ، وإنما محدودة أيضا بجمهور المسرح سواء كان فى الولايات المتحدة أو القليل منه فى الخارج .

لقد كان إذن الجمهور العملى لـ"ريتشارد بيرتون" الذى يذهب بالفعل لدفع النقود ومشاهدته هو غالبا جمهور محلى أمريكى معظمه من "نيويورك" أو الولايات القريبة منها .

أما "ليزا" فكانت نجمة عالمية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، كان الناس فى كل مكان بالعالم يدفعون نقودهم ، وهم يشعرون بالسعادة بمجرد ظهور صورتها على أفيش أحد الأفلام الجديدة ، مهما اختلفت لغاتهم وجنسياتهم سواء فى مصر أو أمريكا أو استراليا أو الهند .

كانت نجمة شباك عالمية ساحقة تحمل العلامة التجارية المضمونة "صنع فى هوليوود" .

وكانت أخبارها وصورها يجمعها الناس بشغف وحب عبر جميع أنحاء العالم ، كما يجمع المصريون صور وأخبار "ليلى علوى" .

ولذلك لم يكن غريبا أن يرتفع أجرها عن الفيلم الواحد ليصل إلى مليون دولار كاملة (لاحظ أنه عام ١٩٦١) .

وعلى الجانب الآخر .. بالنسبة لها كان "ريتشارد بيرتون" ممثلا حقيقيا يمتلك حضورا مذهلا ، ولا تقل لى من فضلك أنه يوجد ممثل على وجه كوكب الأرض أيا كان حجمه أونجوميته لا

يحب أن ينال تصفيق الجمهور مباشرة كل ليلة ، وينال شرف التمثيل الحقيقى الحى أمام الناس !!

إن ذلك ينعش حماس الممثل ويجعل الحيوية تتدفق فى عروقه وهذا فى الواقع هو حال أى فنان ، فمتعة وحيوية المغنى مثلا الذى يغنى غناء حيا مباشرة لجمهوره على خشبة المسرح لأنه يشعر بهذا الإحساس ، بل حتى فنان السيرك أيضا .

ولهذا لم يكن غريبا أن تقول عنه "إليزابيث تايلور" فى ذلك الوقت للصحافة : " أحسد ريتشارد بيرتون على كونه ممثلا حقيقيا وأصيلا وليس مجرد نجم أفلام" .

وهكذا كانت "إليزابيث تايلور" أيضا مبهورة ومعجبة بهذا الممثل العملاق ، وكان هذا الفيلم حدثا فنيا ضخما فى هذا الوقت نظرا للقاء موهبة وأبهة "برودواى" مع الشعبية والنجومية الكاسحة لـ"هوليوود" .

كان إحساس الإعجاب والانبهار المتبادل بينهما واضحا ومنطقيا تماما ، كما كان كل منهما ينظر للآخر فى نفس الوقت على أنه يحتاج وتنقصه مهارة موجودة لدى الآخر .

كان "ريتشارد بيرتون" من وجهة نظر "إليزابيث تايلور" يفتقد بالتأكيد إلى المهارات التى تميز عادة نجوم السينما ، وهى غير مهارات التمثيل ، وإن كانت تعتمد عليها مثل التقاط شعاع الضوء الصادر عن الكاميرا والإحساس به بحيث يضمن البقاء داخل الكادر بالشكل الصحيح ، ومثل استعادة نبرة الصوت التى كان يتم بها أداء مشهد معين ولو حتى بعد أيام ، لأن المشهد السينمائى تتم تجزئته عدة أجزاء أحيانا تكون صغيرة جدا ،

بحيث يصبح على الممثل أن يتذكر بالضبط كيف كان حالـه عنـد تصوير المرات الأخيرة لاستكمال التصوير ، بالإضافة أيضا إلى استعادة الانفعال بنفس الدرجة والحرفية مرة أخرى .

بالإضافـة إلـى انسيابـية الحركـة أمـام عدسـة السـينما ومهـارات الدعاية ، وهى الأهم .

فنجم السينما يجب أن يكـون نجمـا ، ويبـقى كذلـك ، ويعـد ذلـك بالنسبة لـه أهم من كونـه ممثلا .

كما كانت "ليزا" بالنسبة لـ"ريتشارد" لاتمتلك جميع المهارات الفنية اللازمة لفن التمثيل الحقيقى على المسرح .

ولكن كل تلك المشـاعر ممتزجـة ومختلطـة معـا أدت إلـى شـىء آخر قبل أن تؤدى إلى الحب .

فالحب نفسه نوع من الصراع بين الرجل والمرأة ، لكنه صـراع يشعل النار فى الروح ويلهب المشاعر .. ثم يتحول هذا الصـراع إلى إدمان ، ويصبح كل من الطرفيـن غير قـادر علـى التخلـص مـن هـذا الصـراع ، ولا يسـتطيع العيش بدونـه .. فـلا يسـتطيع بالتالى التخلى ولو حتى لحظة واحدة عن الطرف الآخـر ، وفـى الأوقات التى يضطر فيها للابتعاد يظل بخياله مرتبطا أو مربوطا فى حبيبه ، ومـن هنـا يتحـول هـذا الإدمـان والارتبـاط إلـى حـب وعشق .

ففى الخيال يقل الإحساس بالعيوب ، ولا يـرى كـل مـن الحبيبيـن سوى أجمل ما فى الآخر ، ولا يتذكر كل منهمـا سـوى المواقـف الرومانسية العظيمة التى كانت بينهما .

ومن هنا تشتعل نار الحب أكثر فأكثر .

ولهذا فإن الأشخاص الخياليين الذين نطلق عليهم أيضا الرومانسيين ، هم الذين يمتلكون الخيال أكثر ، وهم الأكثر تعرضا للحب والسقوط في بحوره سريعا ، وهم أيضا أكثر من يتمتع بالحب وأكثر من يعاني بسببه ، ويتعذب إذا فقد حبيبه لأي سبب من الأسباب .

وكان الصراع الذي بدأ بين "إليزابيث تايلور" و"ريتشارد بيرتون" - قبل أن يتحول إلى حب - صراعا له شكل آخر .

ولعل أفضل من عبر عنه هو مخرج فيلم "كليوباترا" الذي قال : " كنت أشعر أثناء تصوير المشاهد المشتركة بينهما أنني في كهف مغلق مع نمرين مفترسين" .

وكان "ريتشارد بيرتون" في ذلك الوقت يقول لأصدقائه بوضوح أنه يحتقرها في أعماق نفسه وأنها مجرد نجمة صنعتها الدعاية .

وكان تصوير الفيلم يجري في روما .

وبالتدريج بدأت حدة الصراع تزداد حتى وصلت إلى ذروتها ، وتعودا تماما على بعضهما البعض ، بينما بدأت حدة الصراع تهدأ تدريجيا وتتخذ شكلا آخر .

كما قلنا ربما كان خطأ "سيبيل" زوجة "ريتشارد" في ذلك الوقت أنها تعاملت مع "ليزا" باعتبارها مجرد نزوة عادية وعابرة من نزوات "ريتشارد" ، ولكن على كل حال بالنسبة لـ"ليزا" فقد شعر سريعا زوجها المغني "إيدي فيشر" بأن علاقة الحب تنمو بسرعة بينها وبين "ريتشارد" ، وكان هو قد شعر بالملل بسبب مزاجها الحاد سريع التقلب ، فانسحب من روما حيث كان يصاحب "ليزا" في تلك الرحلة ، وعاد أدراجه إلى الولايات المتحدة صارفا

اهتمامه نهائيا عنها .

وباقتراب موعد نهاية التصوير بعد حوالى ١٠ شهور كاملة كانت "ليزا" و"ريتشارد" قد وقعا .. بل وغرقا تماما فى الحب ، وغاصا فيه بكامل جسديهما ونفسيهما .

وبالطبع أشعلت تلك العلاقة الجديدة بينهما حماس الصحافة إلى حد الجنون ، وبدأت الصحف تؤكد شائعات الغلاقة بينهما .

ولكن فى ذلك الوقت فكر "ريتشارد" أن ينهى تلك العلاقة ، ليعود مرة أخرى إلى زوجته وابنتيه محاولا أن يعتبر كل ما حدث بينه وبين "ليزا" مجرد نزوة عابرة مثل نزواته السابقة العديدة .

لكن "ليزا" لم تعطه تلك الفرصة ، وكانت تشعر جيدا أنه يعانى من الصراع النفسى بداخله ، ويحاول مقاومة حبه لها والهروب منه ، وأنه يحاول إقناع نفسه بأن علاقتهما كانت مجرد نزوة لكن ذلك غير صحيح تماما .

أما هى فكانت قد حسمت بشكل قاطع هذا الصراع وبات واضحا لها أنها مجنونة بحبه .

فماذا فعلت "ليزا" لتحسم صراعه النفسى لصالحها .. كيف تستخدم خبرتها الطويلة بالرجال وخبرتها الأطول بالحياة بالإضافة إلى ذكائها الأنثوى الحاد الذى تستمده من غريزتها ؟

لقد حاولت الانتحار بالحبوب المنومة !!

وقد أدت تلك المحاولة التى تعمدت هى أن تكون محاولة فاشلة إلى شيئين على جانب كبير من الأهمية ، الأول : وصف بابا "الفاتيكان" لها فى ذلك الوقت بأنها امرأة منحلة مصابة بالهوس الجنسى الشهوانى .

والثانى : أن "ريتشارد" قد حسم سريعا الصراع النفسى بداخله وعاد جريا إليها قبل مرور أقل من شهرين منذ فارقها .

وسرعان ما أصبح "ريتشارد بيرتون" و"إليزابيث تايلور" هما المادة المفضلة لجميع الصحف ، وهو الأمر الذى استمر أيضا بعد زواجهما .

وقد تم الزواج بعد انتهاء إجراءات طلاق "إليزابيث تايلور" من "إيدى فيشر" مباشرة فى ١٥ مارس عام ١٩٦٤ .

وقد وصلت نجوميتهما إلى حد لم يسبق له مثيل من قبل ، وظهر ذلك بوضوح فى طريق عودتهما من كندا بعد زواجهما ، وفى ولاية "بوسطن" على وجه التحديد كانت هناك عشرات الآلاف من المعجبين فى انتظارهما لدرجة أن "ليزا" فقدت فردة من أحد أقراطها الثمينة كما تمزق جاكت "ريتشارد" من فرط الزحام عليهما .

وقد اعترف "ريتشارد بيرتون" ذات مرة بأن "إليزابيث تايلور" ساعدته كثيرا فى تعلم التناغم والسلاسة فى كيفية مواجهة كاميرات السينما .

وكانت نتيجة كل تلك النجومية والتميز الشديد الذى ظهر فى أفلامهما العديدة المشتركة منذ ذلك الوقت ، وحتى عام ١٩٧٢ أو خلال ٨ سنوات فقط إلى حوالى ٥٠ مليون دولار ، وهو ما يساوى حوالى مليار من الدولارات بمقاييس الوقت الراهن .

لكن سرعان ما بدأت حدة طبع كل منهما توقعهما فى كثير من المشكلات ، كما كانت الخمر تلعب دورا أيضا .

فقد كان "ريتشارد بيرتون" يتناول زجاجتين كبيرتين على الأقل

من "الفودكا" يوميا ، وسرعان ما استغرقت معه هى الأخرى وانساقت وراءه فى تناول الخمر لدرجة أوصلتهما معا إلى حد الإدمان .

وكان ذلك سببا فى اشتعال توترهما الدائم أكثر فأكثر وبداية الخلافات الحادة بينهما . كانت تلك هى بداية النهاية .

وتحول زواجهما إلى مشاجرة كبيرة مستمرة لا تنتهى ، لدرجة أنهما أصبحا يستأجران دورا كاملا بأسفل الدور الذى يقيمان به فى أى فندق ينزلان به ، ودورا ثانيا فوقه بالإضافة إلى الدور الذى يسكنان فيه بالفعل بسبب معرفتهما المسبقة أنهما سوف يتشاجران .. وحتى لا يسمع أحد من الجيران فى الفندق صياحهما ومشاحناتهما .

وكانت النتيجة المحتومة لذلك أن يتفقا على الطلاق عام ١٩٧٤ ، وهو ماحدث بالفعل بعد شهورقليلة فى سويسرا ، ويومها قال "ريتشارد" بيرتون بأسى تعليقا على الطلاق : " لا يمكن أن يستمر أصبعان من الديناميت فى الارتطام ببعضهما البعض دون أن ينفجرا فى النهاية" .

ولكن المشكلة أنهما اكتشفا بعد الطلاق أنهما يشتاقان حتى للمشاجرات التى كانت تحدث بينهما .

وبدأت مرحلة جديدة وغريبة فى العلاقة بينهما تعتمد على الاتصالات التليفونية .

فكانا يقضيان الساعة تلو الأخرى فى الحديث تليفونيا ومغازلة بعضهما البعض ، والتفكير هل كان ما فعلاه هو القرار السليم أم لا ؟

من المؤكد أنهما لم يكونا شخصين عاديين .. لقد كانا فنانين ، وممثلين على وجه التحديد ، وقد اعتادا العيش بهذه الجرعات الكبيرة من الانفعالات ، وليس غريبا أن يشتاقا إليها مرة أخرى .

وكانت النتيجة الطبيعية لكل ذلك الجنون أن يشتاقا لبعضهما البعض مرة أخرى ويودان الحياة معا مرة أخرى .

وكما حدث فى بداية تعارفهما ، وقبل بداية زواجهما الأول فقد عملت "ليزا" للمرة الثانية على استعادته لها وحسم تردده .

ولكنها استخدمت الصحافة تلك المرة .

فأعلنت أن الطبيب أخبرها باحتمال أن تكون مريضة بالسرطان ، وقالت أنها تحبه وكانت تتمنى أن يكون بجوارها فى تلك الأوقات الصعبة .

ورحبت جميع الصحف بالطبع بنقل رسائلها إليه فقد كانت تلك الرسائل هى بالضبط ما يريد الناس قراءته فى جميع أنحاء العالم سواء كانوا من المعجبين بها هى و"ريتشارد" أم لا .

كان فى الواقع أكثر الموضوعات قدرة على إثارة الرغبة فى النميمة فى نفوس ملايين الناس .

وبالفعل فقد نجحت جهود "ليزا" تلك المرة أيضا ، كما نجحت فى المرة السابقة لها .

وتزوجا للمرة الثانية فى شهر أكتوبر سنة ١٩٧٥ ، وكان الزواج تلك المرة مصحوبا أو مشروطا بمعنى أدق من "ليزا" بأن يتوقف "ريتشارد" عن إدمان الخمر متعهدة بالمثل من جانبها حتى يضمنا نجاحهما .

ولكن ماذا حدث ؟

انهار هذا الاتفاق من الجانبين بمجرد عودتهما معا وعلى العكس ، زادت كميات الخمر التى يتناولانها يوميا .

ولم يجدا حلا سوى الطلاق للمرة الثانية بعد استحالة الحياة بينهما ، وإدراك كل منهما أن نهايته لأسباب صحية سوف تكون قريبة للغاية إذا ما استمرا على هذا المنوال .

وبالفعل تم الطلاق بينهما فى فبراير عام ١٩٧٦ .

وقد تزوج كل منهما بمجرد طلاقهما محاولا انتشال نفسه من أحزان الفراق وإدمان الخمر .

فتزوجت "ليزا" فى نفس العام من "جون وارنر" واستمر هذا الزواج ست سنوات لكنها عادت فى نهايته إلى إدمان الخمر مضافا إليها تلك المرة الحبوب المخدرة .

أما "ريتشارد بيرتون" فقد نجح بصعوبة فى الإقلاع عن الشراب بمساعدة سيدة إنجليزية تزوجها أيضا فى نفس عام طلاقه من "ليزا" .

لكن كان الأوان قد فات بالنسبة له ، وكانت حالته الصحية قد تدهورت بالفعل ، كما استمرت ذكرى أيام مجده وفرحته الأولى مع "ليزا" تحطم أعصابه وتضغط نفس الفنان المرهفة التى بداخله ، وبعد حوالى ٨ سنوات من محاولات العلاج المستمرة توفى "ريتشارد" عام ١٩٨٤ ، وكان متزوجا فى ذلك الوقت من سيدة أخرى تزوجها عام ١٩٨١ ، وأصيب بنزيف حاد فى المخ قتله فورا بينما هو نائم بمنزله فى سويسرا .

وبمجرد أن سمعت "ليزا" الخبر أصيبت بهيستريا جعلت خطيبها العاشر وهو محام يدعى "فيكتور لونا" ينهى ارتباطه بها .

تقول "ليزا" : عندما أفكر فى الستينيات وأفكر فى التسعينيات أكون سعيدة لأننى عرفت الإثارة والمتعة والطيش فى شبابى ، عندما كنت جذابة ومتمتعة بالحيوية .. لقد استمتعت بتلك الأيام ، ولكنى لا أحب أن أعيد ذلك اليوم ، لأن تكرارها لن يكون مناسبا .. ولكننى فى نفس الوقت لا أنوى الانضمام لدير الراهبات ، فأنا قلت أننى اكتفيت من الزواج ، ولكننى لم أقل أننى اكتفيت من الرجال" !!

ملحوظة : يصدر المؤلف قريبا صفحة خاصة عن إليزابيث تايلور على شبكة إنترنت الدولية لمتابعة آخر اخبارها ، وتطور حالتها الصحية يوما بيوم . اتصل الآن بالمؤلف على عنوانه البريدى eltohamy@instinct.net لتوصيل اقتراحاتك بخصوص شكل هذه الصفحة ونوعية المادة التى يجب أن تتضمنها ، أو أية اقتراحات وتعليقات أخرى تحبها . اسأل أصدقاءك عن إنترنت واتصل الآن بدون تردد .

8

قليل من الضحك
كثير من الحب



" حتى ملك الكوميديا لا يستطيع
أن يضحك وهو يحب "

فى كل قصة من قصص الحب التى عاشها الكوميديان العبقرى "شارلى شابلن" دراما كاملة قائمة بذاتها .. وكل امرأة شاركته فى قصة من تلك القصص كانت بطلة سواء كانت بطلة شريرة أم طيبة .

ومن الصعب جدا تحديد أيها تصلح لتكون قصة الحب الرئيسية فى حياته .. ولا شك أن كلا منا سوف يكون له رأى مختلف حول تلك النقطة ، فما رأيك أنت ؟!

القصة الأولى

رآها لأول مرة فى المسرح ، حيث يكون فى أقصى حالات انفعاله العاطفى ، ويكون متوترا لأقصى الحدود ، ويكون من السهل أن يقع الفنان فى الحب !!

وكانت هى .. "هيتى كيلى" فى الخامسة عشرة من عمرها تؤدى رقصة فى فرقة تسبق ظهور الفرقة التى يعمل بها "شارلى" على المسرح .

وقع تحت تأثير عينيها السوداوين من أول لحظة ، وقد لاحظت هى ذلك ، فطلبت منه بعد أداء رقصتها أن يمسك لها بالمرآة لتصفف شعرها ، وكان ذلك أقصى ما يتمناه لأنه أتاح له وقتا طويلا فى تأملها ..

أما هو فكان فى التاسعة عشرة من عمره يؤدى دور مهرج سكير فى إسكتش بعنوان "العصافير المتمتمة" ، وكان يضع أنفا كبيرا أحمر من أجل الدور ، وعندما طلب منها أن تخرج معه يوم العطلة ، قالت له وهى تضحك : "ولكننى حتى لا أعرف شكل أنفك الحقيقى !!"

كانت "هيتى" الحب الأول فى حياة "شارلى" ، وكانت علاقته بالحب قبل ذلك عبارة عن دور قام بأدائه فى مسرحية بعنوان "الكومندان الفرحان" على أحد مسارح لندن الصغيرة ، وقد كانت تجربة قاسية ويائسة – على حد تعبيره – لم تدم أكثر من أسبوع !!

يقول "شابلن" : "البطلة ، زوجتى ، كانت امرأة فى الخمسين من عمرها ، وفى كل مساء ، كانت تصل وهى تترنح على المسرح ، ورائحة الخمر تفوح منها بقوة ، وكان علىّ أن أبادلها الحب !! ، وقد قضت تلك المحنة على أى طموح لدىّ لأن ألعب دور العاشق !!" .

لم يستطع "شارلى" أن ينسى "هيتى كيلى" أبدا ، ربما لأنها الحب الأول فى حياته ، وهو السبب الأهم ، لكنه ليس الوحيد ..

فقد كان "شارلى" يعانى فى تلك الفترة من إحساس مروع بالوحدة ، كما كان فى بداية حياته الفنية يتذوق الثمرات الأولى لنجاحه ، وبدأت نفسه تتفتح على الحياة ، بعد سنوات طويلة من الكآبة والفقر فكان طبيعيا أن يغرق فى الحب حتى أذنيه !!

لقد ظل هذا الإحساس المروع بالوحدة يطارد "شارلى شابلن" حتى بعد أن أصبح نجما شهيرا فى أمريكا ، وبدأت أفلامه تحقق

إيرادات هائلة ، لكنه كان قد وصل لذروة اليأس ، فى ذلك الوقت ، قبل أن يتعرف إلى "هيتى كيلى" ، يقول : "كنت أتنزه وحيدا يوم الأجازة ، ولم أكن قادرا على تحمل صحبة نفسى ، أو أى شخص آخر " .

وتعكس تلك الوحدة لحظات عصيبية أشد كآبة عاشها "شابلن" فى طفولته لدرجة أنه اشترى أرنبا أثناء عمله بفرقة "كارنو" المسرحية المتجولة فى إنجلترا ، وكان يقوم بإخفائه فى كل غرفة يقوم بتأجيرها دون علم مالكها ، وعندما يصبح وحيدا فى الغرفة يقوم بإطلاق الأرنب الذى يقفز فى كل مكان ويقوم بتسليته !!

وقد فرضت عليه الوحدة لأول مرة عندما اضطر لدخول ملجأ فقراء "لامبث" مع أخيه الأكبر "سيدنى" ، وأمه - التى كانت ممثلة ضاع صوتها - بعد أن امتنع والده عن دفع النفقة الشهرية لهم . فلم تجد الأم وسيلة لمواجهة الحياة سوى الدخول بهما إلى الملجأ ، وهناك انفصلوا عن بعضهم البعض .

وعندما انتقل "شارلى" بعد ذلك ليعيش فى بيت والده ، المتزوج من سيدة أخرى ، وكان مدمنا للخمر ، لم يكن يراه سوى بالصدفة ، فى إحدى الحانات !!

ثم جاءت فترة تعرض خلالها لظروف غريبة : فأخوه "سيدنى" مسافر ، ويعمل بحارا على ظهر سفينة ، بينما هو يعيش مع أمه وقد اضطر لبيع زهور النرجس ليحصل على بعض البنسات الإضافية ، وفى تلك اللحظات أصيبت الأم بالجنون ، ودخلت مستشفى للمجانين !!

وأما الخوف الذى سيطر عليه فى تلك الأيام فكان من أن يعيدوه مرة أخرى للملجأ ، ففضل النوم فى الشوارع ، والتسكع فى كل مكان ، على أن يعود للمنزل فتشعر به المؤجرة ، وتتذكر إرساله إلى الملجأ ..

كان "شارلى شابلن" يفضل الحرية عن الطعام والدفء وعمره لم يتجاوز العاشرة !!

والغريب أيضا أنه كان يستحم فى صنبور للمياه فى ورشة نجارة مجاورة ، يقول : "مر حوالى أسبوع على ذهاب أمى للمستشفى ، وكانت حياتى من الهشاشة ورقة الحال بحيث لم تكن تأتينى بالأحزان العميقة ، ولا بالأفراح الحقيقية" .

كما كان النجاح قد بدأ يصادف "شارلى" عندما قابل "هيتى كيلى" لأول مرة ، ومن المؤكد أنها ارتبطت فى نفسه بهذا النجاح .. كان فى الواقع يبحث عن شريك يقاسمه النجاح الذى أتى بعد سلسلة طويلة من التجارب الغريبة :

كانت بدايتها وهو فى الخامسة عندما ضاع صوت والدته على خشبة المسرح فدفع به مدير المسرح للغناء بدلا منها ، وتلقى إعجابا منقطع النظير من الجمهور ، ثم وهو يعمل من خلال فرقة متجولة صغيرة ، وجرى اكتشافه يوما فيها على أنه ممثل لشخصيات "شارل ديكنز" ، وتقرر تقديمه للجمهور على هذا الأساس لكنه فشل !!

وفضلا عن ذلك فقد عمل فى أشياء عديدة ، يقول : "لقد عملت بائع جرائد ، وعامل مطبعة ، وصانع ألعاب ، ونافخ زجاج ، وساعيا لدى طبيب ، لكن وسط كل هذه المغامرات المهنية لم

أنس يوما هدفى فى أن أصبح ممثلا كوميديا !!" .

ثم أتت الخطوة الناجحة من خلال إحدى الوكالات المسرحية ، ومن خلالها بدأ يعمل ممثلا كوميديا فى إحدى الفرق المتجولة يؤدى دور مساعد "شرلوك هولمز" ، ثم عرضت الفرقة فى "لندن" حيث قابل "هيتى كيلى" .

لم يتخيل "شارلى" أن يتسبب فى جرح مشاعر "هيتى كيلى" أبدا ، لكنه ما حدث رغما عنه ، فقد تطورت إحدى المناقشات بينهما ، ليطلب منها الزواج فى النهاية ، ثم ترفض لأن سنها صغيرة ، وافترقا بعد كلمات وداع مقتضبة ، ولكنه لم ينسها أبدا ، ولم يسامح نفسه بسهولة على استسلامه للغضب فى تلك المرة ..

وفى وسط الظلام الحالك يمكن لعود الثقاب أن يكون شديد التأثير ، وفى وسط أحزان الفراق يحدث دائما شىء ، قد يدعو للتفاؤل ، وهو ماحدث بالفعل ، فكان يستعد للسفر مع الفرقة المسرحية إلى أمريكا .. وكانت أمريكا أرض المستقبل فى مطلع القرن العشرين .

القصة الثانية

لاحظ شيئا هاما فى أفلام "شارلى شابلن" ، وبسيطا جدا مع ذلك ، فدائما تظل أحداث الفيلم ، وكثير من المواقف فيه خصوصا التى تضحكنا ، عالقة بالذاكرة وراسخة فى النفس حتى بعد مرور عدة سنوات على مشاهدتها ، على عكس كثير من الأعمال الفكاهية (لوريل وهاردى مثلا) التى قد نضحك عليها بنفس الدرجة ، لكن من الصعب جدا أن نتذكر تفاصيل المشاهد

التى أضحكتنا بعد ذلك !!

هل هذا هو الفرق بين الضحك والكوميديا ؟!

الكوميديا التى قدمها "شارلى شابلن" بالفعل تستند على مواقف درامية شديدة التعقيد ، تمتزج فيها الضحكات بالأسى ، ويقول : "طريقتى بسيطة جدا : أقوم بإغراق الشخصية فى المتاعب ، وإخراجها منها !!"

ولولا أن "شارلى شابلن" كان يطبق تلك الطريقة أيضا فى حياته لما تزوج للمرة الأولى من نجمة السينما "ميلدرد هاريس" !!

وكان زواجه من "ميلدرد هاريس" نوعا من الكوميديا !!

يقول بعد أن تزوجها : "هل هذه هى الفتاة التى كنت أريدها ؟ كنت فى ورطة ! فمع أنى لم أكن فى حالة عشق ، كنت أريد وقد تزوجنا فعلا أن أصبح عاشقا !! ، كنت أريد أن ينجح زواجنا . لكن بالنسبة لميلدرد ، كان الزواج مغامرة ، لم يكن لديها إحساس بالواقع . ولم تكن تسمع كلمة واحدة مما أقوله لها " .

"فى اليوم الثالث بعد زواجنا بدأ لويس ب . ماير ، من مترو جولدن ماير يتفاوض معها ، عارضا ٥٠ ألف دولار فى العام لتصوير ستة أفلام ، وقد حاولت إقناعها بعدم التوقيع ، وقلت لها : يمكننى الحصول لك على هذا المبلغ مقابل تصوير فيلم واحد فوافقت وهى ترسم على وجهها ابتسامة الموناليزا !! ثم قامت بالتوقيع بعد ذلك" !!

يقول "شابلن" : "كان ما يغيظنى حقا أشد الغيظ هو موافقتها المستمرة على كلامى ، ثم القيام بالعكس تماما" !!

وهكـذا .. فشـل زواج "شـارلى شـابلن" الأول مـن "ميلـدرد هاريس" .

القصة الثالثة

من المؤكد أن العلاقة التى نشأت فجأة بين "شارلى" ونجمة أفـلام "بارامونت" فى ذلك الوقت "بولا نيجرى" لم تأخذ فرصتها لتصبح حبا حقيقيا .. لقد تعرف عليها فجـأة ، واختفت مـن حياتـه أيضـا فجأة .

– أنت قاس جدا ، يا شارلى ، لأنك لم تتصل بى تليفونيا .. منـذ زمن طويل أنتظر أخبارك !!

يقول "شابلن" : "كان ذلك الحماس يبدو لى مشبوها جدا" !!

ولكن .. للصبر حدود ..

وقد بدأت ملاحظـات "بـولا نيجـرى" تؤثـر فـى "شـابلن" وتداعـب غروره ، يقول : "سواء كان ذلـك صادقـا أو غيـر صـادق ، فقـد سرنـى كثيرا ، وشكل بداية علاقتنا المضطربة" .

لقد انتهت علاقة "شارلى" بـ"بولا نيجرى" بطريقـة دراميـة عندمـا ثـارت شـائعة بأنهمـا مخطوبـان ، فـاتصل مديـر سـتوديوهات "بارامونت" بـ"شارلى" يطلب منه الزواج منها أو إنهـاء العلاقـة ، لأن ذلك يضرها ، ويضر بالتالى مصلحة "باراموننت" ، فرد عليه "شابلن" بجفاء : "لا أرى مبررا للزواج منها ، وأنا لا أملك أسهما فى باراموننت !!"

وأما هى فقد اختفت بعدها من حياته تماما فجأة كما دخلتها !!

القصة الرابعة

إن سوء حظ "شابلن" فى الزواج غريب .. فقد تزوج للمرة الثانية قبل أن يتعرف إلى "بولا" أثناء تصوير فيلم "هجوم الذهب" ، ودام الزواج عامين فقط أنجب خلالهما ولديه الكبيرين ، لكن الزواج لم يدم وسط كثير من المرارة .. على حد تعبيره .

وكان هذا الزواج من "ليليتا مكموراى" التى كانت معروفة باسم الشهرة المسرحى "ليتاجراى" ، يستحق أن ينال لقب أسوأ علاقة نسائية لـ"شابلن" على مدى حياته !!

فزواجهما فى نوفمبر ١٩٢٤ وطلاقهما فى أغسطس ١٩٢٧ لم يسبب فقط جرحا لكليهما ، لكنه أيضا كان أول حلقة فى سلسلة أدت إلى ابتعاد "شابلن" قليلا عن حب الجمهور الكبير له فى الولايات المتحدة بالذات .

كانت الظروف المواكبة لزواجهما عام ١٩٢٤ وطلاقهما الذى أصبح رسميا عام ١٩٢٧ سببا فى الحزن الشديد لكليهما وسببا فى التهديد الكبير والخطير لصورة "شابلن" كنجم .

فقد زرعت بذور القسوة تجاهه بين الجمهور ، والتى نمت فيما بعد مع تدهور سمعته بشكل خطير فى الأربعينيات .

و"شابلن" لم يذكر "جراى" بالاسم فى مذكراته ، وبالتالى لم يذكر أية تفاصيل عن علاقتهما ، أو عن مشاعره تجاهها .

أما "ليتا جراى" فقد ناقشت علاقتهما بتفصيل شديد كما تراها من وجهة نظرها فى ١٤ فصلا من الاثنين والعشرين فصلا فى مذكراتها بداية من تطور علاقتهما منذ زيارتها لستوديو "شابلن"

على أمل الحصول على البطولة فى فيلم "الهجوم على الذهب" ، وحتى حدوث الطلاق .

وعلى الرغم من أن القصة هنا من جانب واحد إلا أنه من الممكن توضيح ما حدث من خلالها إلى حد كبير .

لقد قابلت "جراى" "شابلن" بوساطة "جارشوك رايزنر" الذى كان مساعد "شابلن" للإخراج فى العشرينيات ، ومن خلاله حصلت "ليليتا" التى كان عمرها ٢٢ عاما على الوظيفة كممثلة فى فيلم "الولد" لأن "شابلن" تأثر كثيرا بمظهرها لدرجة أنه وظفها فى الفيلم فى دور الملاك !!

وفى عام ١٩٢٤ كان "شابلن" قد أحبها وأقام معها علاقة جنسية ، وسرعان ما حملت بطفل منه .

وتزوجها فى نوفمبر فى "انبالم" فى المكسيك ، وفى نفس الشهر أعلن "شابلن" أن "جورجيا هول" حلت محل "جراى" فى فيلم "الهجوم على الذهب" لتقوم "ليليتا" بدورها كاملا كزوجة له .

وقد تمت الولادة بالفعل فى ٥ مايو ١٩٢٥ على الرغم من نجاح "شابلن" فى إبقاء الولادة سرا حتى أعلنت فى ٢٨ يونيو .

وكانت لديهما فترة قصيرة من الانتعاش بعد ولادة الطفلة ، وقبل بداية صيف ١٩٢٥ حملت مرة ثانية وولدت فى ٣٠ مارس ١٩٢٦ "سيدنى" على اسم أخو "شارلى" .

وفى صيف ١٩٢٦ انهار الزواج .

وبينما "شابلن" فى منتصف تصوير وإنتاج فيلم "السيرك" قدرت "جراى" أن الموقف أصبح ميئوسا منه وسألت "شابلن" الطلاق .

فطلب منها "شابلن" أن تأخذ أجازة للتفكير مرة أخرى ، وأبحرت بالفعل إلى "هاواى" مع أمها وابنها الكبير فى نوفمبر ، وبعد عودتها قررت الانفصال فورا ، وفى ٢ ديسمبر كتبت الصحف فى صفحاتها الأولى أن زوجة "شابلن" تركته وأخذت الأطفال معها .

وبعد يوم واحد كتبت الصحف أن الانفصال أصبح واضحا ، وأن "جراى" تطلب مليون دولار كتعويض وفى يناير ١٩٢٧ أصبح طلاق "شابلن" قضية قومية .

وفى ١٠ يناير قدم محامى "جراى" وعمها "إدوين ماكمراى" شكوى الطلاق ضد "شابلن" ، و"الفنانين المتحدين" شركة "شابلن" ، و "ستوديو شابلن" ، و "الف ريفز" مدير أعمال "شابلن" ، وعدد من رجال البنوك الذين يحتفظون بأمواله .

وأعلن طبيب "شابلن" فى ١٦ يناير أنه يعانى من سلسلة إحباطات نفسية .

وبقيت قصة "شابلن" ساخنة ومصدرا هاما للأخبار خلال شهرى يناير وفبراير .

وبعد مشاورات متبادلة بين "شابلن" وبين "جراى" تم الطلاق وحصلت "جراى" التى كانت قد طلبت مليونا وربع مليون دولار على ٦٢٥٠٠ لنفسها ، بالإضافة الى ١٠٠٠٠٠ دولار ممتلكات لكل من ولديها على أن يدفع "شابلن" منها ٣٧٥٠٠ على الفور والباقى على أقساط

لقد أدت تلك المشاكل إلى بداية هجوم شرس عليه من جانب الصحافة .

وكان السبب الرئيسى فى ذلك أن إحدى الشكاوى التى قدمتها "جراى" ضده للحصول على الطلاق كانت تتهمه فيها بأنه لا يتكفل بإطعام ولديهما ، وأنه حتى لا يهتم برؤيتهما فى الكريسماس .

كما أدت تلك الشكوى إلى تدخل الجمعيات النسائية الأمريكية فى صفها ، حتى أن إحدى تلك الجمعيات قالت إذا كان "شابلن" يعتقد أن بإمكانه تجويع أولاده فهو مخطئ .

وبدأت تلك الجمعيات النسائية فى جمع نقود وتبرعات تحت عنوان إطعام أطفال "شابلن" ، مما أنقص كثيرا من شعبيته ، ودعت رابطة الناخبات لمنع عرض أفلامه ، فقام عمدة لين بمنع عرضها بالفعل خلال إجراءات الطلاق .

القصة خامسة

تعرض "شارلى" للفشل عدة مرات على المسرح .

وكان بين تلك المرات فشلان رئيسيان : أحدهما فى "لندن" والثانى فى "نيويورك" !!

فشل "لندن" الهام كان فى مسرح صغير أدى "شابلن" فيه دور "اليهودى" ، ولكن الجمهور بدأ يرميه بقشر البرتقال والليمون بعد دقائق من بداية العرض ، وأما فى "نيويورك" فكان الفشل فى أول عرض قدمته فرقة "كارنو" التى سافر معها "شابلن" . وقد استقبل الجمهور العرض بصمت رهيب !!

"شارلى شابلن" لم يكن من النوع الذى يستسلم بسهولة من فشلين أو أكثر ، وهكذا كان فى الحب ، وفعلا تزوج للمرة الثالثة من

نجمة السينما "بوليت جودارد" ، ونلاحظ فى الحكاية التى يرويها "شابلن" فى مذكراته عن علاقته بـ"بوليت جودارد" أنها مغلفة بطبقة رقيقة من السخرية ، وأنه أحب "بوليت" بشدة ، وأن السبب فى ذلك يرجع لاشتراكها معه فى كثير من لحظات جنونه كفنان ، ولحظات وحدته التى لم يكن يتحملها .

يقول "شابلن" :

"كانت فكرة تصفية أعمالى والاستقرار فى الصين تلح علىّ منذ فترة ، ففى هونج كونج ، يمكننى أن أعيش فى رفاهية وأتوقف عن التفكير فى السينما ، بدلا من بقائى هنا فى هوليوود متوقفا عن العمل .

بقيت ثلاثة أسابيع مترددا ، ثم اتصل بى ذات يوم جوشينك (هل تتذكر الدور الذى لعبه فى قصة مارلين مونرو؟) ليقترح على إمضاء عطلة نهاية الأسبوع على يخته ، وكان مركبا رائعا طوله ٤٦ مترا ، ويمكنه أن يستوعب ١٤ راكبا على الأقل ، وكان جو يبحر مع سرب من الفتيات الجميلات ، وبما أنى كنت أحس بوحدة كئيبة تسيطر علىّ ، ذهبت على أمل العثور هناك على شعاع شمس صغير جميل .

وبالفعل ، تعرفت على بوليت جودارد .

كانت مرحة ومسلية ، وحكت لى خلال الأمسية أنها تنوى استثمار ٥٠ ألف دولار ، فى مشروع سينمائى ، وكانت الشركة التى تنوى التعامل معها بالتأكيد شركة مشبوهة ، فشرحت لها أنى فى السينما تقريبا منذ وجودها ، وعلى الرغم من خبرتى الطويلة فيها لست مستعدا لاستثمار سنت واحد إلا فى أفلامى

الخاصة ، علما بأن ذلك أيضا يعتبر مخاطرة كبيرة .

كان الرابط بينى وبين بوليت هو الوحدة ، وكان جدولنا مليئا بالأعمال خلال الأسبوع ، لأن بوليت كانت تصور فيلما لسام جودوين ، وكنت أنا أهتم بأعمالى ، لكن يوم الأحد كان مليئا بالفراغ اليائس ، فكنا نقوم بنزهات طويلة ، اكتشفنا خلالها كل ساحل كاليفورنيا تقريبا ، ولكن النزهة المثيرة حقا كانت تتمثل فى الذهاب حتى ميناء سان بيلارو لتأمل سفن النزهة . وكانت هناك سفينة ذات محرك معروضة للبيع ، ١٦ مترا ونصف ، وتحتوى على ثلاث حجرات ، ومطبخ ، ومستودع رائع لأدوات الإشارة ، أى ذلك النوع من السفن الذى يثير إعجابى .

قالت بوليت : لو كان لديك شىء من هذا القبيل ، لكان بإمكاننا أن نلهو يوم الأحد ونذهب إلى كاتالينا .

وهكذا سألت عن مالكها وسعرها .. كانت مملوكة لشخص يدعى ميتشل ، صانع لكاميرات سينما ، وقد اصطحبنا لزيارتها وفتشناها بدقة متناهية ، ثلاث مرات فى الأسبوع ، حتى أصبح وجودنا مزعجا للغاية ، لكن السيد ميتشل قال إنه طالما لم يتم بيع اليخت يمكننا المجئ لزيارته .

وبدون أن أخبر بوليت اشتريت المركب ، وجهزته للقيام برحلة إلى كاتالينا ، مصطحبا على متنه طاهيا ، ورجل شرطة قديما يحمل شهادة ربان للرحلات الطويلة . وفى يوم الأحد التالى ، كان كل شىء معدا . فانطلقت أنا وبوليت فى ساعة مبكرة من الصباح ، لأجل القيام بنزهة طويلة حسبما كانت تظن ، وكانت تظن أننا سوف نحتسى فقط فنجان قهوة ، ثم نذهب إلى مكان ما

لتناول الفطور ، إلا أنها لاحظت أن السيارة تمضى بنا إلى سان بدرو ، فقالت : هل تذهب لإلقاء نظرة من جديد على ذلك المركب ؟

فقلت : أود أن أتفحصه مرة أخرى .

قالت بلهجة كئيبة : إذا سوف تذهب وحدك ، فهذا مزعج للغاية وسوف أبقى فى السيارة فى انتظارك" .

عندما أخبر "شابلن" "بوليت" على سطح المركب فى النهاية أنه قد اشتراها ، كان رد فعلها دراميا ، وهو ما أثر بالتأكيد بشدة فى "شابلن" ، ومن المؤكد أن قدرة "بوليت" الخاصة على نسج ردود فعل درامية أو الاشتراك معه فى نسجها كان له أكبر الأثر فى إعجاب "شابلن" بها ، والذى وصل تقريبا إلى حد الانبهار . "شابلن" يحكى هذا الموقف بإعجاب واضح فى مذكراته ، يقول : "ثم أخبرتها بأنى اشتريت المركب ، فكان رد فعلها مثيرا للفضول .

قالت : انتظر ثم نهضت وغادرت المركب ، وركضت ٥٠ مترا تقريبا على الرصيف وقد أخفت وجهها بيديها" !!

ولاحظ أيضا كيف أبدى إعجابه هنا بأحد مواقفها الدرامية وانبهاره بها كممثلة تملك إحساسا فنيا عاليا ، قبل أن تكون امرأة تملك أنوثة طاغية :

"كنت لا أزال أفتقد العمل بشدة ، فمع بوليت كنت أقوم بأى شىء : أذهب إلى سباق الخيل ، والملاهى الليلية ، والحفلات ، وكل ذلك لقتل الوقت .. لم تكن لدى رغبة فى أن أكون وحدى أو فى أن أفكر . لكن وسط كل تلك المتع ، كنت أشعر دائما

بالذنب : ما الذى أفعله هنا ؟ لماذا لا أعمل ؟

ومن غريب الصدف أنى فى اللحظة التى كنت فيها أقل استعدادا جاءتنى فجأة فكرة إنتاج فيلم صامت جديد ، فلقد ذهبت أنا وبوليت إلى حلبة السباق فى تيخوانا بالمكسيك ، حيث كان سيسلم كأس فضى إلى الفائز فى مباراة ما فى كنتكى . وقد سئلت بوليت إذا كانت تقبل بتسليم الكأس للجوكى المنتصر وإلقاء بعض الكلمات بلهجة أهل الجنوب . فاقتنعت بسهولة ، وأذهلنى سماعها بمكبر الصوت . فمع أنها من بروكلين ، قلدت بشكل مرموق إحدى جميلات كنتكى ، وقد أقنعنى ذلك بأن فى وسعها التمثيل .

وكان ذلك دافعا كافيا بالنسبة لى ، فلقد كان فى بوليت ، من وجهة نظرى بعض صفات فتاة سوقية ، وهو أمر قد يكون رائعا على الشاشة . تخيلت لقاء فى باص للشركة مزدحم بالركاب بين شارلى وتلك السوقية ، وقد بدا شارلى ظريفا جدا وعرض عليها مقعده ، كان ذلك هو الأساس الذى فى وسعى الانطلاق منه لبناء حبكة والعثور على مفارقات كوميدية" .

وهكذا قرر "شابلن" إعطاء "بوليت" دور البطولة فى فيلم "الأزمنة الحديثة" الذى يعد من أكثر أفلامه شهرة ، وللمرة الثالثة يسجل "شابلن" فى مذكراته هذا الموقف مبديا إعجابه بـ"بوليت" التى وافقت ببساطة على مرافقته فى إحدى نزواته المجنونة المفاجئة ، يقول :

"ليس هناك ما يثير أعصابك أكثر من أن تتلقى منشورات تقول لك إن إيرادات الأسبوع الأول تجاوزت كل الحدود بينما إيرادات الأسبوع الثانى أقل بقليل . لذا كانت رغبتى الوحيدة ، بعد

العرضين الأولين فى نيويورك ، ولوس أنجيلوس ، هى أن أبتعد بقدر الإمكان عن أخبار الفيلم ، فقررت الذهاب إلى هونولولو ، مصطحبا معى بوليت وأمها ، وتاركا فى المكتب تعليمات بعدم إبلاغى أى رسالة .

أبحرنا من لوس أنجلوس ، ووصلنا إلى سان فرانسسكو تحت وابل من المطر الغزير ، ولم يستطع المطر أن يقلل من حماسنا ، فذهبنا لشراء بعض الحاجات ثم عدنا إلى المركب وبينما أمر أمام مستودعات التجارة البحرية ، لمحت على الصناديق كلمة الصين .

- قلت : فلنذهب إلى هناك .

- إلى أين ؟ قالت بوليت .

- إلى الصين .

- أنت تمزح ؟

- إذا لم نفعل ذلك الآن لن نفعله أبدا .

- لكن ليس معى شىء أرتديه .

- يمكنك أن تشترى كل شئ تريدينه فى هونولولو" .

وكانت النتيجة المحتومة لكل هذا الجنون أن يتزوج شابلن للمرة الثالثة من "بوليت جودارد" ، لكن بعد مرور عام واحد بدأ القلق يساور "شابلن" ، يقول : "كنا أنا وبوليت زوجين منذ عام واحد ، لكن الهوة استمرت تتسع بيننا ، وكان جزء كبير من السبب يرجع إلى كونى أشعر بالقلق وأفتش عن الطريقة المناسبة للعمل ، إلا أنه بعد نجاح الأزمنة الحديثة ، تعاقدت البارامونت

مع بوليت لتصوير عدة أفلام ، أما أنا فكنت عاجزا عن العمل أو التمثيل" .

لابد لنا من ملاحظة أن "بوليت جودارد" هى تقريبا أكثر زوجات "شابلن" حفاظا على صورتها الجميلة فى خياله ، وإبقاء على احترام "شابلن" لها حتى بعد طلاقهما ، يقول : "كان الانفصال محتوما بينى وبين بوليت ، وكنا نعرف ذلك قبل بدء إنتاج فيلم الديكتاتور بكثير ، والآن وقد انتهينا من إنجاز الفيلم كان علينا اتخاذ القرار ، وأبلغتنى أنها ستعود إلى كاليفورنيا لتصوير فيلم آخر للبارامونت ، بينما بقيت أنا فى نيويورك لبعض الوقت ، واتصل بى فرانك ، مدير خدمى ، يقول لى أنها حين عادت إلى المنزل فى بيفرلى هيلز لم تبق فيه ، بل حزمت حقائبها ورحلت من جديد ، وحين عدت إلى بيفرلى هيلز ، كانت قد انتقلت إلى المكسيك لأجل الطلاق .. كان البيت يبدو لى حزينا جدا ، فلقد كان ذلك الاقتلاع مؤلما بالطبع ، لأنه من القسوة الشديدة أن تلغى من وجودك ثمانى سنوات من الحياة المشتركة" .

ويذكر ابن "شارلى شابلن" من زوجته الثانية "ليتا جراى" أنه بالرغم من حضور شابلن و"جودارد" افتتاح فيلم "الديكتاتور" فى أكتوبر ١٩٤٠ فى مسارح "كابتول" و "استور" فى مدينة "نيويورك" لم يأتيا معا إلى "نيويورك" فقد حضرت هى من المكسيك حيث كانت تزور الرسام "دييجو ريفيرا" للمرة الثانية خلال ستة أشهر ، وعلى عكس ما حدث فى طلاق "شابلن" الثانى من "ليتا جراى" فقد اتفقا سويا على الطلاق الذى تلقته "جودارد" أخيرا فى ٤ يونيو فى المكسيك بدون حدوث أية مشاكل .

وقد بدأت قصة "شابلن" الشهيرة أو بمعنى أدق فضيحته الكبيرة مع امرأة تدعى "جوان بارى" فى نفس وقت انفصاله وطلاقه من "بوليت جودارد" .

ففى مايو ١٩٤١ بعد عدة أشهر من نجاح فيلم "الدكتاتور" العظيم حضرت سيدة تدعى "جون بارى" إلى "لوس أنجلوس" من المكسيك تحمل رسالة إلى "تيم ديورانت" أحد أصدقاء "شابلن" المقربين منذ أواخر الثلاثينيات .

وفى يونيو بعد عدة أيام من تقابلهما سأل "ديورانت" "بارى" أن تقابل "شابلن" إذا أحبت ذلك ، وتقابلا بالفعل فى مطعم "بيرينوز" فى "لوس أنجلوس" وبدأت المعرفة منذ ذلك الحين .

وكانت "بيرى" قد بلغت الثانية والعشرين فى ذلك الوقت والمعلومات التى توفرت عنها بعد ذلك للمباحث الفيدرالية الأمريكية أشارت إلى أنها ولدت فى ٢٤ مايو عام ١٩١٩ فى "ديترويت" بولاية "ميتشجان" وكان أبوها "جيم جريبل" الذى وصفته "بارى" بأنه محارب محنك عانى من صدمة شظية بالحرب العالمية الأولى وانتحر ، ثم تزوجت أمها من رجل آخر ، انتقلت معهما إلى نيويورك حيث حصلت على المرحلتين الابتدائية والثانوية قبل الانتقال إلى كاليفورنيا عام ١٩٣٨ ، على أمل أن تصبح ممثلة سينما . وقد أخبرت المباحث الفيدرالية فى التحقيقات التى أجريت معها بعد ذلك أنها فى أوقات مختلفة استخدمت الأسماء "مارى لويس برى" و"جون بارت" و"مارى لى

بارات" و"جوتن بيرى" و"جوان برى" و"جون بارى" كمحاولة للتنويع على أمل إيجاد اسم مناسب لها كممثلة .

وتشير ملفات التحقيقات معها إلى أنها عرفت "ج بول جتى" رجل الأعمال ، في سبتمبر عام ١٩٣٨ وأبقاها في فندق عدة سنوات ، وقالت هى أنها عرفت "ج بول جتى" قبل التقابل مع "شابلن" وقضت معه الجزء الأول من عام ١٩٤١ فى مدينة "المكسيك" .

ووفقا لقصتها فإن "جتى" أقنع صديقا له يعرف بدوره أحد أصدقاء "شابلن" وهو "تيم ديورانت" على أمل تمكينها من التمثيل السينمائى .

وبعد المقابلة الأولى فى "بيرينوز" التقت "بارى" مع "شابلن" فى ملعب التنس الخاص به والملحق ببينه وبدأت علاقتهما تتطور وقال "شابلن" أنها دعته إلى ممارسة الجنس معها ، ولكنها قالت فى التحقيقات بعد ذلك أن العكس هو الصحيح .

فى ٢٣ يونيو عام ١٩٤١ وقعت "بارى" عقدا لمدة ستة أشهر مع "شابلن" للعمل كممثلة بأجر ٧٥ دولارا فى الأسبوع ، وأعطت "شابلن" الخيار لتجديد العقد بعد ستة أشهر بأجر ١٠٠ دولار أسبوعيا إذا رغب ، وأدخلها مدرسة "ماكس رنهاردت" للتمثيل وبدأ فى كتابة السيناريو ، واستمرت العلاقة بينهما حتى عام ١٩٤٢ .

لكن فى ٣ يونيو عام ١٩٤٣ ، بعد أن كان "شابلن" قد أنهى علاقته بها من جانب واحد ، وطردها بحزم شديد من حياته ليتزوج حبيبته وزوجته الأخيرة "أونا أونيل" ، رفعت عليه دعوى

قضائية ووجهت له تهمة أنه والد الطفل الذى كانت حاملا فيه .

صحيح أن براءة "شابلن" قد وضحت بعد ولادة الطفل بواسطة تحليل فصائل الدم ، ولكن بعد أن كانت صورته كنجم محبوب قد تشوهت تماما .

القصة الاخيرة

هل كان خطأ "شارلى شابلن" دائما أنه يتزوج من ممثلات يعملن فى نفس مجال عمله ، حيث تتشابك العلاقات العاطفية مع علاقات العمل ويصبح من الصعب فصلهما بعد ذلك ، ويزداد التعقد حتى يلقى بظلاله القاتمة على حياتهما الخاصة ؟

ربما !!

فهو يقول بعد أن تزوج للمرة الرابعة من "أونا أونيل" – ابنة الكاتب المسرحى الشهير "أوجين أونيل" – وكانت فى السابعة عشرة بينما هو تجاوز الخمسين : "كنت سعيدا لأنى وجدت أخيرا زوجة ، وليست ممثلة !!"

فقد قررت "أونا" اعتزال التمثيل والتفرغ لأولادها الأربعة ..

لقد تم زواج "شارلى" و"أونا" من خلال مغامرة مثيرة : كانا يريدان الهرب من الصحفيين ، فاختارا قرية صغيرة للزواج فيها فى الريف ، لكن الصحفيين استطاعوا الوصول لهما ، وبدأ سباق مجنون فى أزقة القرية بالسيارات على طريقة "جيمس بوند" بين الصحفيين والزوجين !!

لقد كان "شارلى شابلن" فنانا عظيما فى الحب كما كان فى

الكوميديا ، وكان يستحق بالتأكيد كلمات رئيس جمعية المؤلفين الموسيقيين الدراميين بفرنسا بمناسبة إعلانه عضوا شرفيا في الجمعية في الخمسينيات عندما قال : " لقد أردت أن يعفى الآخرون من العذاب الذى تعرضت له في طفولتك ، وأردت أن تعطيهم جميعا آمالا متجددة ، فلم تخن طفولتك القاسية ، ولم يفصلك المجد الذى وصلت له عن لحظات الماضى الصعبة " .



9

ملك وملكة
حتى النهاية



"النهاية الخالدة هى البداية
الحقيقية لقصة حب خالدة"

الحب بذرة تنمو فى رحم الخيال .

وعندما يكتمل نموها ، ويأتى الوقت الذى يجب أن تنزل فيه إلى أرض الواقع يكون عليها أن تصمد فى مواجهته .

بعض القصص التى تحدثنا عنها فى الفصول السابقة استطاعت أن تصمد عشرات السنين ، وبعضها لم يستطع الصمود سوى شهور قليلة .

لكنها فى النهاية يجب أن تعود مرة أخرى إلى عالم الخيال من حيث جاءت ، لتكتسب قوة الخلود .

لقد عاشت تلك القصص خالدة لأنها ببساطة قد انتهت .

وهذه النهاية عندما تكون مؤثرة هى التى تعطى لأحداثها معناها الخاص ، وتكسب بدايتها قوتها اللانهائية .

ولهذا فالأشخاص الذين يتمتعون بالرومانسية والخيال هم الذين نراهم يعانون أوقاتا طويلة عصيبة بعد قصة حب لم يقدر لها النجاح فى حياتهم .

لأن القصة التى لم يقدر لها النجاح .. هىالقصة التى لم تنجح فى النزول إلى أرض الواقع .. هى القصة التى لم يكتمل نموها فى رحم الخيال لأى سبب من الأسباب التى نعرفها جميعا .

ويكون دائما أقسى هذه الأسباب ، هو أن الطرف الثانى .. الشريك المطلوب أو المرغوب فى قصة الحب لم يوافق على الاشتراك .

وبذلك فإن الفكرة لا تتلاشى فقط أو تزول تدريجيا فى رحم الخيال .. إنها حتى لا تموت فيه بعد معاناة مريرة .. إنها لا تقتل ببطء ، لكنها تظل حية تتلوى .. ممنوعة من النزول .. ممنوعة من الصرف .

فهى لا تأخذ فرصتها كى تبدأ أو تنتهى أو تعطى نهايتها المعانى المقدسة لأحداثها .. سوف تظل دائما موجودة وحية فقط بالنسبة إلى شخص واحد فقط .. هو الذى يحب .

وإذا كنت رومانسيا (لحسن الحظ ولسوء الحظ معا) ربما تتذكر كيف تخلصت من أول حب تعرضت له من هذه النوعية .

غالبا .. لقد استوقفت حالتك المسكينة أحد أصدقاء طفولتك الذين يتوافر فيهم شرطان مهمان ، الأول : أنه يحبك ، والثانى : أنه يعرفك .

فالمعرفة قوة .. ومعرفته الجيدة بك هى التى تمنحه القوة ليقتحم عذابك الذى تتلذذ به .. وينتبه إلى أنك تدمر واقعك دون وعى لأنك تعيش فى عالم الخيال مع أحلامك القاسية وكوابيسك الممتعة .

وقد ظل هذا الصديق يلح عليك بإصرار أن تذهب معه إلى شاطيء البحر .. ثم أجبرك أن تفعل ذلك بعد أن ظللت بدورك تصر على الرفض !!

وهناك على شاطيء البحر قال لك : "ها.. ما أخبار صديقتك فلانة ؟"

فتجيبه مندهشا وسارحا بفكرك : "فلانة مين ؟ هىصديقتى ؟!"

ـ "نعم .. ألم تكونا معا فى حفل عيد ميلاد فلان فىالأسبوع الماضى تأكلان حوالى نصف دستة جاتوه وحدكما ؟! وتتحدثان على جنب ؟!"

فتتذكر فجأة أن هذا قد حدث بالفعل .. ولكنك نسيتها تماما بسبب حالة "الدهولة" التى تعيش فيها .

ولكنك تظل عاجزا عن الخروج من أسر خيالك المصاب بطعنة غادرة فتبدى عدم اكتراثك .

ولكن صديقك يعرفك .. ويعرف أنك تحب – مثلا – اللوحات الزيتية .

فيقول بعدم اكتراث : "أصلى كنت بافكر أروح أتفرج على معرض الرسومات بتاعتها" .

فتلتفت وتنظر إلى وجهه لأول مرة منذ شهور طويلة .

وهكذا .. يتقدم الحوار تدريجيا عن اللوحات ثم عنها .. ثم تتذكر تدريجيا أنكما تقابلتما عدة مرات وليس مرة واحدة فقط ..

ثم تبدأ تتخيل أنها كانت تحاول التودد إليك (حتى لو كان ذلك غير واقعى) .. وتبدأ فى لوم نفسك أنك كنت منغلقا زيادة عن اللزوم . وتفاجأ بنفسك تبدأ فى الحديث عنها بداية من ابتسامتها ونهاية بالإثارة الجنسية التى تشعر بها عندما تبتسم لك .

وبعد أن ينتهى الحديث تحاول أن تعود مرة أخرى إلى عذابك اللذيذ .. إلى حبيبتك المفترية .. فلا تستطيع أن تتذكر اسمها إلا بصعوبة !!

لقد بدأت صورة جديدة تحل محلها فى عالم الخيال .

وكل المشاعر التى كانت تخاطب صورتها فى خيالك سوف توجه الآن إلى الصورة الجديدة .

والبقية أصبحت سهلة .. وباختيارك .

وقصة الحب التى تجمع بين "ميكى ماوس" و"مينى ماوس" تستمد أهميتها الكبيرة من كونها بدأت على أرض الواقع دون أن تحتاج للنزول من عالم الخيال .. وأحداثها ما زالت تدور هناك على الرغم من وجودها فى نفس الوقت على أرض الواقع !!

وهى بذلك تختلف عن جميع القصص الواقعية السابقة .

كما تختلف عن جميع القصص الخيالية التى تعيش فقط فى عالم الخيال .. "روميو وجولييت" مثلا .

وهذه الميزة الغريبة التى تنفرد بها .. جعلتها تستطيع فرض قوانين عالم الخيال على وجودها فى أرض الواقع .. فالزمن موجود .. ولكن آثاره غير موجودة .. فلا الشخصيات تتقدم فى السن ، ولا الحب عليه أن يصمد فى مواجهة الزمن .. سلاح الواقع الرئيسى .

لقد بدأت هذه القصة خالدة دون أن تحتاج إلى نهاية .

ولهذا فهى لن تنتهى .. وسوف تكون القصة الوحيدة الباقية فى القرن الحادى والعشرين على الرغم من أنها بدأت مبكرا جدا فى أوائل القرن العشرين .

لقد بدأت قصة "ميكى ماوس" وحبيبته "مينى ماوس" عام ١٩٢٨ فى فيلم "كارتون" للفنان العبقرى "والت ديزنى" بعنوان "القارب البخارى ويلى" ، وكان "ميكى" فى ذلك الوقت يشعر بالوحدة بعد

أن رسمته يد الفنان العبقرى "آب إيريكس" ، وهو شريك وصديق "والت ديزنى" ، ثم منحه "والت ديزنى" شهادة ميلاده باسم "ميكى ماوس" فى فيلم كارتون اسمه "طائرة مجنونة" .

وقام "والت ديزنى" بنفسه بعمل صوت "ميكى" فى فيلم "القارب البخارى" وكان أول فيلم كارتون يستخدم فيه الصوت الحى .

ومنذ ذلك الوقت تستمر قصة الحب بين "ميكى" و"مينى" دون تأثير من الواقع عليهما .. على الرغم من حدوث زوابع وأعاصير ومشاكل فى العلاقة بينهما فى كثير من الأحيان..

لقد زادت شعبية وشهرة "ميكى" و"مينى" تدريجيا مع مرور سنوات القرن العشرين .. وما زالت تزداد حتى اليوم ، وطول تلك المدة تشارك "مينى ماوس" حبيبها فى معظم مغامراته ، ولكنهما يعودان دائما فى نهاية كل مغامرة إلى قريتهما الصغيرة بأرض "ديزنى" الشاسعة .. يستأنفان مغامرتهما الكبرى الأساسية .. مغامرة الحياة بقوانين عالم الخيال على أرض الواقع .



10

ملحق الكتاب

الخيانة الزوجية للمشاهير



لن تكون "ستيفاني" أميرة "موناكو" هى آخر الأميرات اللاتى يتعرضن للخيانة الزوجية فى العالم ، كما لم تكن هى أولى النساء اللاتى يتعرضن للفضيحة ويطلبن الطلاق بسبب تلك الخيانة .

لكن مأساة "ستيفاني" الحقيقية ، أنها لم تخسر فى تلك الفضيحة زوجها فقط ، ولم تخسر فى تلك الخيانة قلبها وحده ..

وإنما خسرت أيضا معركة وتحديا من نوع خاص ، معركة "ستيفانى" كانت مع قيود موروثة ، وسلاسل ذهبية تتحول ليلا فى الأحلام إلى ثعابين حية تخنقها وتفترسها ، ونظام ملكى صارم مفروض عليها منذ طفولتها .. عندما كان غير مفهوم بالنسبة لها .. ثم أصبح غير مقبول عندما فهمته .. وهذه التقاليد تتمثل فى والدها الأمير أو الملك (كما تفضل أن تسميه) "رينيه" "دى موناكو" ، أو صاحب موناكو بالفرنسية .

وتحدى "ستيفانى" لم يكن مع والدها بقدر ما كان مع نفسها .. لقد كان التحدى أكبر من المعركة وأصعب مراسا .

كيف ؟!

ببساطة شديدة كان "رينيه" رافضا لهذا الزواج منذ البداية .. ولم يكن موافقا على زوج ابنته "دانييل دوكروت" والذى كان حارسها الشخصى قبل الزواج . ولكن "ستيفانى" أحبته واستخدمته كسلاح فى معركتها وفى تحديها .. لكن السلاح انكسر ، والمصباح انطفأ ، وزجاج نافذتها تحطم فى ليلة شتائية باردة على ساحل البحر المتوسط فى "مونت كارلو" .

إنها الليلة التى خانها زوجها فيها مع عارضة أزياء بلجيكية

عمرها ٢٤ سنة ، وكان الفراش دافئا ومثيرا دون شك بعد أن سبحا عاريين تماما ، ثم استلقيا عاريين أيضا تماما .. بجوار حمام السباحة يتهامسان ويتعابثان .

وللسباحة عادة فائدة كبيرة فهى تعمل على تحريك جميع عضلات الجسد ، ثم إنها تدلكها أيضا فى نفس الوقت بفضل حركة وانزلاق المياه عليها .. تنشط الدورة الدموية وتقوى العضلات كلها ، لكنها فى حالة صاحبنا هذا كانت السباحة لها ضرر كبير بجوار تلك الفوائد .

فالسباحة أتاحت الفرصة لمصور صحفى بارع أن يلتقط لهما صورا فاضحة ومثيرة .. لتنشرها مجلة "أوجى" الإيطالية .

وهكذا فقد خسرت "ستيفانى" معركتها مع والدها .. وتحديها مع نفسها .. وزوجها وقلبها وكبريائها أمام العالم كله فى ضربة واحدة .

وعادت إلى بيت العائلة فى "روس أنجل" بـ"موناكو" وطلبت الطلاق فورا من "دانييل" ، بينما لم ينتظر والدها ذلك القرار منها ، وأعلن قبلها أنها إذا لم تطلب الطلاق فسوف يحرمها من لقبها كأميرة .

وفى نفس الوقت فقد رحب بها وبعودتها سالمة من معركتها ، واعتبر أن الأمر كله كان مجرد شوية لعب عيال ! وعلى الجانب الآخر فقد أبدى الزوج الخائن "دانييل" (٣٢ سنة) الندم على ما فعله فى عدة أحاديث صحفية ، وقال أنه المسئول عن تحطم أسرته وأنه لن يتخلى عن ولديه "لويس" (٤ سنوات) ، و"بولين" (سنتان) ، وينوى تكريس نفسه لتربيتهما .

هذا الموقف من "دانييل" يثير الشك عما إذا كانت "ستيفانى" قد استوعبت الموقف وتحملته وسامحته ، فربما كان اعترف بخطئه ولم يكرره ، وربما كان الزواج قد استمر .. وهذا الموقف يجعل المرء يتساءل عن مدى احتمال قبول "ستيفانى" لهذا الاعتذار لولا ضغوط والدها الأمير "رينيه" عليها لتطلب الطلاق سريعا ؟! بالإضافة إلى ضغوط هؤلاء السيدات من الطبقة الراقية اللاتى أصبحن يهددن بسحب احترامهن لها ؟!

لعل الأميرة لو أتيح لها بعض الوقت لتتأمل الموقف ، أو لو حاولت النظر للمشكلة من زاوية مختلفة لوجدت أنها نتيجة طبيعية لبعض تصرفاتها ، فهى ليست بريئة تماما فيما يبدو من تهمة كونها تتعالى على زوجها وتتكبر عليه ، وترغب أحيانا أن يعاملها فى الفراش على أنها الأميرة !!

فمنذ عدة سنوات تطورت مشاحنات مستمرة بينهما ، وفى إحدى تلك المشاحنات بمطعم "كافيه دوبساريس" تطور الشجار بالكلمات ، فأمسكت "ستيفانى" بكوب عصير وسكبته فى وجهه ، فرد عليها "دانييل" بصفعة قوية على وجهها جعلت خيطا رفيعا من الدماء يسيل من زاوية فمها .

وكانت المرة الثانية فى العام الماضى أيضا عندما ضربها "دانييل" فى منزلهما فى "سان مارلين" واستدعت البوليس الذى ألقى القبض عليه واصطحبه إلى القسم المركزى حيث ظل محبوسا هناك عدة أيام ، أطلق سراحه بعدها ليسافر فورا إلى المغرب .

منذ ذلك الوقت بدأت تصرفات "دانييل" تنحرف ، وإخلاصه

يتضاءل لـ"ستيفانى" ، وبدأ يقضى أوقاتا أطول بصحبة عشيقته القديمة "مارتينا مابوفير" التى عاشت معه ثلاث سنوات قبل أن يتزوج من "ستيفانى" ، وكانت نتيجة العلاقة طفلا ولد فى ٩ يناير عام ١٩٩٢ اسمه "مايكل" ، وكانت تناضل طول الوقت لاستعادته .. بينما "ستيفانى" تتجاهل الأمر وتتعالى عليه بصنتها الأميرة ، ووصل الأمر لذروته فى ذلك الوقت عندما فاجأت "مارتينا" "ستيفانى" بظهورها خلال رسالة وجهتها لها فى مجلة أسبانية تقول : لا يحق لـ"ستيفانى" أن تضع نفسها بين "دانييل" وطفله "مايكل" ، فهو يحتاج لوالده تماما مثل أطفال الأميرة . وهى الآن تناضل لاستعادته مرة ثانية ، وقالت إن "دانييل" كان يعيش حياة مزدوجة فى الفترة الأخيرة ، كان كل أسبوع يترك الفيللا الفاخرة التى يعيش فيها مع "ستيفانى" ليقضى معى ومع ابنه "مايكل" ساعات وربما أياما طويلة . وعادت علاقتنا كما كانت قبل أن يتزوج "ستيفاني" .

وما يزيد من الوقع المؤلم لتلك الكلمات اليوم فى نفس "ستيفانى" أنها جاءت عقب رحلة بحرية اصطحب خلالها "دانييل" عشيقته "مارتينا" على اليخت الخاص بـ"ستيفانى" بعد أن تأكد من إصرارها على المضى قدما فى طلب الطلاق ويئس تماما من الاستمرار معها .

ربما تعتقد نساء كثيرات أن "ستيفانى" معها حق ، ومن أهمهن كما قلنا منذ لحظات نساء الطبقة الراقية فى فرنسا و"موناكو" . فـ"دانييل" خدعها وفاجأها بأن له عشيقة وطفلا بعد أن تزوجا ، وربما يكون لها حق أن تسيء معاملته بعد اكتشافها تلك الحقيقة خاصة بعد أن بدأ فى العودة لهما تدريجيا مرة ثانية .

وأصبحا يعيشان فى حلقة مفرغة .. هى غاضبة وكبرياؤها جريحة ولا تلتئم بسبب ضغوط الوالد والمجتمع حولها .. فتسيء معاملته .. فيهرب من فيللتها الأنيقة – كما وصفتها عشيقته – ويذهب إليها وطفلها كتلميذ الثانوى عندما يزوغ مع بنت الجيران من المدرسة فى شبرا الخيمة .. فيزداد غضب "ستيفاني" .. وهكذا إلى أن حدثت الفضيحة .

لكن فى نفس الوقت هناك نساء يعتقدن أنها كانت متحذلقة زيادة عن اللزوم .. وكان يجب عليها أن تحاول الحفاظ عليه بالرغم من كل الضغوط وبالرغم من خيانته ، فربما انصلح حاله على رأى المثل ، ولكنها فضلت أن تفعل مثل الثعلب الذى خشى على فرائه الثمين من الاتساخ فى الطين فوقف حائرا حتى تمكن الصياد من قتله !!

ومن ضمن تلك النوعية من النساء اللاتى مازلن يتمسكن ببعض الأفكار التقليدية .. ويرين أن الحرص على الرجل واجب حتى إذا ثبتت خيانته لها .. زوجة الخائن الكبير والمفضوح فى المجتمع الذى لا يرحم .. الزوج هو "ديك موريس" المستشار السياسى فى البيت الأبيض ، ومنسق حملة "كلينتون" الانتخابية .. والزوجة هى "أليس مكجان" .

ومما يزيد من غرابة موقفها أنها ليست ست بيت تقليدية ولكنها محامية تمتلك القدرة على الاستقلال المادى تماما .. كما أنهما لم ينجبا ، أى أنها تمتلك القدرة على الاستقلال النفسى والاجتماعى أيضا !!

وقد حدثت الفضيحة عندما باعت عاهرة تدعى "شيرى رولاند"

(تتقاضى ٢٠٠ دولار أجرا عن الساعة) ، أسرار "ديك موريس" أو (ديكى) كما يسميه الأمريكان .. إلى صحيفة "ستار" المتخصصة فى فضح المشاهير .. وفعلا رتبت الصحيفة الأمر مع "شيرى" وتم تصوير "ديكى" معها فى أوضاع جنسية دون أن يشعر ، وتم نشر الموضوع والصور .

ولكن الزوجة "أليس" لم تنهر مثلما فعلت "ستيفانى" . ولم تطلب الانفصال أو الطلاق رغم قدرتها على ذلك .. وبدلا من ذلك ، فقد صحبت زوجها (بعد أن استقال من منصبه السياسى طبعا فى "واشنطن") إلى بيتهما فى ولاية "كونكت" .

بعض الناس تعاطفوا مع "أليس" .. والبعض الآخر يشكون فى أنها وقفت مع زوجها فى محنته (أو فى فضيحته) لتحصل على أكبر قدر من المال الذى تعاقد ليحصل عليه مقابل كتابه.عن دوره فى إدارة "كلينتون" ، وهو ما يقدر بنحو ٢,٥ مليون دولار ويعكف حاليا على كتابته .

"أليس" قالت فى تصريحات لمجلة "نيوزويك" الأمريكية أنها لا تعذر زوجها ، وأن محاولتها لتفهم الوضع لا تعنى أنها غير غاضبة أو متألمة ، وأنها أحيانا تفكر فى نسيانه وتجاهله تماما ، لكنها فى نفس الوقت لن تدع حركات تحرير المرأة ، والضغوط الناتجة عن كلام الناس عليها بسبب الفضيحة ، تحدد حركاتها المستقبلية ، ولن تتحرك إلا بناء على دوافعها الخاصة بها وحدها ، بصرف النظر عن كون تصرفها متخلفا أو تقليديا من وجهة نظر بعض الناس ، ونفت فى نفس الوقت أنها زوجة سياسية يمكن مقارنتها بالزوجات السياسيات اللاتى احتملن

الإهانات (مقصود بذلك "هيلارى كلينتون") ليساعدن على بقاء مستقبل أزواجهن السياسى .

إنها نوع من النساء مختلف دون شك عن الأميرة "ستيفانى" المدللة .. كما أنها تختلف عن "هيلارى" التى حافظت على زواجها من "كلينتون" فى وجه الأعاصير التى تفجرها العاهرات فى وجهيهما من حين لآخر بادعاء أن "بيل كلينتون" تحرش بهن أو كان على علاقة بهن مثل "جنيفر فلاورز" و"باولا جونز" على التوالى .

فـ"هيلاري" كان لديها الكثير لتخشى على فقدانه إذا لم تتحالف مع زوجها .

إن "أليس" تنتمى للطراز القديم من النساء التى تغفر وتسامح ، وليس من الطراز الذى أصبح يشعر بقوته السياسية والاقتصادية ويتضاءل مع ذلك تسامحهن واحتمالهن لخيانة الزوج ويطلبن الطلاق .

وهى تختلف أيضا عن "ديانا" التى لم تتوقف عند هذا الحد ، وردت على خيانة الأمير "تشارلز" لها بخيانته هى أيضا . . فالأمير كان يحب عشيقته القديمة "كاميلا باركر بولس" من قبل أن يتزوج "ديانا" ، وعبرت "ديانا" عن ذلك فيما بعد قائلة : "لقد كنا ثلاثة فى زواج واحد" .

كان "تشارلز" على علاقة بـ"كاميلا" منذ عام ١٩٧٠ عندما التقيا فى ملعب لرياضة الـ"بولو" الإنجليزية فى حديقة قصر "وندسور" وقالت له "كاميلا" التى لم تكن متزوجة فى ذلك الوقت أن جدتها كانت عشيقة جد "تشارلز" والد أبيه .. وسألته : ما رأيك ..

واستجاب لها الأمير سريعا ووقع فى غرامها .

وقد طلب منها "تشارلز" بالفعل أن يتزوجها بعد ذلك بعامين ، لكن والدته الملكة "إليزابيث" رفضت هذا الزواج لأن "كاميلا" فضلا عن كونها ليست عذراء ، كما يليق بزوجة ولى العهد ، كانت متورطة فى علاقة ساخنة قبل أن تعرف "تشارلز" بأحد أفراد فرقة الفرسان "أندرو باركر بولس" وكانت تلك العلاقة مفضوحة ومشهورة لدرجة يستحيل معها نسيانها ، وعندما تراجع الأمير بناء على رغبة أمه الملكة عن طلب زواجها .. تزوجت هى عشيقها القديم الذى ما تزال تحمل اسمه حتى اليوم وأصبحت "كاميلا باركر بولس" .

ولكن الأمير ظل على حبه القديم لها بعد أن تزوجت .. ثم بعد أن تزوج هو من "ديانا" ، وظلت العلاقة غير الشرعية والخيانة المتبادلة بينهما حتى تسرب تسجيل لمكالمة هاتفية بينهما دار فيها الحوار التالى :

قالت : أشعر بالحاجة لك طول الوقت ، فرد عليها الأمير قائلا : أريد أن أعيش داخل بنطلونك !! .. وقد ذكر تلك القصة مؤخرا الصحفى الإنجليزى "جونثان ديمبلى" فى كتابه "أمير ويلز" بناء على اعتراف من الأمير نفسه !!

وبدأت الأميرة "ديانا" فى رفض الأمر كله ، وبدأت أعراض الرفض عندها بالنحافة الزائدة الناتجة عن مرض يسبب الإفراط فى الطعام ، ثم التقيؤ بعد الأكل مباشرة ، حتى قيل وقتها أنها تسرق الأطعمة من مطبخ القصر الملكى وتتناولها بشراهة ليلا ثم تتقيأها دون أن يستفيد منها الجسم .

ثم بدأت هى قصتها الشهيرة مع الخيانة ردا عليه مع الكابتن "جيمس هويت" مدرب الفروسية الخاص بها ، وكان ذلك فى أواخر صيف عام ١٩٨٦ ثم اعترفت بالقصة من خلال مقابلة تليفزيونية أذاعتها شبكة BBC البريطانية ردا على اعتراف مشابه للأمير "تشارلز" بقصة خيانته لها مع "كاميلا" قبل ذلك بعام كامل .

واكتملت المأساة بأن باعها عشيقها "جيمس هويت" وفضح مذكراته معها كاملة مقابل المال .

كما نرى .. فإن ردود فعل النساء مختلفة وعبر مناطق مختلفة من العالم تجاه خيانة الزوج .. ولكن ردود الفعل كلها تنقسم بين النظرة التقليدية للمرأة عسى أنها تتحمل وتحافظ على زواجها وبين النظرة الحديثة التى تنادى بها حركات مساواة المرأة وتدعو للرد على الخيانة سواء بطلب الطلاق ، أو بخيانة مماثلة .

وتعتقد عالمة النفس الأمريكية "مارلين كاسيانو" – فى تحقيق حول ظاهرة الخيانة الزوجية نشر مؤخرا فى مجلة "نيوزويك" – أن الفرص المتساوية فى العمل بين الرجال والنساء أتاحت فرصا متساوية فى الجنس أيضا ، وأصبح من السهل أن تبادل المرأة زوجها ، أو حتى عشيقها الخيانة بسبب قدرتها على الاستقلال المادى من ناحية ، وتوافر الفرصة أمامها من خلال العمل من ناحية أخرى .

وعلى العكس فإن عالمة نفس أخرى تدعى "جنيفرنوف" فى جامعة "شيكاغو" تلاحظ اتجاها متزايدا فى الالتزام تجاه القيم العائلية . ولذلك فإن عدد النساء اللاتى يتحملن الخيانة الآن فى

تزايد مستمر نتيجة ذلك ، وتؤكد "جنيفرنوف" أن هناك أسبابا تدعو للبقاء مع الشريك أو الزوج بعد اكتشاف خيانته وعدم التسرع فى طلب الطلاق ، ويأتى على رأس تلك الأسباب وجود الأطفال يليه فى الأهمية الخوف من الوحدة التى تعقب الطلاق وتقول : الخيانة الجنسية مؤلمة لكن الطلاق مؤلم أيضا .

والغريب فى تلك الدراسة أن الباحثة النفسية تلاحظ أنه فى سن العشرينيات تكون النساء أكثر تحملا للتشرد والوحدة ، وأقل احتمالا لخيانة الزوج من الرجل ، بينما ينعكس الوضع كلما زاد متوسط العمر ، فالرجل فى الأربعينيات من عمره يزيد احتماله للطلاق والانفصال عن المرأة .

والأغرب من ذلك أن احتمال ارتكابه للخيانة الزوجية يتزايد فى السن المتقدمة .

ولكن على كل حال فإن نسبة الرجال الخائنين مازالت مرتفعة بالنسبة للزوجات الخائنات وتبلغ الضعف فى أمريكا .. ففى الرجال تصل نسبة الخيانة إلى ٢٢ ٪ ، وفى النساء تصل إلى ١١ ٪ ، وقد أجريت تلك الإحصائية عام ١٩٩٤ .

والمدهش أن رد فعل نساء الشرق تجاه الخيانة الزوجية لا يخرج كثيرا عن ردود الفعل المعتادة للنساء فى أوروبا وأمريكا ..فقد عرض مؤخرا فى برنامج تليفزيونى فى "هونج كونج" ، يدعى "من القلب إلى القلب" مجموعة من الزوجات اللاتى تعرضن للخيانة من أزواجهن يقمن بزيارة لناد رجالى يتمتع بحراسة خاصة فى تايوان لممارسة الجنس مع رجال غرباء مقابل المال ، ثم يقمن بالعودة بالطائرة سريعا إلى "هونج كونج" قبل أن

يدرك الأزواج ما حدث .

وفى منطقة أخرى من الشرق الأقصى - فى الصين - تقول إحصائية رسمية أن ١٧٠٠ مسجونة من ٧٠٠٠ مسجونة فى شمال الصين بسبب قتل أزواجهن ، وفى نفس الوقت فإن طلبات الطلاق المقدمة من الزوجات فى تزايد مستمر نتيجة الخيانة الزوجية هناك .

وفى دراسة قام بها عالم الاجتماع "أندرو جريلي" فى جامعة "شيكاغو" ، وجد أن ٩٢ ٪ من الفرنسيين ، و٨٩ ٪ فقط من البريطانيين لم يتورطوا أبدا فى خيانات زوجية ، بينما تنخفض النسبة لتصل فى أمريكا إلى ٨٦ ٪ فقط .

أما التفسيرات المختلفة لزيادة نسبة الخيانة بين الأزواج فمازالت جميعها غير مؤكدة .. التفسير البيولوجي يرجعها لكون الرجل يستطيع ترك ذرية كبيرة من خلال ممارسة الجنس مع إناث مختلفات ، أما الأنثى فلا تستطيع الحمل سوى مرة واحدة فى السنة .. وبهذا فإن دافع الرجل غريزة بيولوجية .

بينما يرجع علماء الاجتماع الدافع لضعف النساء بشكل عام تجاه الرجال الذين يتمتعون بوضع اجتماعى متميز أو بالمال أو بالطبقة .. والأغرب من ذلك سبب تضيفه الباحثة الاجتماعية "هيلين فيشر" ، وهو الظهور فى التليفزيون !!

وفى تفسير آخر تقول "بيرنى زلبرجلد" مؤلفة كتاب "الغريزة الجنسية للذكور" أن الرجال المشهورين والسياسيين مثل "جون كنيدى" ، و"بيل كلينتون" ، و"ديك موريس" الذين اشتهروا بخيانة زوجاتهم لديهم ارتفاع فى هرمون الذكورة "التستوستورون"

مصحوب بطاقة جنسية مرتفعة للخوض فى المخاطر ومنها الخيانة الزوجية وتضيف أن زيجاتهم غالبا غير مفهوم دوافعها .

وأخيرا فإن علم النفس يحدد ستة أسباب للخيانة الزوجية ، فالزوج الخائن – كما ترى العالمة النفسية "مارتركلين" – يبحث عن جنس أفضل ، أو الإعجاب والاحترام ، أو الغضب من زوجته ، أو لديه عادة التنقل من فراش لآخر ، أو علاقة عاطفية قد تنتهى بممارسة الجنس مع امرأة غير الزوجة ، وفى سبب واحد فقط من تلك الأسباب – هو السبب الأول – يكون الجنس هو الدافع الأساسى ، والمحرك للخيانة ، بينما فى الأسباب الأخرى تكون الدوافع نفسية وعاطفية معقدة وليست مجرد الجنس المباشر .

ومعنى ذلك أن مفهوم الخيانة أكثر اتساعا من مجرد خيانة الجسد .. فالخيانة العاطفية أصبحت أشد إيلاما .. لدرجة أنه فى بداية هذا العام قاضى رجل أمريكى زوجته طالبا الطلاق منها بسبب رسائلها الجنسية عبر شبكة "الإنترنت" لرجل لم تقابله أبدا بشكل فعلى ، وبالرغم من أن القاضى لم يوافق على طلب الزوج ، لكن تلك الواقعة الطريفة تثبت صحة نظرية : الخيانة العاطفية أشد تأثيرا من الخيانة الجسدية .

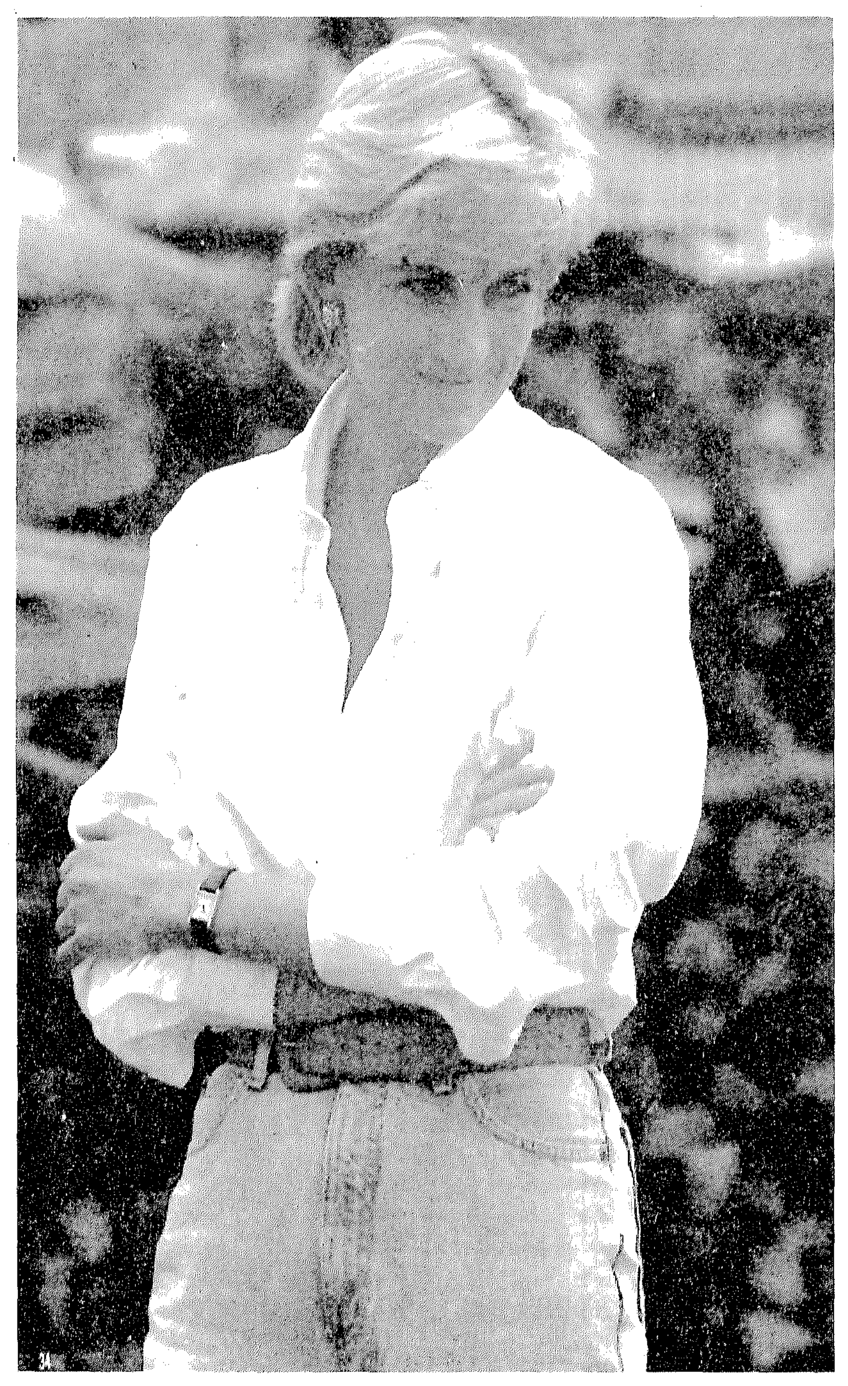
ويؤكد الدكتور عالم النفس "فرانك باتمان" أن الذى أظهر "ديك موريس" بشكل سيىء للغاية ليس هو وجوده مع العاهرة وخيانته الجسدية معها .. إنما لأنه كان يقيم معها منذ فترة علاقة ألفة ومودة ويبادلها العاطفة .

سوف تظل الخيانة الزوجية موجودة مهما اختلفت أشكالها ،

ومهما تطورت أساليب المرأة فى الرد عليها ، فالسبب فى الخيانة الزوجية بالنسبة لكثير من الرجال هو نفس السبب فى الزواج .. وبالنسبة للباقين هو عدم الرضا عن هذا السبب .. وفى الحالتين سوف تستمر الخيانة لأن السبب هو المرأة نفسها !!

ملحوظة : هذا الملحق تحقيق صحفى للمؤلف منشور فى مجلة "روز اليوسف" العدد رقم (٣٥٦٧) .





الملكة الحقيقية تتوجها إبتسامتها . . وداعا ديانا

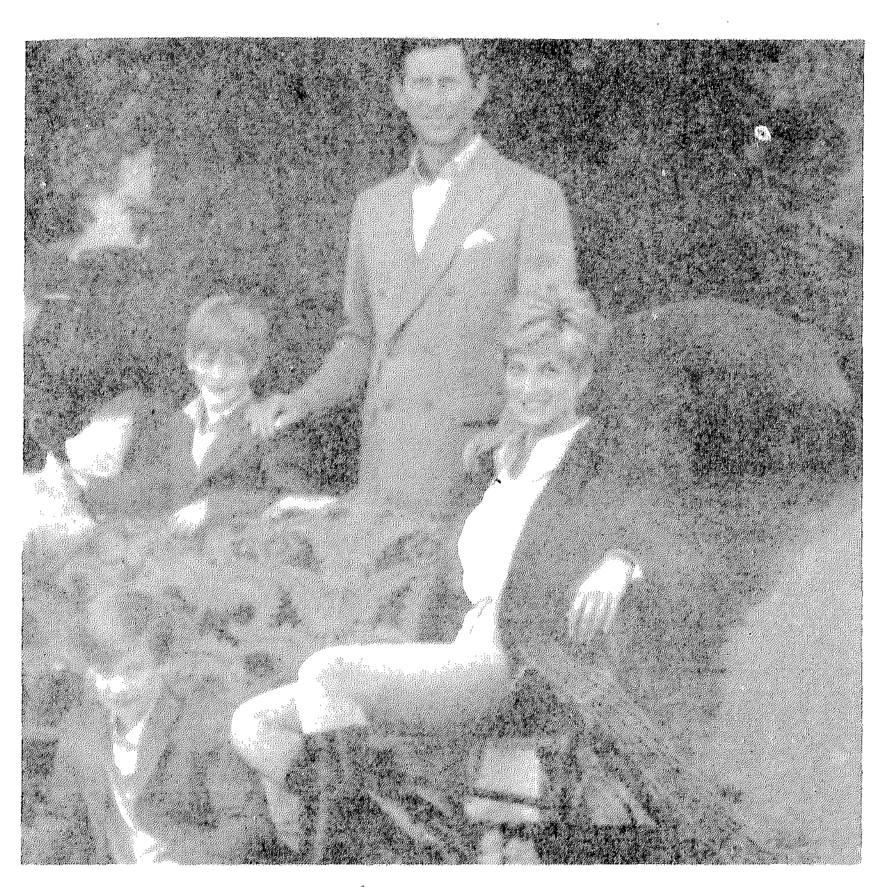


تشارلز وديانا وقبلة الزفاف التى تابعها العالم كله

كانت أيام . .



النهاية المأساوية لقصة تشارلز وديانا لم تكن مجرد نهاية قصة حب وإنما كانت نهاية عصر كامل من الحب



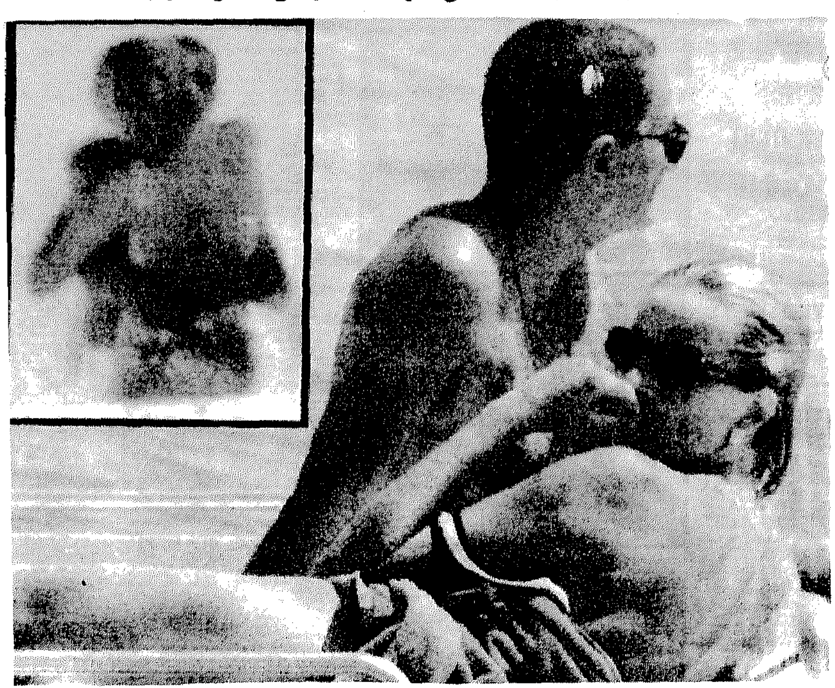
تشارلز وديانا قبل الانفصال مع الأميرين وليام وهارى



تشارلز وديانا كانا يسيران إلى نهايتهما المحتومة منذ الخطوة الأولى



ماذا قدمت ديانا لجيمس هويت أكثر من كأس البولو ؟!



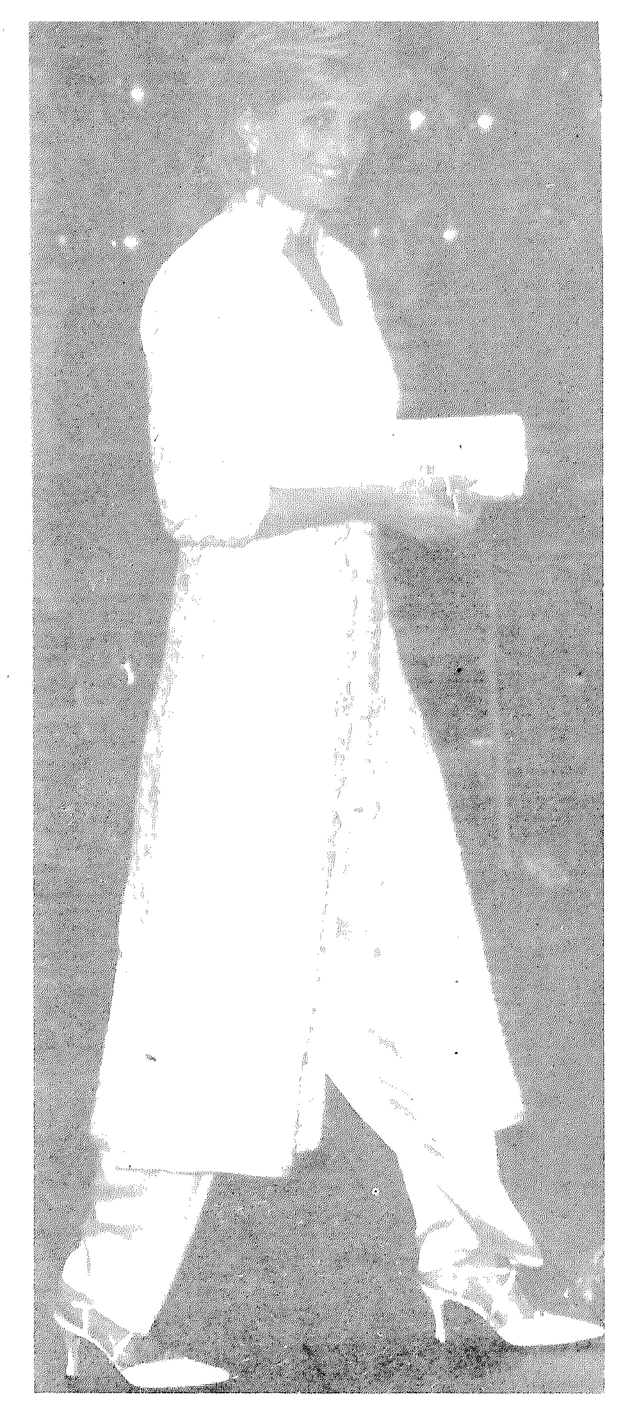
أول صورة كشفت العلاقة بين ديانا ودودى الفايد على اليخت الخاص بمحمد الفايد فى البحر المتوسط . بداية النهاية



هل وجدت ديانا نفسها مع دودى ولو مرة واحدة قبل أن تفقد كل شىء ؟!



ديانا مع الأم تريزا فى نيويورك فى يونيو ٩٧



بالتأكيد كانت أنيقة جداً



لم تتمتع أميرة فى بريطانيا من قبل بمثل شعبية ديانا



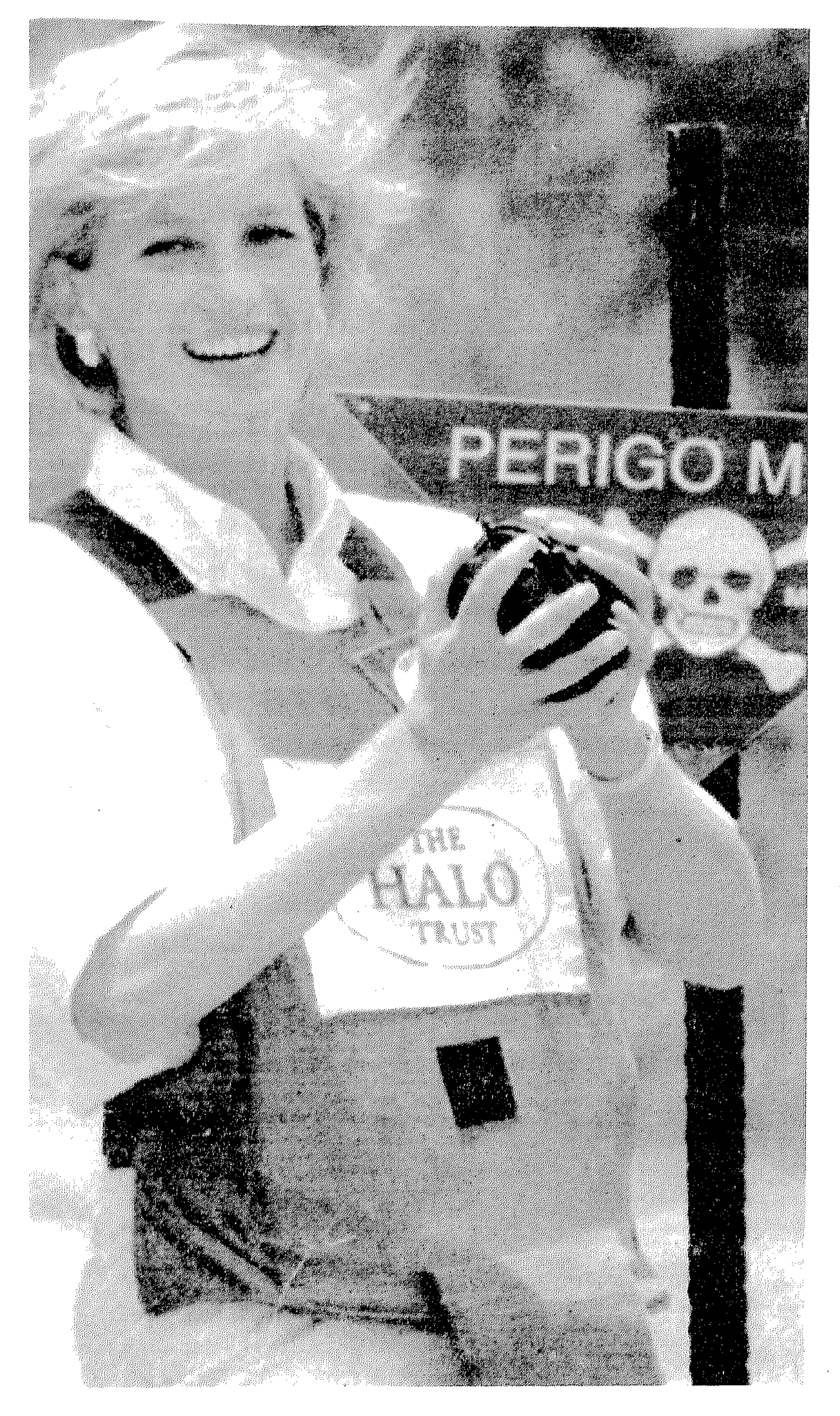
استطاعت ديانا أن تفوز بحب العالم كله وليس الإنجليز فقط



الملكة إليزابيث لم تعجبها ملاحظات ديانا حول ديكورات القصر



تشارلز مع كاميلا التي خان ديانا من أجلها في لقطة نادرة



ديانا فى أنجولا تشارك فى حملتها ضد الألغام . . هل كانت لا تخشى حقا



لماذا إكتست إبتسامة ديانا المشرقة ببعض الحزن فى السنوات الأخيرة ؟



ومن الذى لن يفتقد ديانا ؟



ليس هناك رجل تنازل من أجل إمرأة مثلما تنازل الملك إدوارد



لقد عاش إدوارد بقية حياته رجلاً يشعر فى أعماقه أنه ملك عظيم



لم تنجح جريس كيلى أميرة موناكو فى الحفاظ على لقبها كأميرة لهوليوود ، لكنها نجحت فى الحفاظ على قلبها كإمرأة

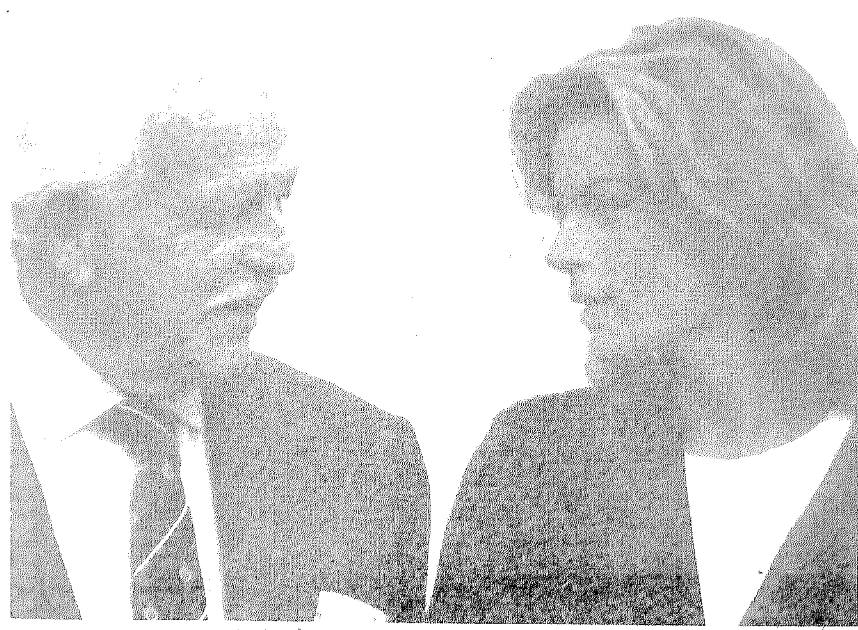


جريس كيلى فى أسعد لحظات حياتها ، وهى تمسك بذراع ولدها ألبرت ، وتتمشى مع إبنتيها كارولين (التى أمسكت بذارع الأمير رنييه) ، وستيفانى التى كات صغيرة . . هل عرفت الآن كيف حافظت جريس كيلى على قلبها؟ !



قال الأمير بعد موتها : « لا أستطيع مجرد تخيل وجود إمراة غيرها »

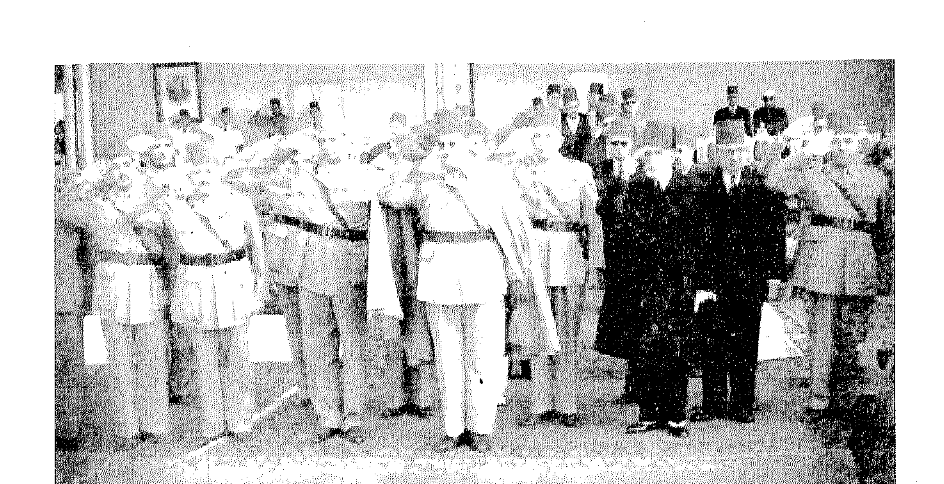
جريس كيلي بصحبة الأمير رينيه في أيامها الأخيرة . .



رينيه سعيد بستيفاني بعد طلاقها



ملك ! حقاً ؟



الملك فاروق وولى العهد محمد على فى عرض عسكرى

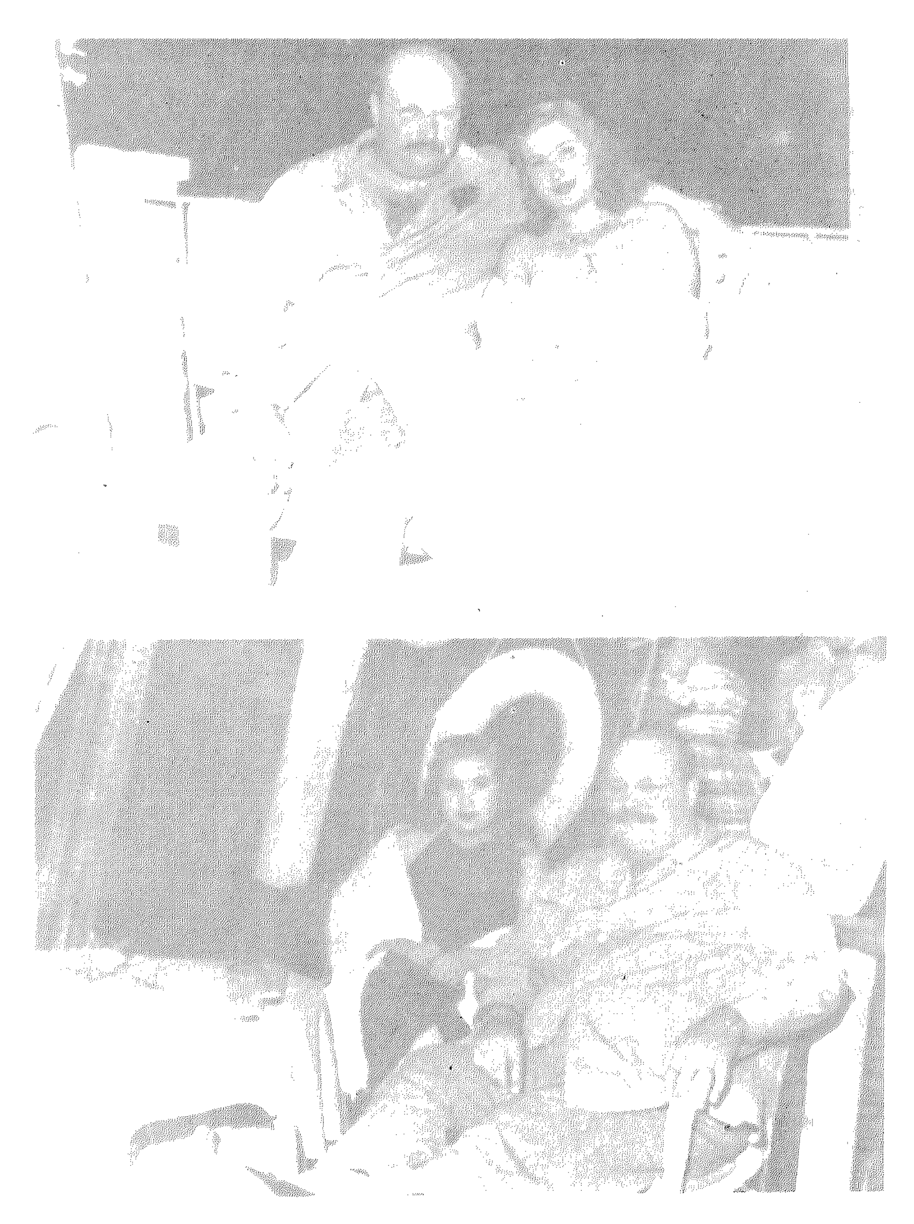


الملك فاروق يتناول الافطار فى رمضان فى الشارع على مائدة الرحمن تقرباً للشعب



اعضاء السلك الدبلوماسى يستقبلون الملك وبجانبه السفير الانجليزى
وعميد السلك الدبلوماسى سير رونالد كامبل

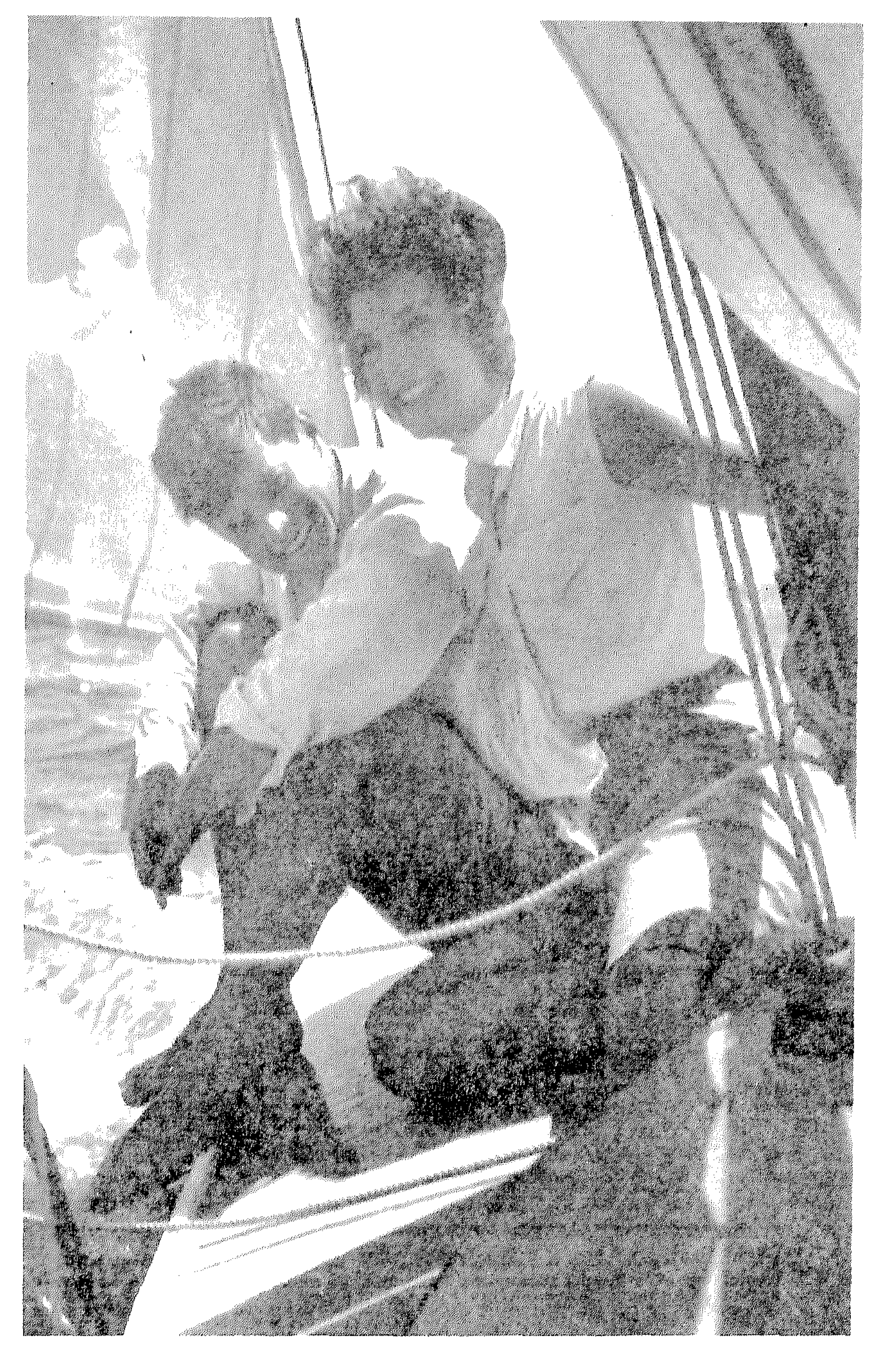
الملك يفتتح معرض السيارات عام ١٩٤٩



فاروق بعد طلاقه من فريدة وزواجه من ناريمان



نجحت جاكي في الحفاظ على نفسها كزوجة للرئيس الأمريكي لكنها لم تنجح في الحفاظ على الرئيس نفسه



جون و جاكى فى شهر العسل بأكابولكو



مع [illegible] لودهما جون الصغير



جاكي تلاعب إبنتها كارولين بحديقة البيت الأبيض



جاكي ترتدي السواد حداداً على جون كنيدي بعد إغتياله مباشرة

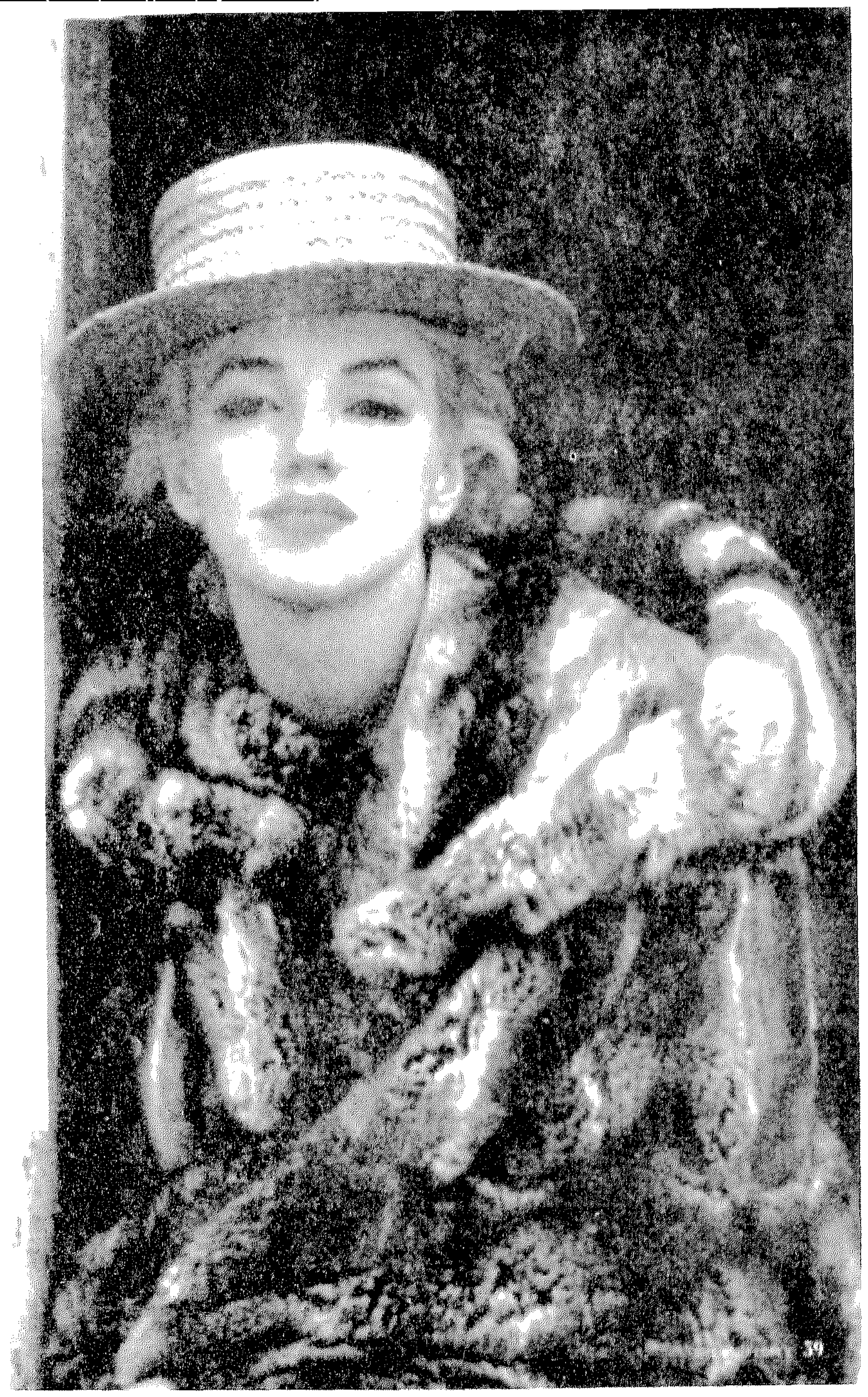


لماذا تستبعد دائماً فكرة أن مارلين تمنت يوماً أن تصبح أماً وست بيت ؟!

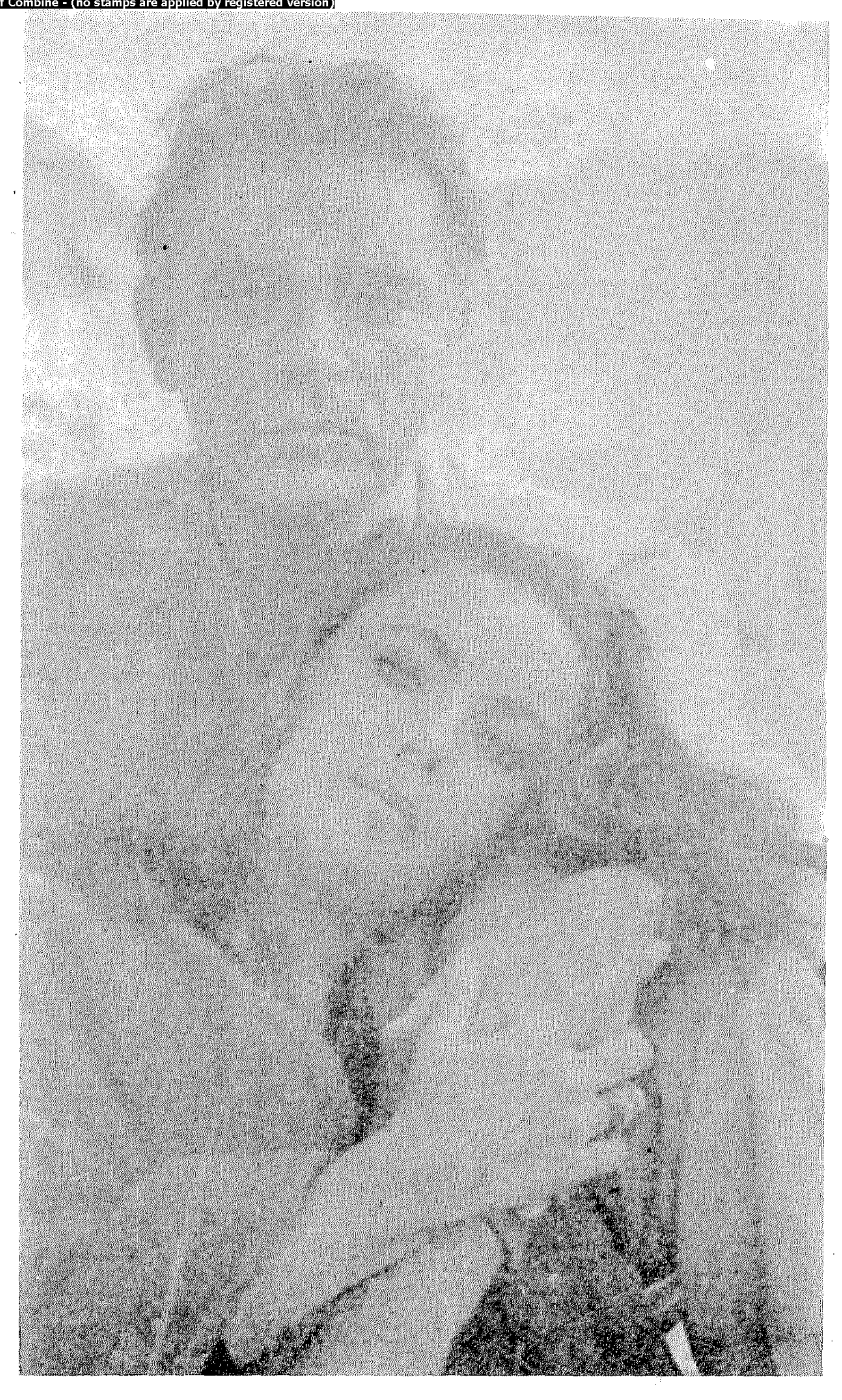


كانت مارلين بارعة فى الطريقة
التى تعرض بها نفسها وجسدها

نعم .. لقد كانت ملكة على طريقتها الخاصة



عرفت جيداً كيف تظل ملكة الجنس والإغراء لكنها لم تعرف أنها ستصبح
أيضاً ملكة للموت



تزوجت اليزابيث تايلور ثماني مرات حتى الآن ، ربعها كان من ريتشارد بيرتون



كيف إستعادت : يتشارد بيرتون لنفسها

كانت ليز نجمة عالمية ساحقة تحمل العلامة التجارية المضمونة « صنع فى هوليوود »



حتى ملك الكوميديا لا يستطيع أن يضحك وهو يحب

شارلى شابلن مع آخر زوجاته وحبيباته أونا أونيل



شابلن مع أسرته فى أواخر أيامه

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

عربية للطباعة والنشر

١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨



ملوك وملكات

لقد استغرقت منى تلك الأميرة الجميلة فى محاولة فهمها وتأملها والاستماع إليها والحديث الصامت معها أضعاف الوقت الذى استغرقته منى "مارلين مونرو" أو "إليزابيث تايلور" أو "جاكلين كنيدى" أو "الملكة فريدة" أو بطلات القصص الأخريات . لقد بذلت محاولات مضنية أن أكون محايدا تجاهها وأنا أكتب عنها، وعن قصة حبها الأولى مع "تشارلز". لكننى لم أستطع . أنا آسف . لقد أحببتها . كنت أخلق أعذارا محاولا الهروب من الجلوس والكتابة عنها.. كنت أحاول أن أبقيها فى خيالى أطول فترة ممكنة قبل أن أنتهى من الكتابة عنها.

لم أكن أريد أن أستيقظ فى الصباح وأشرب القهوة دون التفكير فيها وفى طفولتها وشبابها وحبها وزواجها وخيانتها وطلاقها وتمردها وجنونها وجموحها ورقتها . لكننى نسيت التفكير فى موتها . لقد أدمنت الكتابة عنها حتى تمنيت ألا أتوقف أبدا. لم أكن أحب أن أنتهى من كتابة قصة "ديانا"، وتصورت حتى عند بداية العلاقة الأخيرة بينها وبين "دودى" أنها فصل جديد فى القصة وسوف تعقبه فصول أخرى . لكن القصة انتهت رغما عنى . ولذلك سوف أكتب الآن السطر الأخير فيها مسجلا فقط على مضض حقيقة أنها انتهت .

أيمن التهامى

دار الخيال - القاهرة - لندن